

الشيخ مصطفى الغلايوني

الدروس المصرية

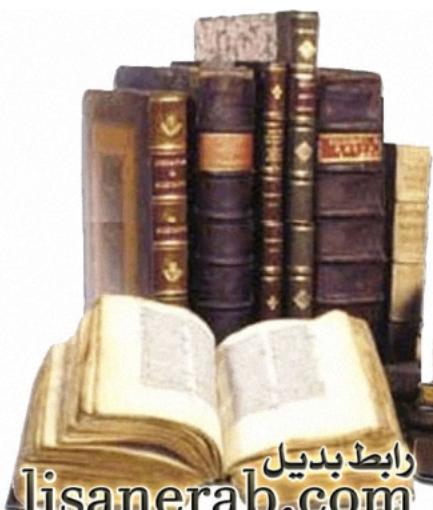
للمدارس الاعدادية (المنوية)

السلسلة الثانية



الجزء الرابع





رابط بديل
lisannerab.com

مَكْتَبَةُ لِسَانُ الْأَرْبَابِ

أ. علاء الدين شوقي

www.lisanarb.com



الدّروسُ الْعَرَبِيَّةُ

للدّارسِ الإِعْدَادِيَّةِ
(المتوسّطة)

السّلسلةُ الثانِيَةُ

تأليف
الشّيخ مصطفى الفيلبي
المتوفى سنة ١٣٦٤هـ / ١٩٤٤م

الجزءُ الرابع



مكتبة لسان العرب

www.lisanarb.com

lisanerab.com

رابط بديل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلمة الناشر

تعتبر كتب الشيخ مصطفى الغلايني - رحمه الله تعالى - من أفضل الكتب التعليمية التي وُضِعَت في قواعد اللغة العربية؛ وذلك لما تميَّزت به من حُسن التبويب ودقة التعبير وسلامة الأسلوب ووضوح العبارة، مع الأخذ بعين الاعتبار مستوى الطلاب المُوجَّهة إليهم هذه الكتب في كافة المراحل التعليمية، من ابتدائية وإعدادية متوسطة وثانوية.

وقد ارتأينا أن نُعيد طبع هذه الكتب بحلة جديدة وإخراج فتى مُتقن خدمة طلابنا الأعزاء، وتخليداً لذكرى الشيخ الجليل مصطفى الغلايني رحمه الله. فنضع بين يديك - أيها الطالب العزيز - هذا الكتاب «الدروس العربية» للمدارس

الإعدادية (المتوسطة)، وهو في أربعة أجزاء
مجموعة في مجلد واحد. آملين أن يلقى
هذا العمل استحساناً من الطلاب
والمدرسين على السواء، والله ولني التوفيق.

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

ترجمة المصنف^(١)
الشيخ مُصطفى الغَلائِيني
(١٣٠٣ - ١٣٦٤ هـ = ١٨٨٦ - ١٩٤٤ م)

هو مصطفى بن محمد سليم الغلائيني: شاعر، من الكتاب الخطباء. من أعضاء المجمع العلمي العربي. مولده ووفاته بيروت. تعلم بها وبمصر، وتلماذ للشيخ محمد عبده (١٣٢٠ هـ) ولما كان الدستور العثماني أصدر مجلة «النبراس» سنتين، بيروت، ووُظِّف فيها أستاذاً للعربية في المدرسة السلطانية أربع سنوات، وعيّن خطيباً للجيش الرابع (العثماني) في الحرب العامة الأولى، فصاحبه من دمشق مُختاراً الصحراء إلى ترعة السويس من جهة الإسماعيلية وحضر المعركة والهزيمة. وعاد إلى بيروت، مُدرساً. وبعد الحرب أقام مدة في دمشق، وتطوع للعمل في جيشها العربي. وعاد إلى بيروت فاعتُقل بتهمة الاشتراك في مقتل «أسعد بك» المعروف بمدير الداخلية (سنة ١٩٢٢) وأُفرج عنه فرحل إلى شرق الأردن، فعهد إليه أميرها (الشريف عبد الله) بتعليم ابنيه، فمكث مدة وانصرف إلى بيروت، فنُصب رئيساً للمجلس الإسلامي فيها، وقاضياً شرعياً إلى أن توفي.

من كتبه «نظارات في اللغة والأدب» و«عظة الناشئين» و«الباب الخiar في سيرة النبي المختار» رسالة اختصرها من كتابه «خiar

(١) انظر الأعلام للزركلي (٧/٢٤٤، ٢٤٥).

الجزء الرابع

المقول في سيرة الرسول» و«الإسلام روح المدنية» في الرّد على كروم، و«نظارات في كتاب السفور والحجاب» و«الشريّا المضيّة في الدروس العروضيّة» و«أريج الزهر» مجموع مقالات له، و«رجال المعلقات العشر» و«جامع الدروس العربيّة»، و«الدروس العربيّة» للمدارس الإعداديّة (المتوسطة)، وهو الكتاب الذي بين أيدينا، و«الدروس العربيّة» للمرحلة الابتدائيّة، و«ديوان الغلاياني».

الدرس الأول

الإدغام

الإدغامُ: إدخالُ حرفٍ في آخرَ من جنسه، وجعلُهما في الخطّ حرفاً واحداً مشدداً، مثلُ: «مَدَ يَمْدُ مَدًّا»، وأصلُها: «مَدَدَ يَمْدُدُ مَدًّا».

إذا اجتمع حرفان من جنس واحد، أدخلت أحدهما في الآخر، وكتبتهما حرفاً واحداً مشدداً كما رأيت في: «مَدَ وَيَمْدُ وَمَدًّا». وهذا الصنيع يسمى الإدغام.

أشهر قواعد الإدغام:

١ - إذا تجاوزَ حرفانِ متجلسان، ساكنٌ أوَّلُهما، فليسَ فيهما إلا إدغامُ الأوَّلِ في الآخر، وجعلُهما في الخطّ حرفاً واحداً مشدداً، مثلُ: «مَدَ وَشَمًّ»، وأصلُهما: «مَدَدَ وَشَمَمًّ».

٢ - إذا تجاوزَ حرفانِ متحرّكانِ، فإنَّ كَانَ ما قَبْلُهما متحرّكاً وجَبَ إسْكَانُ الأوَّلِ وإدغامُهُ في الآخر، مثلُ: «مَدَ وَشَمًّ»، وأصلُهما: «مَدَدَ وَشَمَمًّ».

وإنْ كَانَ ما قَبْلُهما ساكناً، وجَبَ نقلُ حركةِ الحرفِ الأوَّلِ إليه، ثمَّ إدغامُهُ في الآخر، مثلُ: «يَمْدُدُ وَيَفِرُّ وَيَشَمُّ»، وأصلُهما: «يَمْدُدُ وَيَفِرُّ وَيَشَمَمُ».

إن كان الحرف الأول من المثلين متحرّكاً والآخر ساكناً بسكونِ الجزم أو البناء، جاز الإدغام وتركته، فتقول: «لم يمْدَ^(١)، ومَدَ^(٢)»، بالإدغام، و«لم يمْدَ وَمَدَ» بفكّه. والفك أجود، وبه نزل الكتابُ الكريم. قال تعالى: ﴿فَلَمَنْدَدَ لَهُ الرَّحْمَنُ﴾ [مريم: ٧٥]، وقال: ﴿وَأَحْلَلَ عُقْدَةَ مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾ [صَلَوة: ٢٧، ٢٨].

٤ - يمتنع الإدغام، إذا كان المثلان في وزن «أَفْعَل»، في التعجب، نحو: «أَعْزِزْ بالعلم! وأَحِبْ بالفضيلة!»، فلا يقال: «أَعْزَرْ! وأَحِبَّ بها!».

٥ - إن اتصل بالمثيل ضمير رفع متحرّك، امتنع الإدغام أيضاً، مثل: «مَدَدْتُ، مَدَدْنَ، مَدَدْتُمْ، مَدَدْتُنَّ»، فلا يقال: «مَدَّتْ» بالإدغام.

التمرين:

١ - أجرِ الإدغام فيما يمكنك إدغامه من الكلمات الآتية:

٢ - يشدُّ حِزَامَه . ١ - هَبَيْتَ الريح .

(١) يمَدَّ: فعل مضارع مجزوم بلم، وعلامة جزمه سكون مقدر على آخره، منع من ظهوره حركة الإدغام: أي الحركة التي جيء بها لتسهيل الإدغام. وأصله: «لم يمدد»: نقلت حركة الدال الأولى إلى الساكن قبلها، فصارت هي ساكنة، ففتح ما بعدها لتسهيل الإدغام، ثم أدمجت في آخرها.

(٢) مَدَّ: فعل أمر مبني على سكون مقدر على آخره، منع من ظهوره حركة الإدغام. وأصله: «أَمَدَّ» نقلت حركة الدال الأولى إلى الساكن قبلها، وفتح ما بعدها لتسهيل الإدغام، ثم أدمجت فيما بعدها. وينقل حركة الدال إلى الميم سقطت همزة الوصل، لعدم الحاجة إليها، لأنها إنما زيدت لتسهيل النطق بالساكن، فلا ضرورة إليها بعد أن تحرّك.

- ٣ - عُدُوا .
- ٤ - سَدَدْنَا .
- ٥ - أَمْدِذْ بِهِ ! (في التعجب) .
- ٦ - العَدْدُ .
- ٧ - لَمْ يَحْلُّ .
- ٨ - يَحْلُّ .
- ٩ - حَالِلٌ .
- ١٠ - أَحْلَلٌ الْعُقْدَةِ .
- ١١ - مَا أَحَبَّهُ لِلْفَضْيَلَةِ !
- ١٢ - مَا أَشَدَّ بَأْسَهُ !
- ١٣ - سُرْرَتْ بِلْقَائِكَ .
- ١٤ - امْتَدَّ .
- ١٥ - يَشْتَدُّ .
- ١٦ - رَادٌّ .
- ١٧ - عَدْدُتُمْ .
- ١٨ - لَمْ يَشْدُوا .
- ١٩ - يَعْدُ .
- ٢٠ - اسْتَدِرَّ .
- ٢١ - عَضِضَ عَلَى إِصْبَعِهِ مِنَ النَّدَامَةِ يَعْضَضُ .
- ٢٢ - شُدَّ عَزِيزَتَكَ وَحُلَّ هَذَا الْأَمْرُ الْمُشْكَلُ .
- ٢٣ - اشْدُدْ وَاهِيْ أَمْرَكَ قَبْلَ أَنْ تَحُلَّ بِكَ الشَّدَّةَ .
- ٢٤ - مَلِلَ الْكَسُولِ يَمْلَلُ .
- ٢٥ - لَا تَهْبَّ ثُمَّ تَسْكُنَ .
- ٢ - بَيْنَ الإِدْغَامِ الْوَاجِبِ وَالْجَائزِ وَالْمُمْتَنَعِ فِيمَا تَقْدِمُ .
- ٣ - اذْكُرْ أَصْلَ الْكَلْمَاتِ الْمَدْغُمَةِ فِيمَا تَقْدِمُ .

الدرس الثاني

الإعلال

الإعلال: حذف حرف العلة أو قلبه أو تسكيئه، فالحذف مثل: «يرث»، والأصل: «يُورِث». والقلب، مثل: «قال» والأصل: «قَوْل». والإسكان مثل: «يمشي» والأصل: «يَمْشِي».

أشهر قواعد الإعلال:

١ - إذا تحرك كُلّ من الواو والياء بحركة أصلية، وانفتح ما قبله، انقلب ألفاً، مثل: «دعا وقال ورمى وباع». والأصل: «دعَوْا، قَوْلَ، رَمَيَ، بَيَعَ».

٢ - إذا سكنت الواو، بعد كسرة، انقلبت ياءً، مثل: «مِيعادٍ ومِيزانٍ»، وأصلهما: «مِوْعَادٌ وِمِوْزَانٌ»، لأنهما من الوعد والوزن.

٣ - تقلب الياء واواً، إذا سكنت بعد ضمّ، مثل: «يُوسِرُ، وْمُوسِرُ، وَيُوقِنُ، وْمُوقِنُ»، وأصلهما: «يُسِيرُ وْمُسِيرُ، وَيُقِنُ وْمُقِنُ» لأنهما من أيسَرَ وأيقَنَ.

٤ - إذا اجتمعت الواو والياء، وكانت أولاهما ساكنة، تقلب الواو ياءً وتندغم في الياء، مثل: «مقضيٌّ وَمَرْمَيٌّ»، (وأصلهما: مَقْضُويٌّ وَمَرْمُويٌّ). ومثل: «سَيِّدٌ وَمَيْتٌ وَدُلَيْةٌ»، (والأسأل: سَيُودٌ وَمَيْوَتٌ وَدُلَيْوَةٌ) ولا فرق بين أن تكونا في الكلمة واحدة، كما ذكر، وأن تكونا فيما هو كالكلمة الواحدة، مثل: «هؤلاء مُعلَّميٌّ وَمُكْرِميٌّ». والأصل: «مَعْلُومٌ وَمُكْرَمٌ».

٥ - إذا تطرفت الواو والياء بعد حرف متحرّك، حذفت حركتهما، إن كانت ضمة أو كسرة، دفعاً للثقل، مثل: «تدعوا إلى النادي، يقضي القاضي على الجاني» والأصل: «تدعُوا إلى النادي، يقضي القاضي على الجاني».

٦ - إذا كانت عين الكلمة حرف علة متحرّكاً، وكان ما قبله ساكنًا صحيحًا، نقلت حركة العين إلى الساكن قبلها.

أما حرف العلة فيبقى، إن جانس الحركة المنقولة منه إلى الساكن قبله: كيقولُ ويبيعُ ويُبيِّنُ، (وأصلُها: يقولُ ويَبْيَعُ ويُبَيِّنُ) فإن لم يجانسها انقلب هو حرفًا يُجَانِسُها: كأقامَ ويَخافُ ويَهَابُ ومُخيفٌ. (والأصل: أَقَمَ وَيَخَوْفُ وَيَهَيِّبُ وَمُخَوْفٌ).

ويُستثنى من ذلك فعل التَّعَجُّب، مثل: «ما أقوَمه! وما أَبَيَّنَهُ! وأقوِمْ به! وأَبَيَّنْ به!»، وما كان على وزن «أَفْعَلَ»، اسم تفضيل، مثل: «هو أَقْوَمْ منه وأَبَيَّنْ»، أو صفة مُشبِّهة، مثل: «أَحَولَ وَأَبَيِّضَ»، أو على وزن «مِفْعَلٍ»، أو «مِفْعَالٍ» أو «مِفْعَلَةٍ»، مثل: «مِفْوَدٍ وَمِزْوَحَةٍ وَمِفْوَالٍ وَمِكْيَالٍ». فكل ذلك لا نقل فيه ولا إعلال.

وممَّا أَعِلَّ بِالنَّقْلِ: أَسْمُ المَفْعُولِ الْمُعْتَلُ الْعَيْنُ، مثل: «مَقْوِلٍ وَمَبِيعٍ» وأصلُهما: «مَقْوُلٌ وَمَبِيعٌ»^(١).

(١) نقلت ضمّتا الواو والياء إلى الساكن قبلهما، فالتقى بعد نقلهما ساكنان: حرف العلة المنقولة حركته، وواو اسم المفعول، فحذفت الواو اسم المفعول، دفعاً لالتقاء الساكنين. ثم انقلبت الضمة - التي نقلت من الياء في مبيّع إلى الياء - كسرة لتناسب الياء بعدها.

٧ - إذا اقتضي ضمُّ ما قبل الألف، انقلبْت واوَا ساكنة، فتقولُ في مجهول : «شَاهِدَ وَتَجَاهَلَ» : «شُوهِدَ وَتُجَاهَلَ».

٨ - إذا اجتمع همزتان في كَلْمَة، وتحرَّكت الأولى وسَكَنت الأخرى، وجب قلبُ الأخرى حرف مدّ يُجَانِسُ حركة ما قبلها، مثلُ : «آمَنَ وَأُوْمِنَ وَآمِنَ وَإِيمَانٍ وَآدَمَ وَآخَرَ» والأصلُ : «آمَنَ وَأُوْمِنَ وَآمِنَ وَإِيمَانٍ وَآدَمُ وَآخَرُ».

٩ - يُحذفُ حرف العلة، إذا التقى بساكنٍ بعده، دفعاً لالتقاء السَّاكِنَين، مثلُ : «قُمْ» وأصلُه «قُومٌ»^(١)، و«بَعْ» وأصلُه : «بَيْعٌ»^(٢)، و«خَفْ» وأصلُه : «خَافٌ»^(٣).

١٠ - إذا كان الفعل المعلوم مثلاً واوياً على وزن «يَفْعِلُ»، المكسور العين، تُحذف واوه في المضارع، مثلُ : «يَعِدُ». وأصلُه : «يَوْعِدُ»، وفي الأمر، مثلُ : «عَدْ» وأصلُه : «أَوْعِدْ» وفي المصدر، إذا عُرض منها التاء، مثلُ : «عِدَة» وأصلُها : «وَعِدْ».

(١) وأصل قوم : «أَقْوَمْ»، نقلت ضمة «الواو» إلى الساكن قبلها، فاجتمع بنقلها ساكنان، فحذفت «الواو» دفعاً لاجتماعها. ثم حذفت «الهمزة» استغناء عنها، لأنها إنما أتت بها تسهيلاً للنطق بالساكن، وقد تحرك هذا الساكن بعد نقل ضمة «الواو» إليه.

(٢) وأصل بيع : «ابْيَعْ»، نقلت كسرة الياء إلى الساكن قبلها، ثم حذفت الياء لالتقاء الساكينين. ثم حذفت «الهمزة» استغناء عنها بعد تحرك ما قبلها.

(٣) وأصل خاف : «اخْوَفْ»، نقلت فتحة «الواو» إلى الساكن قبلها؛ ثم قلبت «الواو» أللها لتناسب الفتحة قبلها، ثم حذفت هذه الألف دفعاً لاجتماع الساكينين. ثم حذفت «الهمزة» لعدم الحاجة إليها بعد تحرك ما بعدها.

١١ - إذا تَطَرَّفتُ الواوُ، بعد كَسْرَةٍ، انْقَلَبَتْ ياءُ، مثلُ: «رضيٌّ، وَيَرْتَضِيٌّ، وَقَوِيٌّ، وَالشَّجِيٌّ». والأصلُ: «رضوٌّ، وَيَرْتَضِوٌّ، وَقَوْوٌ، وَالشَّجِوٌّ»، لأنَّها من «الرَّضْوان، وَالقَوَّة، وَالشَّجْوِ».

١٢ - إذا وَقَعَتِ الْأَلْفُ بَعْدَ ياءَ التَّصْغِيرِ، انْقَلَبَتْ ياءُ مَكْسُورَةً، لَا قَضَاءَ كَسْرٍ مَا بَعْدَ ياءَ التَّصْغِيرِ، وَأَدْغَمْتُ فِي ياءِ التَّصْغِيرِ، مثلُ: «غُزِيلٌ وَكُتَيْبٌ»، مُصَغَّرٍ «غَزَالٌ وَكِتَابٌ».

١٣ - إذا وَقَعَتِ الْأَلْفُ ثَانِيَةً فِي اسْمٍ جُمِعَ عَلَى صِيغَةِ مُنْتَهِيِّ الجَمْعِ، أَوْ صُغْرٍ، انْقَلَبَتْ وَاوًا مَفْتُوحَةً، فَتَقُولُ فِي جَمْعٍ: آدَمُ وَآخَرُ وَآخِذَةُ: «أَوَادَمُ وَأَوَاخَرُ وَأَوَاخِذَةً». وَتَقُولُ فِي مَصْغَرِهَا: «أُوَيْدِمُ وَأُوَيْخِرُ وَأُوَيْخِذَةً».

١٤ - إذا اقْتَضَيَ كَسْرٌ مَا قَبْلَ الْأَلْفِ، انْقَلَبَتْ ياءُ سَاكِنَةٍ، فَتَقُولُ فِي جَمْعٍ: «مَصَابِحُ وَدِينَارٍ»: «مَصَابِحُ وَدِينَارِ».

١٥ - إذا وَقَعَتِ الْأَلْفُ رَابِعَةً فَصَاعِدًا، وَاتَّصَلَتْ بِضَمِيرِ المَثَنَى، أَوْ ضَمِيرِ رَفِيعٍ مَتَحْرِكٍ فِي الْفَعْلِ، أَوْ بِالْأَلْفِ التَّثَنِيَّةِ فِي الْاسْمِ، انْقَلَبَتْ ياءُ، فَتَقُولُ فِي مَثَلٍ: «يَرْضِي وَأَعْطَى وَيَسْعَى وَأَحْيَا وَالْمُعْطَى وَالْمُسْتَشْفَى»: «يَرْضِيَانِ، وَيَرْضَيْنِ، وَأَعْطَيَانِ، وَأَعْطَيْتِ، وَيَسْعِيَانِ، وَأَحْيِيَانِ، وَالْمُعْطَيَانِ، وَالْمُسْتَشْفَيَانِ».

فَإِنْ كَانَتْ ثَالِثَةً، وَكَانَ أَصْلُهَا الْوَaoَ رُدِّتْ إِلَيْهَا، مثلُ: «غَزا وَغَزَوْتُ وَالْعَصَوْيَنِ». وَإِنْ كَانَ أَصْلُهَا الْيَاءُ، رُدِّتْ إِلَيْهَا، مثلُ: «رَمِيَا وَرَمِيَتُ، وَالْفَتَيَيْنِ».

١٦ - إن سكتت الهمزةُ بعد حرف صحيح غير الهمزة، جاز تخفيفها والنطق بها، مثل: «رأسِ وسُؤلِ وبئرِ»، وجاز تخفيفها، بقلبها حرفاً يُجانسُ حركةً ما قبلها، مثل: «راسِ وسُولِ وبيرِ».

التمرين:

١ - اذكر إعلال الكلمات الآتية (أي كيف كانت؟ ولم صارت إلى ما هي عليه?).

سَارَ - يَسِيرُ - سِرْ - بِثَ - تَبِثْنَ - بِتَنَ - يَدْعُو -
يَدْعُونَ - أَمْشِي - تَمْشِونَ - تَمْشِينَ - سَعَى - سَعَثَ - سَعِيتُمْ -
تَسْعَوْنَ - يَقِفُ - قِفْ - يَرِثُونَ - نَالَ - يَنَالُ - نَلَ - خَافَ -
يَخَافُ - خَفَنَ اللَّهَ - يَخْفَنُ اللَّهَ - مِيرَاثَ - مِيقَاتَ - شَجِي^(١) - الرَّضَا -
يَشْجِي - فُلَيَّ - بُنَيَّ^(٢) - مَخْمِيَّ - جُدَيْل^(٣) - آخِذَيَّ - مُعْطَيَّ -
يُوقَظُ - مُوقِظُ - يَعُودُ - أَعَادَ - مَعَادُ - يُذِيعُ - أَذَاعَ - مُذَاعُ - حُصِينُ -
آخُذُ - آمَلُ - أَوَانِ^(٤) - أُوينِيَّة - أُويَخْذُ^(٥) - شُوَيْعِرَ - لُوَيْعَبَ - آنِي -
أُوتِيَّ - إِيَتَاء - إِيَثَارَ - غَنُوا بِالْعِلْم^(٦).

٢ - لِمَ لَمْ تَعَلَّمَ الكلمات الآتية؟

٢ - أَنْتَ أَبْيَضُ الشَّوْبَ.

١ - هُوَ أَحْوَرُ الْعَيْنَ.

(١) شَجِي يَشْجِي شَجَاجاً: حَزَن، وَشَجَاه شَجَوَا: أَحْزَنَه، فَلَامَ الْكَلْمَة أَصْلَهَا الْوَاوَ.

(٢) فَلِي: تصغير (فلو). وَبُنَي: تصغير (ابن)، وهذا أصله (بنو).

(٣) جَدِيل: تصغير (جدول) وهو النهر الصغير، وأصله: (جدِيُول).

(٤) أَوَانِ: جمع (آنية).

(٥) أُويَسِيَّة: تصغير (آسيَّة) وهي الجزيَّة. وأُويَخْذُ تصغير (آخذُ).

(٦) غَنُوا بِالْعِلْم: استغنوَ به. يقال: (غَنِيَ بالشيء عن غيره يَغْنِي) أي: استغنى.

- | | |
|-------------------------------|---------------------------------|
| ٤ - هم أحْوَى للفضائل . | ٣ - مقِيَّس . |
| ٦ - مِغْوَال . | ٥ - حَوْرَتْ عَيْنَه تَحْوَرُ . |
| ٨ - هُوَ أَضَيْدُ لِلْعِلْم . | ٧ - عَمِيَّ عن الشَّر . |
| | ٩ - أحْوَل . |

الدرس الثالث

الإبدال

الإبدال: إزالة حرفٍ ووضعُ حرفٍ آخرَ مكانَهُ.

وهو يكُونُ في الحروف الصحيحة، بجعلِ أحدها مكانَ الآخرِ، وفي أحرفِ العلةِ، بأنْ يجعلَ مكانَ حرفِ العلةِ حرفَ صحيحٍ.

أشهر قواعد الإبدال:

١ - تبدلُ الواوُ والياءُ همزةً إذا تطرّفتا بعدَ ألفٍ زائدة، مثلُ: «دُعاءٌ وبناءٌ»، والأصلُ: «دُعاوٌ وبنائي»، لأنَّهما من «دعا يدعُو، وبني يبني».

٢ - تبدلُ الواوُ والياءُ همزةً إذا وقعتا بعدَ ألفٍ اسم الفاعل، وأعلتا في فعلِه، مثلُ: «قاتلٌ وبائعٌ». والأصلُ: «قاولٌ وبائعٌ» وفعلُهما: «قالٌ وباعٌ». وأصلُهما: «قولٌ وبيعٌ».

٣ - يبدلُ حرفُ العلةِ همزةً إذا كان حرفَ مدًّا مزيدًا بعدَ ثاني صريحِ الآخرِ، مجموعُ على مثالِ «فعائلٍ»، مثلُ: «قلادةٌ وقلائدٌ، وعجوزٌ وعجائزٌ، وصحيفةٌ وصحفٌ».

فإنْ كان حرفُ العلةِ غيرَ مدًّا (كَقْسُورةٌ وقسّاورٌ، وجدولٌ وجداولٌ)، أو كان مدًّا غيرَ مزيدٍ: (كمفازةٌ ومفازٌ، ومعيشةٌ ومعايشٌ، ومعابةٌ ومعايبٌ)، لم يبدل همزة، وإنما يردُ إلى أصله كما رأيتُ، إلَّا ما سمعْتُ منه مبدلًا، فيحفظُ ولا يقاس عليه، مثلُ:

«مُصيَّبة و مصائب ، ومنارة و منائر ». وقد قالوا أيضًا: «مصابوب و مناور» على القياس.

٤ - إذا توسّطتُ أَلْفُ «مَفَاعِلَ» بين حرفي علة، في اسم صحيح الآخر، أبدل ثانيهما همزة. مثل: «أَوَّلَ وَأَوَّلَهُ، وَسِيدَ وَسِيَّادَ، وَنِيفَ وَنِيَّافَ». والأصل: «أَوَّلُ وَسِيَّاودُ وَنِيَاوَفُ».

فإن توسّطتُ بينهما أَلْفُ «مَفَاعِيلَ»، امتنع الإبدال، مثل: «طاووس و طواويسَ».

٥ - كُلُّ كَلْمَةٍ اجتَمَعَ فِي أَوْلَهَا وَأَوْانَ، وَجَبَ إِبْدَالُ أَوْلَاهَا همزة، مثل: «الْأَوَاقِيُّ، وَالْأَوَاصِلُ، وَالْأَوَاعِدُ» جمع: «الْوَاقِيَّةُ وَالْوَاصِلَةُ وَالْوَاعِدَةُ»، وأصلُها: «الْوَاقِيُّ وَالْوَاصِلُ وَالْوَاعِدُ»^(١)، بوزن «الفَوَاعِلُ»، ومثل: «أُوَيْعِدُ، وَأُوَيْقِفُ»، مصَّغَرِيُّ: «وَاعِدٌ وَوَاقِفٌ»، وأصلُهما: «وُوَيْعَدُ وَوُوَيْقَفُ»^(٢)، بوزن «فُعِيلٌ».

٦ - إن كان فاءً «افتَّعلَ»، وَاوَا، او ياء، أبدلَت تاء، وأدغمت في تاء الافتعال، وذلك نحو: «اتَّصلَ يَتَّصلُ اتَّصالًا، وَاتَّسَرَ يَتَّسِرُ اتَّسَارًا، وَاتَّقَى يَتَّقِي اتَّقاءً». والأصل: «اوتَّصلَ يَؤْتَصلُ اوِتَّصالًا، ايتَّسَرَ يَئِتَّسَرُ ايِتَّسَارًا، اوِتَّقَى يَوْتَقِي اوِتِقاءً».

٧ - إن كانت فاءً «افتَّعلَ» ثاءً أَبْدِلت تاءه «ثاءً» وأدغمتا، مثل: «إِثَّارٌ»، وأصلُها: «اثَّثارٌ» بوزن: «افتَّعلٌ».

(١) بواوين، الأولى فاء الكلمة، والأخرى مبدلَة من ألف فاعله كما تقول: «كاتبة و كواتب».

(٢) بواوين، الأولى مضمومة وهي، فاء الكلمة والأخرى مبدلَة من ألف فاعله كما تقول: «كاتب و كويتب».

وإن كانت دالاً، أو ذالاً، أو زايَا، أبدلت تاءه دالاً، مثلُ: «ادعى، واذدَّكَرَ، وازدَهَى»، والأصلُ: «ادتَّعَى، وادتَّكَرَ، وادتَّهَى»، بوزنِ «افتَّعلَ».

وإن كانت صاداً، أو ضاداً، أو طاء، أو ظاء، أبدلت «طاء»، مثلُ: «اصطَفَى، واضْطَجَعَ، واطَّرَدَ، واظْطَلَمَ»، والأصلُ: «اصتَفَى، وااضْطَجَعَ، واطَّرَدَ، واظْطَلَمَ». بوزنِ «افتَّعلَ».

التمرين :

١ - بين كيفية الإبدال في الكلمات الآتية:

سماء^(١)، كساء^(٢)، نائل، نائم، بدائع، وسائد، جائل، حبائل^(٣)، اتَّعد، اصطلم، اضطرب، ازدجر، متَّعد، حلائب، عيائل^(٤)، أواقف، أويرث، أويخذ^(٥)، رداء^(٦)، إمضاء^(٧).

٢ - أبدل ما يجب إبداله من الحروف في الكلمات الآتية، مع بيان السبب.

(١) من سما يسمو. (٢) من كسا يكسو.

(٣) جمع حبالة - بكسر الحاء - المصيدة.

(٤) جمع عيال، بتشديد الياء مكسورة؛ وهم أهل الرجل الذين يعولهم وتلزمهم نفقتهم. والعيال يطلق على الواحد والجمع المذكر والمؤنث.

(٥) أوقف جمع واقفة. وأويرث: تصغير وارث. وأويخذ: تصغير آخر.

(٦) همزة الرداء أصلها الياء لأنَّه يقال: فلان حسن الرديبة - بكسر الراء - أي: الارتداء. ولم يسمع منه فعل مجرد، وإنما قالوا: (ارتدى وتردى).

(٧) مضى في الأمر يمضي مضاء: نفذ. ومضى السيف مضاء: قطع. وأمضى الأمر: أنفذه. ومضى الرجل مضياً: ذهب.

شرايع، وَوِيجل^(١)، رايم، حاول، اوتزن، اصتبع، إعطاؤ، حذاو، اصتحب، علاو، مشائي، هوائي، لواي، عزائم، حمايم.

٣ - اجمع الأسماء الآتية على صيغة منتهى الجموع، ثم صغرهَا، منتبهاً لما يجب فيه إبدال أو إعلال.

جرول^(٢)، جيد، واترة، معيب، كريمة، وسادة، ساطور، صبور (صفة لامرأة)، جريدة، صفيحة^(٣)، واجلة، واصفة، نظيرة، شاقول، خير.

٤ - ابني اسم الفاعل من الأفعال الآتية:
حال، جال، عور يغور، حول يحول، جاع، طوى.

(١) تصغير واجل.

(٢) الجرول: الحجارة. والأرض ذات الحجارة. وجروول - بدون آل -: لقب الحطيئة العبسي الشاعر الهجاء المذاخ.

(٣) الصفيحة: السيف العريض، والحجر العريض، واللوح من ألواح الباب.

الدرس الرابع

حروف المعاني

الحرف على ضربين: حرف مبني، وحرف معنى، فحرف المبني (الحرف الهجائي): ما كان من بنية الكلمة. ولا شأن لنا فيه.

وحرف المعنى: ما كان له معنى لا يظهر إلا إذا انتظم في الجملة، كحروف الجر، والاستفهام، والعطف، وغيرها. وهو قسمان: عامل، وعاطل.

فالحرف العامل: ما يحدث إعراباً (أي: تغييراً) في آخر غيره.

والحروف العاملة، هي: حروف الجر، ونواصي المضارع، والأحرف التي تجزم فعلاً واحداً، و«إن، وإنما» اللتان تجزمان فعلين^(١)، والأحرف المشبهة بالفعل، التي تنصب الاسم وتترفع الخبر، ولا النافية للجنس، التي تعمل عمل الأحرف المشبهة بالفعل، و«ما ولا ولات وإن»، المشبهات بليس في العمل.

والحرف العاطل (ويسمى الحرف غير العامل أيضاً) ما لا يحدث إعراباً في آخر غيره من الكلمات، كهل، وهلا، ونعم، ولو لا، وغيرها.

(١) وبقية الأدوات، التي تجزم فعلين، أسماء لا حروف، كمن وما وبهما وغيرها.

والحروف، بحسب معناها، سواء أكانت عاملة أم عاطلة، سبعة وعشرون نوعاً، سنأتي على ذكرها، في هذا الدرس، وما يليه من الدروس.

١ - حرف النفي

هي: «لم، ولما، ولا، ولن، وما، ولات، وإن». وأمثلتها:

﴿أَلَّا نَسْرَحَ لَكَ صَدَرَكَ﴾ [الشرح: ١]، لَمَا تَنْهَضُوا وَقَدْ نَهَضَ النَّاسُ،
 ما قلت إِلَّا الحق، ما أقول إِلَّا الصدق، ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾ [يوسف: ٣١]،
 ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى﴾ [القيامة: ٣١]، ﴿قُلْ لَّا أَشْلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾
 [الأنعام: ٩٠]، ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [الصفات: ٣٥]، ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ
 وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٣٨]، ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾^(١) [ص: ٣]، نادى
 ولات مجيب^(٢)، إنْ قام إِلَّا أنا، إِنْ يَقُومُ إِلَّا أَنْتَ، إِنْ أَحْدُ خِيرًا مِنْ
 أَحِيدُ إِلَّا بالعافية.

٢ - أحرف الجواب

هي: «نعم، وبلى، وإي، وأجل، ولا، وكلا». ويؤتى بها للدلالة على جملة الجواب الممحذفة، قائمة مقامها، فإن قيل: «أتذهب؟»، فقلت: «نعم» أو «لا»، فالمعنى: «نعم أذهب، أو لا أذهب».

(١) لات: تعمل عمل «ليس» إن كان اسمها وخبرها من أسماء الزمان. والغالب أن يكون اسمها ممحذفاً، كهذه الآية. والتقدير: «لات الحين حين مناص»، أي: ليس الحين حين خلاص.

(٢) إن تلا «لات» ما ليس من أسماء الزمان فهي مهملة، لا عمل لها، كهذا المثال. ومجيب: مبتدأ خبره ممحذف. والتقدير: لات لي مجيب.

و«أَجَل» بمعنى: «نَعَم». و«إِي» كذلك، إِلا أَنَّهَا لَا تُسْتَعْمَلُ إِلَّا فِي الْقَسْمِ، كقوله تعالى: ﴿فَلْ إِي وَرَبِّكَ إِنَّهُ لَحَقٌ﴾ [يونس: ٥٣].

و«لَا، وَكَلَّا» تُكُونانِ لنفي الجواب. وتُفِيدُ «كَلَّا» مع النفي ردَّ المخاطِبِ وزجَّهُ، تقولُ لمن يُزَيِّنُ لَكَ السُّوءَ وَيُغَرِّيكَ بِإِتِيَانِهِ: «كَلَّا» أي: لَا أُجِيِّبُكَ إِلَى ذَلِكَ، فَارْتَدِعْ عَنْ طَلْبِكِ!

والفرقُ بَيْنَ «بَلِّي» و«نَعَم»، أَنَّ «بَلِّي» تَخْتَصُّ بِوَقْوَعِهَا بَعْدَ النفي فَتَجْعَلُهُ إِثْبَاتًا، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ لَنْ يَبْعُثُنَا قُلْ بَلَّي وَرَبِّنَا لَنْ يَبْعَثُنَا﴾ [التَّغَابِنُ: ٧]، وَقَوْلِهِ: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ فَالَّذِينَ بَلَّيْنَا﴾ [الْأَعْرَافُ: ١٧٢]، أَيْ: «بَلِّي، أَنْتَ رَبُّنَا».

أَمَا «نَعَم» و«أَجَل»، فِإِنَّ الْجَوَابَ بِهِمَا يَتَبَعُ مَا قَبْلَهُ، إِثْبَاتًا ونَفِيَا، فِإِنْ قَلْتَ لِرَجُلٍ: «أَلَيْسَ لِي عَلَيْكَ أَلْفُ دِرْهَمٌ؟»، فِإِنْ قَالَ: «بَلِّي» لِزَمْهِ ذَلِكَ، لِأَنَّ الْمَعْنَى: «بَلِّي لَكَ عَلَيَّ»، وَإِنْ قَالَ: «نَعَمْ، أَوْ أَجَل» لَمْ يَلْزِمْهُ، لِأَنَّ الْمَعْنَى: «نَعَمْ، لَيْسَ لَكَ عَلَيَّ».

٣ - حِرْفُ التَّفْسِيرِ

هَمَا: «أَيْنِي، وَأَنِّي». غَيْرُ أَنَّ «أَيْنِي» تُفَسَّرُ بِهَا الْمَفْرَدَاتُ وَالْجُمَلُ، و«أَنِّي» لَا تُفَسَّرُ بِهَا إِلَّا الْجُمَلُ، تَقُولُ: «قَرَأْتُ سَفِرًا، أَيْنِي كِتَابًا» وَتَقُولُ: «أَشَرَّتُ إِلَيْهِ: أَنَّ اذْهَبْ» و«كَتَبْتُ إِلَيْهِ: أَنَّ عَجَلَ بِالْحَضُورِ» وَإِذَا تَضَمَّنْتُ «إِذَا» مَعْنَى «أَيْنِي» التَّفَسِيرِيَّةُ كَانَتْ حِرْفُ تَفْسِيرٍ مُثْلَهَا، نَحْوُ: «يُقَالُ: امْتَطَيْتُ الْفَرَسَ: إِذَا رَكَبْتَهُ».

التمرِينُ:

دُلَّ عَلَى حِرَوفِ النَّفِيِّ، وَالْجَوَابِ، وَالْتَّفَسِيرِ، فِيمَا يَأْتِي:

١ - ﴿قَاتِلُ الْأَعْرَابَ إِمَانًا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ فُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلُ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَكُفُّرُ مَنْ أَعْمَلَكُمْ﴾ [الحجرات: ١٤].

٢ - ندم المتهاون ولات ساعة مندم.

٣ - تعزَّ فلا شيء على الأرض باقيا
ولا وزرٌ مما قضى الله باقيا

٤ - ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام: ١١٦].

٥ - ولا خير في حسن الجسم ونبلاها
إذا لم تزن حسن الجسم عقول

٦ - ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنَّ أَصْنَعَ الْفَلَكَ﴾ [المؤمنون: ٢٧].

٧ - هذا عسجد أين ذهب.

٨ - وترميوني بالطرف أين أنت مذنب
وتقلينني لكن إياك لا أقلني
٩ - ﴿أَيْخَسَبُ الْإِنْسَنُ أَنَّ يَجْمَعَ عِظَامَهُ ﴿٣﴾ بَلْ قَدِيرُنَّ عَلَيْهِ أَنْ شُوَّهَ
بَنَاهُ﴾ [القيامة: ٣، ٤].

١٠ - ﴿وَأَنْخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًا ﴿٨١﴾ كَلَّا
سَيَّكُفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ﴾ [مريم: ٨١].

٤ - أحرف الشرط

هي: «إن»، «إذما»، الجاز متان، و«لو»، ولو لا، ولو ما، وأماماً».

«لو»: حرف شرط لما مضى، وتفيد امتناع شيء لامتناع غيره،

ك قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [هود: ١١٨].

وتسمى حرف امتناع لامتناع، أي: حرفًا يدل على امتناع الجواب لامتناع الشرط، فإن قلت: «لو جئت لأكرمك»، فالمعنى: «لم أكرمك، لأنك لم تجئ»، لأن الإكرام مشروط بالمجيء ومحظوظ عليه.

وقد تكون حرف شرط للمستقبل - بمعنى: «إن» - وهي حينئذ، لا تفيد الامتناع، وإنما تكون لمجرد ربط الجواب بالشرط، كأن، إلا أنها غير جازمة.

والأكثر أن يليها فعل مستقبل معنى لا صيغة، كقوله تعالى: ﴿وَلِيَخْشَ أَذْنَينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ دُرِّيَّةً ضَعَفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ﴾ [النساء: ٩]، أي: «إن يتركوا».

وقد يليها فعل مستقبل معنى وصيغة، نحو: «لو تزورونا لسرازنا بلقائكم» أي: «إن تزورنا».

وتحتاج «لو»، بنوعيها، إلى جواب، كجميع أدوات الشرط. والغالب أن يقترب جوابها باللام، كقوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢]. وقد يتجرد منها، كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾ [الأنعام: ١١٢].

«لولا ولوما»: حرف شرط يدلان على امتناع شيء لوجود غيره. ويسميان حرفين امتناع لوجود، أي: حرفين يفيدان امتناع الجواب لوجود الشرط، نحو: «لولا رحمة الله لهلك الناس»^(١)، «لوما الكتابة لضاع أكثر العلم».

(١) رحمة: مبتدأ، والخبر ممحض، والتقدير: لولا رحمة الله موجودة. والمعنى: لولا وجود رحمته لهلك الناس.

وهما تلزمان الدخول على المبتدأ والخبر، كما رأيت، غير أنَّ الخبر بعدهما يُحذف وجوباً في أكثر التراكيب.

وتحتاجان إلى جواب مقترب باللام، كما مُثُل، أو مجرَّد منها، نحو: «لولا كَرْم أَخْلَاقِكَ مَا عَلُوتَ».

«أمَّا الشرطية»: بالفتح والتشديد، حرف شرط وتفصيل.

وتحتاج إلى جواب مقترب بالفاء، كقوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا الْيَتَمَ فَلَا
نَقْهَرُ ۖ وَإِنَّمَا السَّابِلَ فَلَا ثَنَاهُ ۖ وَإِنَّمَا يِنْعَمُ بِرِّبِّكَ فَحَدَّثَ ۚ﴾ [الضحى: ٩ - ١١].

وقد تكون حرف شرط وتوكييد، تقول: «خالد مجتهد»، فإنَّ أردت توكييد ذلك وأنه لا محالة واقع، قلت: «أمَّا خالد مجتهد».

٥ - أحرف التحضيض والتنديم

هي: «هلا، ولولا، ولوما، وألا».

والفرق بين التحضيض والتنديم: أنَّ هذه الأحرف، إن دخلت على المضارع، فهي للحضر على العمل وترك التهاون به، نحو: «هلا يرتدُ الغاوي عن غيَّه، لَوْلَا سَتَغْفِرُونَ اللَّهَ» [النمل: ٤٦]، لوما تأتينا بالملائكة، ألا توبُ من ذنبك».

وإن دخلت على الماضي، كانت لجعل الفاعل يندم على فوات الأمر وعلى التهاون به، نحو: «هلا اجتهدت» تُقرُّعه على إهماله، وتُوبَّخه على عدم الاجتهاد.

٦ - أحرف العرض

العرض: الطلب بلين ورفي، فهو عكس التحضيض، لأن التحضيض هو الطلب بشدة وحث وإزعاج.

أحرف العرض هي: «ألا، وأما، ولو»، نحو: «ألا تزورنا فنأس بك، أما تضيّفنا فتلقى منا أهلاً، لو ثقيّم بيننا فتصيب خيراً».

التمرين:

أ - دل على حرف الشرط، واذكر معناه، وعين الشرط والجواب في العبارات التالية:

١ - لولا المشقة ساد الناس كُلُّهُمْ

الجود يُفقرُ والإقدام قتالُ

٢ - ينال الفتى من عيشه وهو جاهلُ

ويُكدي^(١) الفتى في دهره وهو عالمُ

ولو كانت الأرزاق تجري على الحجا

هلكن إذا من جهلهن البهائمُ

٣ - إن تكن فارسا فكن كعلى

أو تكن شاعرا فكن كابن هاني^(٢)

كل من يدعى ما ليس فيه

كذبته شواهد الامتحانِ

(١) يكدي: يفتقر، يقل ماله.

(٢) ابن هاني: أبو نواس الشاعر العباسي المشهور ولد سنة ١٤١ هـ. وتوفي سنة ١٩٥ هـ.

٤ - لوما الإصاحة^(١) للوشاة لكان لي

من بعد سخطك في رضاك رجاء

٥ - ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ [البقرة:

. ٢٦]

ب - دل على حرف التحضيض، وحرف التنديم، وحرف العرض في العبارات التالية:

١ - هلا ترعى فقراء قومك! لو لا تسعدهم بنصيب من نعمتك!

٢ - أما كان جديراً أن تواسي أخاك المريض.

٣ - لو لا ادخرت من مالك ما ينفعك اليوم.

٤ - ألا تبتعد عن السفيه.

٥ - أما تفكّر قبل القول.

٦ - أما عرفت أن في الثاني السلام.

٧ - لو ما تخلقت بالأخلاق الكريمة.

٨ - لوما تخدم وطنك.

٧ - أحرف التنبية

هي: «ألا، وأما، وها، ويا» وتفيد تنبية السامع لما يلقى إليه من الكلام.

«ألا وأما»، بتخفيف اللام والميم: معناهما التنبية، ومكائهما مفتتح الكلام. ولذا يسميهما بعضهم «أدأة افتتاح، أو استفتاح»،

(١) الإصاحة: الاستمع.

كَفَوْهُ تَعَالَى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلَيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يُونس: ٦٢]، وَقَوْلُ الشَّاعِرِ:

أما والذى أبكى وأضحك، والذى

أمات وأحياناً، والذي أمره الأمّرُ

«يا لها»: «يا» أصلُها حرفُ نداءٍ. فإنْ لم يَكُنْ بعدهما مُنادٍ، كانت حرفاً يُقصَدُ به تنبية السامِع لما بعدها، كقوله تعالى: (ألا يا اسجدوا)، وقوله: ﴿يَنْبِئُتْ قَوْمَى يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٢٦].

و«ها»: حرف موضوع لتبنيه المخاطب.

وهو يدخل على اسم الإشارة، مثل: «هذا وهذه وهذاك»، وعلى ضمير الرفع، نحو: «ها أنا ذا ذاهب، ها أنت ذا لم تجتهد»، وعلى الماضي المفروض بقى، نحو: «ها قد فعلت». ويجيء بعد «أيّ» في النداء، كقوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الْإِنْسَنُ مَا غَرَّكَ بِرِّيَكَ الْكَرِيمِ﴾؟! [الأنفطار: ٦].

٨ - الأحرف المصدرية

هي: «أَنْ، وَأَنْ، وَكَيْنَى، وَمَا، وَلَوْ»، نحو: «سَرَّنِي أَنْ تُلَازِمَ
الفضيْلَةَ، أَحَبَّيْتُ أَنْكَ تَجْتَبِ الرَّذِيلَةَ، اجْتَهَدْ لَكَيْنَى تَنْجَحَ، يَسْوَعْنِي مَا
تَقُولُ غَيْرُ الْحَقِّ، أَوْدُ لَوْ تَجْتَهَدْ». .

وهي تجعل ما بعدها في تأويل مصدر مرفوع أو منصوب أو مجرور، بحسب العامل قبلها، والتأويل فيما ذكر: «سرّني ملازمتك الفضيلة، أحبب اجتنابك الرذيلة، اجتهد لنجاحك، يسوعني قولك غير الحق، أوّد اجتهاوك».

٩ - أحرف الاستقبال

هي: نواصب المضارع (أن، لن، إذن، كني)، ولام الأمر، ولا النافية، وإن وإنما - الجازمان - والسين، وسوف.

«السين وسوف»: تختصان بالمضارع، وتمحضانه^(١) للاستقبال، بعد أن كان يحتمل الحال والاستقبال، كما أن لام التأكيد تخلصه^(٢) للحال، نحو: «إن سعيدا ليكتب».

وتشتت «السين» حرف استقبالي، وحرف تنفيسي، أي: توسيع، لأنها تنقل المضارع من الزمان الواسع، وهو الاستقبال. وكذلك «سوف»، إلا أنها أطول زمانا من السين.

ولذلك يسمونها: «حرف تسويف»، تقول: «سيثبت الغلام، وسوف يشيخ الفتى»، لقرب زمان الشباب من الغلام، وبعد زمان الشيخوخة من الفتى.

وإذا أردت نفي الاستقبال أتيت بلا، في مقابلة السين، وبين، في مقابلة «سوف»، نحو: «لا أفعل» تبني المستقبل القريب، ونحو: «لن أفعل»، تبني المستقبل البعيد.

وتُفيد «لن»، مع نفي المستقبل، ضربا من تأكيده. ولا يجوز الجمع بين «سوف» و«لا»، ولا بين «سوف» و«لن» فلا يقال: (سوف

(١) أي: تجعلانه للاستقبال الممحض وتخلصانه له ويقال: «محضته النص» - من باب فتح - و«محضته إيه» أي: أخلصته له.

(٢) أي تجعله خالصا للحال. يقال: «أخلصته الحَبْ وأخلصته له».

لا أفعُل)، ولا (سوف لن أفعَل)، كما يُقُولُ كثيرون من الناس، وبينهم جمُهُرَةٌ من كتابِ هذا العَصْر.

١٠ - أحرف التأكيد

هي: «إنَّ، ولامُ الابتداء، ونونا التوكيد، واللام، التي تقعُ في جواب القسم، وقد».

«لامُ القسم»: هي التي تقعُ في جواب القسم، تأكيداً للقسم، كَوَّلَهُ تَعَالَى: ﴿تَعَالَى لَقَدْ إَاشَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ [يوسف: ٩١].

«قد»: تختصُ بالماضي والمضارع المتصرّفينِ المُثبّتينِ. ويُشترط في المضارع أن يتجرّدَ عن النواصِب والجوازِم، والسين وسوف. ويُخطئُ من يقولُ: «قد لا أذهبُ، وقد لن تذهبُ»، لأنَّ «قد» لا تدخل على نفيِّ، فهي مختصَّةٌ بالإثبات.

وهي، إنْ دخلت على الماضي، أفادت تحقِيقَ معناه، نحو: «قد جاءتكم موعظةٌ من ربِّكم»، وإنْ دخلت على المضارع، أفادت تقليلَ وقوِّيهِ، نحو: «قد يصُدقُ الكذوبُ، وقد يجُودُ البخِيلُ».

وقد تُفيدُ، إنْ سبقتِ المضارع، التحقِيق أو التكثير، فالأولُ، كَوَّلَهُ تَعَالَى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾ [النور: ٦٤]، والثاني: كَوَّلَهُ تَعَالَى: ﴿قَدْ رَأَى تَقْلِبَ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ﴾ [البقرة: ١٤٤].

التمرين:

بَيْنَ نوع كل حرفٍ ومعناه في العبارات التالية:

١ - ألا إنَّ الحقَّ واضحٌ.

٢ - أما إنَّ الهوى غشاوةُ العقلِ، وهو أنت تصدّ عنه.

٣ - لَنْقُلُ الصَّخْرِ عَنْ قُنْبِنِ الْجَبَالِ

أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مِنْ الْرِّجَالِ

٤ - سَتَبْدِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهَلًا

وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مِنْ لَمْ تُزَوِّدْ

٥ - لَا يَزَالُ الرَّجُلُ عَالَمًا مَا طَلَبَ الْعِلْمَ، فَإِذَا ظِنَّ أَنَّهُ قدْ عَلِمَ
فَقَدْ جَهَلَ (حديث شريف).

٦ - هَا أَنْتُمْ هُؤُلَاءِ رِجَالُ الْمُسْتَقْبِلِ.

٧ - هَلْ يَضْرُّ الْبَحْرُ أَمْسَى زَاهِرًا

أَنْ رَمَى فِيهِ غَلَامٌ بِحَجْرٍ

٨ - لَا تَقْنَعْنَ وَمَطْلُبُ لَكَ مُمْكِنٌ

فَإِذَا تَضَايَقَتِ الْمُطَالِبُ فَاقْنِعْ

٩ - قَدْ يَغْصُّ بِالْمَاءِ شَارِبُهُ، وَيَقْتُلُ الدَّوَاءَ الْمُسْتَشْفِيَ بِهِ، وَيَؤْتِي
الْحَذَرَ مِنْ مَأْمَنِهِ.

١٠ - وَرِبِّمَا فَاتَ قَوْمًا جُلُّ أَمْرِهِمْ

مِنَ التَّأْنِي وَكَانَ الْحَزْمُ لَوْ عَجَلُوا

١١ - ﴿يَوْمٌ أَحَدُهُمْ لَوْ يَعْمَلُ أَلْفَ سَكَنَةً﴾ [البقرة: ٩٦].

١١ - حِرْفُ الْاسْتِفْهَامِ

هُما: «الْهَمْزَةُ، وَهَلْ».

فالهمزة: يُسْتَفْهَمُ بها عن المفرد وعن الجملة، فالأول نحو:
«أَخَالَدُ سَافِرًا أَمْ سَعِيدًا؟» والثاني نحو: «أَسَافِرَ خَلِيلًا؟»، تستفهمُ عن
نِسْبَةِ السَّفَرِ إِلَيْهِ.

ويُستفهُمُ بها في الإثبات، كما ذُكرَ، وفي النفي، نحو: «أَلَمْ تَرَخْ لَكَ صَدَرَكَ؟» [الشرح: ١]، وعن الماضي كما رأيت، وعن المستقبل، نحو: «أتَسَافِرُ غَدًا».

و«هل»: لا يُستفهُمُ بها إِلَّا عن الجملة في الإثبات، نحو: «هل قرأت النحو؟». ولا يُقال: «هل لم تقرأه؟» وأكثُر ما يليها الجملة الفعلية كما ذُكرَ، وقد تليها الجملة الاسمية، نحو: (هل سَعِيدٌ مُجتهدٌ؟).

وإذا دخلت على المضارع خصصته بالاستقبال، لذلك لا يُقال: (هل تُسَافِرُ الآن؟).

ولا تدخل على جملة الشرط. وتدخل على جملة الجواب، نحو: (إِنْ يُسَافِرْ خَالِدٌ فَهُلْ تَسْافِرُ مَعَهُ؟).

ولا تدخل على (إن)، لأنها للتوكييد وتقرير الواقع، والاستفهام ينافي ذلك.

١٢ - أحرف التمني

هي: (لَيْتَ، وَلَوْ، وَهَلْ).

فلَيْتَ: موضوعة للتمني، وهو طَلْبُ ما لا طَمَعَ فيه (أي: طَلْبُ الْمُسْتَحِيلِ الْحَصُولِ)، أو ما فيه عُسْرٌ (أي: ما كان عَسِيرًا الْحَصُولُ)، فالأَوَّلُ نحو: (لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ) والثَّانِي نحو: (لَيْتَ الْجَاهِلَ عَالَمٌ).

و(لَوْ وَهَلْ): قد تُفيدانِ التَّمَنِي، لا بِأصل الوضع، لأنَّ الأولى شَرْطِيَّة، والأُخْرَى أَسْتَفْهَامِيَّة، فمثَالٌ «لَوْ» في التَّمَنِي: قوله تعالى: «فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» [الشَّعْرَاءُ: ١٠٢]، ومثَالٌ

﴿هَلْ﴾ فيه: قوله سبحانه: ﴿فَهَلْ لَنَا مِنْ شَفَاعَةٍ فَيَشْفَعُونَا لَنَا﴾ [الأعراف: ٥٣].

ولأنهما للثمني نصب الفعل بقاء السبيبة بعدهما.

١٣ - حرف الترجي والإشراق

هو: «لَعَلَّ». فالترجي: طلب الممكِن المرغوب فيه، كقوله تعالى: ﴿لَعَلَّ اللَّهُ يُحِدِّثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ [الطلاق: ١]. والإشراق: توقع الأمر المكرُوه، والتَّحْوُفُ من حدوثه، كقوله سبحانه: ﴿فَلَعَلَّكَ بَنْخُعٌ﴾^(١) نَسَكَ عَلَىٰ إِثْرِهِمْ [الكهف: ٦]، ونحو: «لعل المريض هالك».

١٤ - حرف التشبيه

هما: «الكاف، وكأن».

فالكاف، نحو: «العلم كالثور».

وقد تخرج عن معنى التشبيه، فتُكون زائدة للتوكيد، كقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، أي: «ليس مثله شيء».

وقد تكون أسماء، بمعنى «مثل»، نحو: «ما قتل الأحرار كالعفو عنهم»^(٢)، أي: (ما قتلهم مثل العفو عنهم).

وكأن: للتشبيه المؤكَد، نحو: (كان العلم نور).

(١) بخ نفسه: قتلها غمماً.

(٢) الكاف: اسم بمعنى «مثل»، مبني على الفتح، وهي في محل رفع على أنها فاعل لقتل.

وإنما تَعَيَّن للتشبيه، إذا كان خبرها جامداً كما مُثُلَ.

فإن كان غير ذلك، فهي، إما للشك، نحو: (كأنَّ الأمر واقع، أو كأنَّه وقع)، وإما للظن، نحو: (كأنَّ في نفسك أمراً)، وإنما للتهكم نحو: (كأنَّك فاهم)، وكأنْ تقول لقبيح المنظر: (كأنَّك البدر)، وإنما للتقريب، نحو: (كأنَّ المسافر قادم).

١٥ - أحرف الصلة وتسمى أحرف الزيادة

المراد بحرف الصلة: حرف المعنى الذي يُزاد للتأكيد.

وأحرف الصلة هي: (إنْ، وأنْ، وما، ومنْ، والباء، والكاف، واللام)، نحو: (ما إنْ فعلت ما تكره - لما أنْ جاءَ زهيرٌ أكرمته - أكرمتك من غير ما معرفة - ما جاءنا من أحدٍ - ما أنا بِمُهْمِلٍ - ليس كمثله شيء - فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ).

١٦ - تاء التأنيث الساكنة

وهي: التاء في نحو: (قامت وقعدت).

وتلحقُ الماضي، للإيذان من أول الأمر بأنَّ الفاعل مؤنث.

وهي ساكنة، وتحرك بالكسر، إن ولِيهَا ساكن، كقوله تعالى: «قالَتْ أَمْرَاتُ الْعَزِيزِ» [يوسف: ٥١]، وبالفتح، إن اتصل بها ضمير الاثنين، نحو: (قالتا وفعلتا).

١٧ - هاء السكت

هي: هاء ساكنة تلحقُ عند الوقف ما كان آخره محرّكاً حرّكة بناء، كقوله تعالى: «مَا أَغْفَلْ عَنِ مَالِهِ» ٢٨ هَلَّكَ عَنِ سُلطَنِيَّةٍ ٢٩

[الحالة: ٢٨، ٢٩]، ونحو: (لِمَهُ؟ وَكَيْمَهُ^(١)؟ وَكَيْفَهُ؟) ونحوها. فإن وصلت، ولم تقف، لم تثبت هذه الهاء، نحو: (لَمْ جَئْتَ؟ كَيْمَ عَصَيْتَ أَمْرِي؟ كَيْفَ كَانَ ذَلِكَ؟).

١٨ - حروف الطلب

هي: (لام الأمر، ولا الناهيّة، وحرف الاستفهام، وأحرف التّضييس والتّنديم، وأحرف العَرْضِ، وأحرف التّمّني، وحرف التّرجّي). وقد سبق شرحها.

بقية الحروف

١٩ - أحرف النداء ٢٠ - أحرف العطف ٢١ - أحرف نصب المضارع ٢٢ - أحرف جزمه ٢٣ - حرف الأمر ٢٤ - حرف التّهّي ٢٥ - الأحرف المشبّهة بالفعل، الناصبة للاسم، الرافعة للخبر ٢٦ - الأحرف المشبّهة بليس، الرافعة للاسم الناصبة للخبر ٢٧ - حروف الجر.

التمرين :

- ١ - احذف من الجمل الآتية همزة الاستفهام وضع بدلها (هل)
الاستفهامية إن أمكن، ووضح السبب إن لم يمكن:
أ - أنت أسن أم أخوك؟

(١) كيمه: بمعنى: «لمه؟» وكبي: هي من حروف الجر، غير أنها لا تجر إلا «ما» الاستفهامية ومعناها التعلييل، فهي بمنزلة لام التعلييل الجارة. وقد حذفت ألف «ما» تخفيفاً. والقاعدة في «ما» الاستفهامية أن تحذف ألفها للتخفيف، إن سبقها حرف جر.

ب - أنساعدُ المحتاجين؟

ج - أليس الاجتهدُ سبيلاً للنجاح؟

د - فمن يعلمُ كمن لا يعلم؟

٢ - بين الحروف الزائدة في العبارات التالية:

أ - كفى بالأيام واعظاً.

ب - ﴿هَلْ مِنْ خَلِقٍ غَيْرُ اللَّهِ﴾ [فاطر: ٣].

ج - ليس من مات فاستراح بميتٍ إنما الميتُ ميتُ الأحياء

د - لا يعاقبُ الله أحداً بغير ما ذنب.

هـ - ما إن ندمتُ على سكوتِي مرّةً ولقد ندمتُ على الكلامِ مراراً

و - ولما أن تجهّمني مُرادِي جريتُ مع الزمانِ كما أرادَا

٣ - بين معنى كل الأحرف في العبارات التالية:

أ - ألا ليت الشبابَ يعودُ يوماً فأخبرَهُ بما فعلَ المشيتُ

ب - لو أنَّ الفرصةَ تعودُ فأغتنمها!

ج - لعلَكَ مستمرٌ في تهاونك!

د - كأنك بالفرج آتٍ.

هـ - هل لي من مرشدٍ فيهدِيني سواءً السبيل.

الدرس الخامس

المركب وأنواعه

المُرَكَّبُ: قولٌ مُؤَلَّفٌ من كَلِمَتَيْنِ فَأَكْثَرَ، لفائِدَة، سواءً أَكَانَتْ الفائِدَةُ تَامَّةً، نحو: (النَّجَاهَةُ فِي الصَّدْقِ)، أَمْ ناقصَةً، نحو: (نُورُ الشَّمْسِ). الإنسانية الفاضلة. إِنْ تُتَقْنِ عَمْلَكَ) فالتركيبُ: ضَمُّ كَلِيمَةٍ لفائِدَةٍ.

والمُرَكَّبُ سَتَّةُ أَنْوَاعٍ: إِضَافِيٌّ، وبيانيٌّ، وعَطْفِيٌّ، ومزجيٌّ، وعَدَدِيٌّ، وإِسْناديٌّ.

المركب الإضافي

المركب الإضافي: ما تَأَلَّفَ مِنْ المُضَافِ والمُضَافِ إِلَيْهِ، نحو: (كتاب التلميذ، خاتم فضية، صوم النهار) وحُكْمُ الجزء الثاني منهُ أَنَّهُ مجرورٌ أَبَدًا.

المركب البياني

المركب البياني: ما تَأَلَّفَ مِنْ كَلِيمَتَيْنِ تُوضِّحُ ثانِيَتَهُما معنى الأولى. وهو ثلاثة أنواع:

١ - مركبٌ وصفيٌّ، وهو ما تَأَلَّفَ مِنْ الصَّفَةِ وَالْمَوْصُوفِ، كالתלמיד المجتهد من قوله: «فاز التلميذ المجتهد». أَكْرَمْتُ التلميذ المجتهد. طابت أخلاقُ التلميذ المجتهد).

٢ - ومرَكِبُ توكيديٌّ، وهو ما تألف من المؤكِدِ والمؤكَدِ.
كالقومِ كُلُّهم. من قولك: (جاءَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ). أَكْرَمْتَ الْقَوْمَ كُلُّهُمْ.
مَرَرْتُ بِالْقَوْمِ كُلُّهُمْ).

٣ - ومرَكِبُ بدليٌّ. وهو ما تألف من البدَلِ والمُبدِلِ منهُ،
كَخَلِيلِ أَخُوكِ من قولك: (جاءَ خَلِيلُ أَخُوكَ، رأَيْتُ خَلِيلًا أَخَاكَ.
مَرَرْتُ بِخَلِيلِ أَخِيكَ).

وَحْكُمُ الْجَزْءِ الثَّانِي مِنَ الْمَرَكِبِ الْبَيَانِيِّ أَنْ يَتَبَعَّدَ مَا قَبْلَهُ فِي
إِعْرَابِهِ، رَفِعًا أَوْ نَصْبًا أَوْ جَرًّا، كَمَا رأَيْتَ.

المركب العطفي

المرَكِبُ الْعَطْفِيُّ: ما تألف من المغطوف والمغطوف عليهِ،
بِتَوْسِطِ حرفِ العطفِ، كالْتَّلَمِيدُ وَالْتَّلَمِيذَةُ، وَالْحَمْدُ وَالثَّنَاءُ، وَالدُّرْسُ
وَالاجْتِهادُ، من قولك: (يَنَالُ التَّلَمِيدُ وَالْتَّلَمِيذَةُ الْحَمْدُ وَالثَّنَاءُ، إِذَا
ثَابَرَا عَلَى الدُّرْسِ وَالاجْتِهادِ).

وَحْكُمُ مَا بَعْدَ حرفِ العطفِ أَنْ يَتَبَعَّدَ مَا قَبْلَهُ فِي إِعْرَابِهِ، كَمَا
رَأَيْتَ.

المركبان: المجزي والعدي

الْمُرَكَّبُ الْمَزْجِيُّ: كُلُّ كَلِمَتَيْنِ رُكِبَتَا وَجُعِلَتَا كَلِمَةً وَاحِدَةً،
مَثَلُ: «بَعْلَبَكَ»، وَبَيْتُ لَحْمٍ، وَضَرَمَوْتَ، وَمَعْدِي كَرِبَ،
وَسِيبِيُوِيَّةٍ».

وَمِنْهُ الْمَرَكِبُ الْعَدْدِيُّ، وَهُوَ كُلُّ عَدَدَيْنِ كَانَ بَيْنَهُمَا حِرْفٌ
عَطْفِ مُقْدَرٍ. وَهُوَ مِنْ: (أَحَدَ عَشَرَ) إِلَى (تِسْعَةَ عَشَرَ) وَمِنْ (الْحَادِي
عَشَرَ) إِلَى (التِّاسِعَ عَشَرَ).

أما (واحد وعشرون) إلى (تسعة وتسعين) فليس مركباً عددياً لأنَّ حرف العطف مذكور، فهو مركب عطفي.

المركب الإسنادي

الإسناد: هو الحكم بشيء على شيء، كالحكم على سعيد بالاجتهاد في قوله: (سعيد مجتهد).

والمحكوم به يسمى مسندًا، والمحكوم عليه يسمى مسندًا إليه.

فالمسند: ما حكمت به على شيء. والمسند إليه: ما حكمت عليه بشيء نحو: (الحلم زين). يُقلّح المجتهد.

فالحلم: مسند إليه، لأنك أسدت إليه الزين، وحكمت به عليه. والزين: مسند، لأنك أسدته إلى الحلم، وحكمت به عليه. وكذلك القول في (يُقلّح المجتهد).

والمركب الإسنادي: ما تألف من مسند ومسند إليه.

والمسند إليه: هو الفاعل، ونائب الفاعل، والمبتدا الذي له خبر^(١)، واسم الفعل الناقص، واسم (ما) النافية الحجازية، واسم (إن) وأخواتها، واسم (لا) النافية للجنس، والمفعول الأول من (ظن) وأخواتها.

(١) المبتدا الذي له خبر، مثل: (زيد) في قوله: (زيد قائم). أما المبتدا الذي لا خبر له فهو الصفة المسبوقة بنفي أو استفهام يليها فاعل سد مسد الخبر نحو: (أقائم زيد، ما قائم زيد)، فقائم: مبتدا، وزيد: فاعل سد مسد الخبر.

والمسندُ: هو الفعلُ التامُ، واسمُ الفعلِ، وخبرُ المبتدأ وخبرُ الفعل الناقص، وخبرُ (ما) النافية الحجازية، وخبرُ (إنَّ) وأخواتها، وخبرُ (لا) النافية للجنس، والمبتدأ المكتفي بمرفوعه^(١)، والمفعول الثاني من (ظنَّ) وأخواتها، والمصدر النائب عن فعل الأمر^(٢).

والمسندُ إليه لا يكُونُ إلا اسمًا. أما المسندُ فيكونُ فعلاً نحو: (قد أفلح المؤمنون)، واسمَ فعلٍ، نحو: (هيئاتٌ هيئاتٌ لما توعدون)^(٣)، وصفةٌ مشتقةٌ من الفعلِ، نحو: (الحقُّ منصورٌ)، واسمًا جامدًا يتضمنُ معنى الصفةِ المشتقةِ، حاملاً مثلها ضميرًا يعودُ إلى المسندِ إليه، نحو: (الحقُّ نورٌ^(٤) علىٰ أسدٌ^(٥)) واسمًا جامدًا ليس في تأويلِ الصفةِ المشتقةِ، غيرَ حاملٍ ضميرًا يعودُ إلى المسندِ إليه، نحو: (هذا حجرٌ، وذاك شجرٌ).

(١) المبتدأ المكتفي بمرفوعه هو المبتدأ الصفة المسبوق بنفي أو استفهام، نحو: (أمجيهد التلميذان)، فمجيهد: مبتدأ، والتلميذان: فاعل سد مسد الخبر.

(٢) المصدر النائب عن فعل الأمر: هو المصدر المنصوب على المصدرية (أي: على أنه مفعول مطلق) وينوب عن فعل الأمر، نحو: (صبراً) بدلاً من (اصبر) و(نزلواً) بدلاً من (انزل).

(٣) هيئات، الأولى: اسم فعل ماضٍ. وهيئات، الثانية: توكييد للأولى. ولما: اللام حرفٌ جر زائد. وما: اسم موصول، وله محلان من الإعراب: قريب، وهو الجر باللام الزائدة، وبعيد، وهو الرفع على أنه فاعل هيئات.

(٤) أي: مضيء كالنور، والنور لتضمنه معنى (مضيء)، فهو يحمل ضميرًا يعود على الحق.

(٥) أي: شجاع كالأسد. فالأسد: يحمل ضميرًا يعود إلى (علي)، لأنَّه قد تضمن معنى صفة مشتقة، وهي (شجاع).

وحكْمُ المسنِدِ والمسنِدِ إِلَيْهِ، فِي الإِعْرَابِ، أَنَّهُما مرفوعان أَبَداً، إِلَّا إِذَا كَانَ المسنِدُ إِلَيْهِ اسْمَ (إِنَّ) أَوْ إِحْدَى أَخْواطِهَا أَوْ اسْمَ (لَا) النَّافِيَةُ لِلْجِنْسِ، أَوْ الْمَفْعُولُ الْأَوَّلُ لِظَّنِّ وَأَخْواطِهَا. وَالْمَسْنَدُ إِذَا كَانَ خَبَرًا لِفَعْلٍ نَاقِصٍ، أَوْ خَبَرًا (مَا) النَّافِيَةُ الْحَجَازِيَّةُ، أَوْ مَفْعُولًا ثَانِيًّا لِظَّنِّ وَأَخْواطِهَا، فَهُمَا مُنْصُوبَانِ.

وَيُسَمَّى كُلُّ مِنْ الْمَسْنَدِ وَالْمَسْنَدِ إِلَيْهِ (عُمَدةً) لِأَنَّهُ رَكْنُ الْكَلَامِ الَّذِي لَا تَتَمَّمُ الْجَمْلَةُ بِدُونِهِ. وَمَا زَادَ عَلَى الْمَسْنَدِ وَالْمَسْنَدِ إِلَيْهِ فِي الْجَمْلَةِ التَّامَّةِ غَيْرَ الْمَضَافِ إِلَيْهِ، وَالصَّلَةُ، فَهُوَ (فَضْلَةً) أَوْ (قِيدَ)، كَأَدَوَاتِ الشَّرْطِ، وَالنَّفِيِّ، وَالْمَفَاعِيلِ، وَالحَالِ، وَالتَّمِيزِ، وَالثَّوَاسِخِ، وَضَمِيرِ الْفَصْلِ.

فَإِذَا قَلْتَ: (جَلَسَ خَلِيلٌ الْيَوْمَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ عَلَى الْكُرْسِيِّ مُشَرِّخَ الصَّدَرِ)، كَانَ (جَلَسَ) هُوَ الْمَسْنَدُ، وَ(خَلِيلٌ) هُوَ الْمَسْنَدُ إِلَيْهِ، وَمَا بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ ظَرْفِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ، وَالْجَارِ وَالْمَجْرُورِ، وَالْحَالِ، قَيِّدًا لِلْجَمْلَةِ.

والْجُمْلُ قَسْمَانِ: رَئِيسَيَّةٌ، وَغَيْرُ رَئِيسَيَّةٍ.

فَالْجَمْلَةُ الرَّئِيسَيَّةُ: هِيَ الْمُسْتَقِلَّةُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ قِيدًا فِي غَيْرِهَا. وَالْجَمْلَةُ غَيْرُ الرَّئِيسَيَّةِ: هِيَ مَا كَانَتْ قِيدًا فِي غَيْرِهَا، وَلَيْسَتْ مُسْتَقِلَّةً بِذَاتِهَا، كَجُمْلَةِ فَعْلِ الشَّرْطِ^(١)، وَجَمْلَةِ الصَّفَةِ، وَجَمْلَةِ الْحَالِ، وَجَمْلَةِ الْخَبَرِ، وَالْجَمْلَةِ التَّفَسِيرِيَّةِ، وَالْجَمْلَةِ الْوَاقِعَةِ مَفْعُولًا. وَالْمَعْوَلُ عَلَيْهِ عِنْدَ تَعْيِينِ الْمَسْنَدِ وَالْمَسْنَدِ إِلَيْهِ هُوَ الْجُمْلُ الرَّئِيسَيَّةُ، وَلَذِلِكَ

(١) جواب الشرط المحذوف الدال عليه ما قبله لا يعول عليه عند التطبيق، مثل: (سأكافئك إن اجتهدت).

يقتصر التطبيق عليها. فإذا أردت تعين المسند والمسند إليه في قولك : (جاء زيد وهو يتسم) ، قلت (جاء) ، مسند ، و (زيد) مسند إليه ، أما جملة : (وهو يتسم) فلا يعين فيها المسند والمسند إليه لأنها جملة حالية غير رئيسية .

الدرس السادس

البلاغة وعلومها

كُلُّ ما سبقَتْ لِكَ معرفَتُهُ من قواعدِ اللغةِ العربيَّةِ يتعلَّقُ بعلمٍ من علومِ اللغةِ هما: الصرفُ والنحو؛ فالصرفُ يبحثُ في الألفاظِ وبنائِها وتغييرِها من صورةٍ إلى أخرى لمعنى آخر. أما النحوُ فيبحثُ في علاقةِ الألفاظِ بعضُها ببعضٍ، وأحوالِ أواخرِها لدى انتظامِها في الجملةِ أو الكلمةِ.

على أنَّ اللغةَ من حيثِ هي أداةٌ للتَّفاهم، ووسيلةٌ للتَّغييرِ عمَّا يجولُ في الذهنِ من آراءٍ وأفكارٍ، وما يختلُجُ في الصَّدرِ من شعورٍ وعواطفٍ، لا يكفي لإجادتها والإفصاحُ بها عن مختلفِ الأغراضِ والمقاصدِ، معرفةُ أحوالِ الفاظِها من بناءٍ وتغييرٍ، وموقعها من الإعرابِ، أو بعبارةٍ أخرى: لا يكفي أن يُلَمَّ دارسُ اللغةِ بأصولِ الصرفِ والنحوِ، بل لا بدَّ لهُ من الإلمامُ أيضًا بما يُعينُ على إجادَةِ الكلمةِ والكتابةِ، وتقْهِيمِ الآثارِ الأدبِيةِ، وتدوُّقِ الأدبِ، والإبداعِ فيهِ، فيُعرِّفُهُ بما يحسُّ من القولِ في الأحوالِ المختلفةِ وما لا يحسُّ، ويُرشِّدُهُ إلى أن يختارَ للمعاني من الألفاظِ والجملِ وصورِ التَّغييرِ وأساليبِهِ ما يُلائمُ عقولَ القارئينِ والسامعينِ وشُعورَهم وذوقَهم، وأن يجعلَ لِكُلِّ مَقامٍ مقالًا، فيوجزُ في المواطنِ التي تَسْطُلُ إيجازًا، ويُطْبِنُ إذا اقتضى الأمرُ إطبابًا، ويؤكِّدُ عند الحاجةِ إلى التأكيدِ،

ويُقدَّمُ أو يؤخَر ويُحذَفُ أو يذَكَّر من الألفاظ والتراكيب ما يراه أوفى بالغرض.

وهذا كُلُّهُ من مباحث علوم البلاغة التي هي بأوجز تعريف: (مطابقة الكلام لمقتضى الحال).

وعلوم البلاغة ثلاثة: المعاني، والبيان، والبديع. وقد يُسمَّى الثلاثة معاً: (علم البيان) من باب تسمية الكل بحسب الجزء.

فالمعاني: علم يبحث في أداء الكلام بصورة توافق حال السامعين وتناسب المقام الذي يقال فيه. كما يبحث في ما ينطوي عليه الكلام من معنى غير معناه الأصلي ويستفاد من القرائن وسياسي القول. مثال ذلك قول علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه، في خطبة له، حين أغاث سفيان بن عوف الغامدي على الأنبار وقتله: عاملها:

(أما بعد، فإنَّ الجهاد باب من أبواب الجنة، فمن تركه رغبة عنه ألسنة الله ثوب الذلة، وشمله البلاء، وسيم الخسف، ومنع النصف^(١)، إلا وإنني قد دعوكم إلى قتال هؤلاء القوم، ليلاً ونهاراً، وسرًا وإعلاناً، وقلت لكم: أغزوهم قبل أن يغزوكم، فوالله ما غزى قوم قط في عقر دارِهم إلا ذلوا. فتواكلتم وتخاذلتم، وثقل عليكم قوله واتخذتموه وراءكم ظهريًا^(٢) حتى شئت عليكم الغارات...).

(١) النصف: الإنفاق والعدل.

(٢) الظاهري: الذي يجعله يظهر، أي: تنساه.

فسرُ البلاغة في هذا الكلام، حسبَ علمِ المعاني، أنه ناسبُ المقام، ولاءُم حال السامعين المترددين بين القتال وعدمه، فكانَ حقيقةً أن يحفزهم إلى رد العداون، وترك التواكل والخذلان.

ومن أمثلة عدم مطابقة الكلام لمقتضى الحال قولُ إسحاق بنِ إبراهيم الشاعر في مطلع قصيدةٍ هنأ بها الخليفةَ المعتصم بعد فراغِه من بناء قصرٍ فخمٍ:

يا دارُ غيرِكِ الْبَلِى فِمَحَاكِ
يَا لَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي أَبْلَاكِ
فَتَطَيِّرُ الْخَلِيفَةُ، وَتَطَيِّرُ السَّامِعُونَ وَانْقَبَضَتْ صُدُورُهُمْ، وَمَا ذَلِكُ
إِلَّا لِأَنَّ الشَّاعِرَ خَالِفَ الذُّوقَ السَّلِيمَ، وَأَتَى بِكَلَامٍ لَا يَنْسَبُ إِلَيْهِ المقام.
أَمَا احتواءُ الْكَلَامِ عَلَى مَعْنَى غَيْرِ مَعْنَاهُ الأَصْلِي فَمَثَالُهُ قَوْلُ
الْمَتَنِيِّ :

وَمَنْ لَمْ يُغْشِقْ الدُّنْيَا قَدِيمًا؟ وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى الْوَصَالِ
فَالشَّاعِرُ بِقَوْلِهِ: «وَمَنْ لَمْ يُغْشِقْ الدُّنْيَا قَدِيمًا؟» لَمْ يَطْلُبِ الْعِلْمَ
بِشَيْءٍ لَمْ يَكُنْ مَعْلُومًا مِنْ قَبْلِهِ، كَمَا هُوَ مَعْنَى الْاسْتِفْهَامِ فِي الأَصْلِ،
وَإِنَّمَا يَرِيدُ أَنْ يَقُولَ:

«لَيْسَ هُنَاكَ أَحَدٌ لَمْ يُولَعْ بِحُبِّ الدُّنْيَا وَالْبَقَاءِ فِيهَا» فَحَوَّلَ
الْاسْتِفْهَامَ مِنْ مَعْنَاهُ الأَصْلِي إِلَى (النَّفِيِّ) كَمَا يَدْلُّ عَلَى ذَلِكَ سِيَاقُ
الْكَلَامِ.

والبيان: علمٌ يبحثُ في التعبيرِ عن المعنى الواحدِ بأساليبٍ عدَّةٍ وصورٍ مختلَفةٍ.

وهذه أمثلة مختلفة جمِيعُها فيها معنٌ واحدٌ هو وصف شخص بالكَرَمِ.

قال أبو نواس في المديح:

فما جازَهُ جودٌ ولا حلَ دونَهُ ولكن يسيرُ الجودُ حيثُ يسيرُ

وقال آخر:

كالبَحْرِ يقذفُ للقَرِيبِ جواهِرًا جُودًا ويبعثُ للبعِيدِ سحائبَا

وقال المتنبي:

أرى كُلَّ ذي جُودٍ إِلَيْكَ مصيَّرًا كأنك بحرُ والمملوكُ جداولُ

وقال آخر:

علا فما يستقرُ المالُ في يدِهِ وكيفَ تُمسِكُ ماءَ قُنَّةَ الجبلِ

وهكذا وصف الشعراء ممدوحاتهم بالكَرَمِ، ولكنَّ كُلَّاً منهم اتبعَ أسلوبًا يختلفُ عنَّ أسلوبِ الآخرِ.

والبديع: عُلْمٌ يبحثُ في وجوه تزيين الألفاظ أو المعاني وتحسينها.

فمن تزيين الألفاظ استعمالُ السَّجعِ، كَقَوْلِ أَعْرَابِيٍّ لِرَجُلٍ سَأَلَ لَئِمَا:

(نزلت بوايِّ غَيرِ مَمْطُورٍ، وفي ناءٍ غَيرِ مَعْمُورٍ، ورجلٌ غَيرِ مَيسُورٍ، فأَقِمْ بَنَدَمْ، أو ارْتِحَلْ بَعْدَمْ).

ومن تحسين المعاني قولهُ تَعَالَى: ﴿يَعْلَمُ مَا يُسْرُوْكَ وَمَا يُعْلِمُونَ﴾ [البقرة: ٧٧].

ويرجع هذا التحسين إلى اشتغال الكلام على الشيء وضدّه:
«يُعلِّمُونَ» و«يُسْرُونَ».

ومما يجب الانتباه إليه أنَّ معرفة أصول البلاغة وقواعدها لا تؤدي وحدها إلى امتلاك ناصية البيان والتفنن في التعبير، وإنما يحتاج المرء ليصبح كاتباً بلি�غاً، أو خطيباً مؤثراً، أو شاعراً مُبدِعاً، إلى الإكثار من قراءة آثار البلغاء من الكتاب والشعراء في مختلف العصور. فإذا توفر ذلك كُلُّه، مع الطبع السليم، والذوق المُرهف، والموهبة المسعدة، انقادت له أزمه القول، وملكته المعاني أعنتها.

الدرس السابع

الخبر والإنشاء

الجملة التامة المُفيدة المُركبة من المُسند والمُسند إليه إما أن تكون خبرية وإما أن تكون إنشائية. فالجملة الخبرية هي التي يحتمل مضمونها الصدق والكذب، ويصح أن يقال لقائلها إنه صادق أو كاذب. نحو قولك: «حالٌ يُكرِّم الضيف ويرعى حق الجار». فقد يكون مضمون الجملة، وهو نسبة إكرام الضيف ورعاية الجار إلى خالد، غير مطابق له فيكون الخبر كذباً والمُخبر به كاذباً.

والجملة الإنسانية هي التي لا يحتمل معناها الصدق والكذب، ولا يصح أن يقال لقائلها إنه صادق أو كاذب. نحو قولك: «أَدْ واجبَك»، و«ما أَجْمَلَ الإِحْسَان». ففي المثال الأول تطلب من المخاطب أن يؤدي واجبه، وفي المثال الثاني تشَعَّجُ من جمال الإحسان، وليس الطلب والتشَعَّجُ مما يحتمل صدقاً ولا كذباً.

أغراض الخبر

يُلقى الخبر، في الأصل، لأحد غرضين:

الأول: إفادة المخاطب الحكم الذي تتضمنه الجملة، نحو: «الأرض تدور حول الشمس»، تقول ذلك لمن لا يعرف ذلك، ويسُمى هذا الغرض: (فائدة الخبر).

الثاني: إفادة المخاطب العالم بالحكم أن المتكلّم عالم به أيضاً، كقولك لصديفك: «نالك من السفر نصب شديد» تدلّه على أنك عالم مثله بهذا الأمر، ويسّمى هذا الغرض: (لازم الفائدة).

غير أننا نرى في الكلام جملة خبرية كثيرة لا يقصد بها إفادة المخاطب الحكم، ولا أن المتكلّم عالم به، وإنما يراد بها أغراض أخرى، فتكون قد خرجت عن معناها الأصلي إلى تلك الأغراض التي تفهم من قرائن الأحوال وسياق الكلام. وإليك أشهر هذه الأغراض:

١ - الاسترحام، نحو قول الشاعر:

رب إنني لا أستطيع اصطبارا فاعفْ عنِي يا من يُقيل العثارة
فليس الغرض هنا إفادة الحكم ولا لازم الفائدة، لأن الله تعالى
عالم بهما ولكن المراد طلب الرحمة.

٢ - التحسّر على شيء محبوب، كالتحسّر على فقد الشباب في قول الشاعر:

ذهبَ الشَّيَّابُ فَمَا لَهُ مِنْ عُودَةٍ وَأَتَى الْمَشِيبُ فَأَيْنَ مِنْ الْمَهْرَبِ

٣ - الفخر، كقول عمرو بن كلثوم:

إذا بلغ الفطام لنا صبيٌ تخرُّلَه الجبابرُ ساجدينا

٤ - الإرشاد والنصح، وأكثر الأخبار الحكيمية ما يكون لهذا الغرض، كقول بشّار:

إذا كنت في كُلِّ الأمور مُعَاتِبٌ صديقك لم تلق الذي لا تُعَايِبُ

٥ - المدح، كقول النابغة في مدح النعمان بن المنذر:

إِنَّكَ شَمْسٌ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبٌ
إِذَا طَلَعْتَ لَمْ يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوَكِبٌ
وَقَدْ تَجَيَّءَ الْأَخْبَارُ لِغَيْرِ مَا ذُكِرَ مِنَ الْأَغْرَاضِ، كِإِظْهَارِ
الضَّعْفِ، وَالْحَثُّ عَلَى السُّعْيِ وَالْجِدْ، وَإِظْهَارِ الْفَرَحِ، وَالتَّوْبِيخِ،
وَالْمَرْجُعُ فِي مَعْرِفَةِ ذَلِكَ كُلُّهُ الْعُقْلُ وَالذُوقُ السَّلِيمُ.

أضرب الخبر

تختلف حال المخاطب الذي يلقى إليه الخبر، فقد يكون خالي الذهن من مضمونه، ولا يتزدّ في قبوله أو ينكره، ولذلك لا يحتاج إلى توكيده له، فيلقى إليه خاليًا من أدوات التوكيد ويسمى هذا الضرب أي النوع من الأخبار الضرب (الابتدائي) نحو: «الحياة زينة الحياة».

وقد يكون المخاطب متزدداً في قبول الحكم، شاكاً في مدلوله، طالباً التثبت من صدقه، وفي مثل هذه الحال، يحسن أن يلقى إليه الخبر مؤكداً بمؤكداً واحداً، ويسمى هذا الضرب من الأخبار الضرب (الطلبي).

أما إذا كان المخاطب منكراً للحكم، جادلاً له، ففي هذه الحال، يجب توكيده له بمؤكدين أو أكثر، على حسب درجة الإنكار، ليطمئن إليه، ويحمل على تصديقه، ويسمى هذا الضرب من الأخبار الضرب (الإنكاري)، نحو: ﴿إِنَّ النَّفَسَ لَأَمَارَةٌ بِالشَّوَء﴾ [يوسف: ٥٣]، «وَحَقُّكَ إِنَّ الْفَرَاغَ لِمَفْسَدَةٍ».

وأدوات توكييد الخبر كثيرة منها: إنّ، ولاّم الابتداء، وأحرف التثبيه، والقسم، ونونا التوكيد، والحرروف الزائدة، وتكرير الكلمة أو

الجملة، وإنما الشرطية التفصيلية، وضمير الفصل، مثل: «إن الفراغ مفسدة، **لَنَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**» [الطلاق: ١٢]، لأنك أحق بالإكرام، **هَتَانُتُمْ أُولَاءِ تُجْبِنُوهُمْ وَلَا يُجْبَنُونَكُمْ**» [آل عمران: ١١٩]، **ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ** [التكاثر: ٤]، **وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَلِحًا فَلَهُ جَزَاءٌ حَسَنٌ**» [الكهف: ٨٨]، **أَصْحَبُ الْجَنَّةَ هُمُ الْفَائِزُونَ** [الحشر: ٢٠].

تطبيق:

أ - بين فيما يأتي الجمل الخبرية والإنشائية، وعين المسند إليه والمسند في كل جملة:

- ١ - لا تحلفن على صدق ولا كذب
فما يفيض إلا المائم الحلف
- ٢ - شر الناس الذين يكرمون اتقاء المستهم.
- ٣ - ألا ليت الشباب يعود يوما
فأخبره بما فعل المشيب
- ٤ - لا يألف الدرهم المضروب ضررتنا
لكن يمر عليها وهو منطلق

الأجوبة:

١ - جملة: (لا تحلفن) إنشائية لأنها لا تحتمل صدقًا ولا كذبًا. والمسند إليه فيها هو: الفاعل (الضمير المستتر في الفعل: تحلفن) والفعل مسند وجملة (فما يفيض) خبرية لأنها تحتمل الصدق والكذب. والمسند إليه فيها الفاعل (الحلف) والمسند هو الفعل (يفيض).

٢ - (شر الناس الذين) خبرية لأنها تحتمل الصدق والكذب، والمسند إليه فيها هو: المبتدأ (شر الناس) والمسند هو: (الذين).

٣ - جملة (ألا ليت الشباب يعود) إنسانية لأنها لا تحتمل صدقًا ولا كذبًا. والمسند إليه فيها هو: اسم ليت (الشباب) والمسند هو (يعود).

جملة (لا يألف الدرهم...) خبرية لأنها تحتمل الصدق والكذب، والمسند إليه فيها هو: (الدرهم)، والمسند هو: الفعل (يألف). وجملة (يمر) خبرية لأنها تحتمل الصدق والكذب. والمسند إليه فيها هو: الفاعل (الضمير المستتر في الفعل يمر). والمسند هو الفعل (يمر).

ب - بين الأغراض من الأخبار الآتية:

١ - حروب المستقبل جوية.

٢ - أنت سافرت أمس.

٣ - أهبت بالحظ لو ناديت مستمعا
والحظ يعني بالجهال في شغل

٤ - أنا الذي الحامي الذمار وإنما
يُدافع عن أصحابهم أنا أو مثلي

الأجوبة:

١ - الغرض من الخبر إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنه الكلام (فائدة الخبر).

٢ - الغرض إفادة المخاطب أن المتكلم عالم بسفره أمس (لازم الفائدة).

٣ - الغرض إظهار الأسف والحسرة على فوات ما كان
مرجواً.

٤ - الغرض إظهار الفخر والشجاعة والحمية.

ج - بين أضرب الخبر وأدوات التوكيد في الآيات الآتية:

١ - ما إن ندمت على سكوتِي مَرَّةً

ولقد ندمت على الكلام مراًة

٢ - ولقد نصحتُك إِنْ قَبَلْتَ نصيحتي

والنَّصْحُ أَغْلَى مَا يُبَاعُ وَيُوَهَّبُ

٣ - وإنِي لَحَلُوْ تَعْتَرِينِي مَرَّةً

وَإِنِي لَتَرَأَكَ لِمَالِمَ أَعُوْدِ

٤ - فَمَا الْحَدَاثَةُ مِنْ حَلْمٍ بِمَانِعِهِ

قَدْ يَوْجِدُ الْحَلْمُ فِي الشَّبَانِ وَالشَّيْبِ

الأجوبة:

١ - جملة (ما إن كنت) من الضرب الطلبـي، وفيها من أدوات التوكيد (إن الزائدة).

وجملة (ولقد ندمت) من الضرب الإنكارـي، وفيها من أدوات التوكيد (لام القسم وقد).

٢ - جملة (ولقد نصحتك) من الضرب الإنكارـي وفيها من أدوات التوكيد (القسم وقد).

وجملة (والنصح أغلى) من الضرب الابتدائي وليسـت في حاجة إلى توكيد لأن المخاطب بها خالي الذهن من مدلول الخبر.

٣ - جملة (وإني لحلو) من الضرب الإنكاري وفيها من أدوات التوكيد (إن ولام الابتداء)، ومثلها جملة (وإني لترأك).

التمرин:

بَيْنَ الْجَمْلِ الْخَبَرِيَّةِ، وَأَغْرَاضِ الْخَبْرِ وَأَضْرِبِهِ، وَالْجَمْلِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَعِينُ الْمَسْنَدِ وَالْمَسْنَدُ إِلَيْهِ فِي كُلِّ جَمْلَةِ مَا يَأْتِي:

- ١ - لَكُلِّ امْرَىءٍ مِّنْ دَهْرِهِ مَا تَعَوَّدُا
وَعَادَةُ سِيفِ الدُّولَةِ الطَّعْنُ فِي الْعَدَا
- ٢ - إِنَّ الشَّبَابَ وَالْفَرَاغَ وَالْجِدَةَ
مَفْسَدَةُ الْمَرْءَ أَيُّ مَفْسَدَةَ
- ٣ - وَمَا أَكْثَرُ الْإِخْوَانَ حِينَ تَعُذُّهُمْ
وَلَكُنْتُهُمْ فِي النَّائِبَاتِ قَلِيلُ
- ٤ - إِنَّا لَفِي زَمِنٍ تَرَكُ الْقَبِيحِ بِهِ
مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ إِحْسَانٌ وَإِجْمَاعٌ
- ٥ - إِنَّكَ لَتَكَظِّمُ الْغَيْظَ، وَتَحْلُمُ عَنِ الْغَضَبِ، وَتَتَجَاوِزُ عَنِ الْقُدْرَةِ، وَتَصْفُحُ عَنِ الزَّلَةِ.

٦ - مَضَتِ الْلَّيَالِي الْبَيْضُ فِي زَمِنِ الصَّبَا
وَأَتَى الْمَشِيبُ بِكُلِّ يَوْمٍ أَسْوَدٍ

٧ - قَالَ أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعْرِيُّ:

وَلَيْ مَنْطِقٌ لَمْ يَرْضَ لِي كُنْهَ مَنْزِلِي
عَلَى أَنِّي بَيْنَ السَّمَاكِينِ نَازِلٌ

٨ - وقال:

وإني وإن كنتُ الأخيرَ زمانَه
لآت بِمَا لَمْ تُسْتَطِعْهُ الْأَوَّلُ

٩ - قال إبراهيم بن المهدى يخاطب المأمون:
أَتَيْتُ جَرْمًا شَنِيعًا وَأَنْتَ لِلْعَفْوِ أَهْل
فَإِنْ عَفَوْنَ فَمَنْ وَإِنْ قُتِلَتْ فَعَدْلٌ

١٠ - والخيرُ والشرُ إذا ما عَدَا
بَيْنَهُمَا بُونٌ بَعِيدٌ جِدًّا

١١ - ومكارمي عَدُدُ النجومِ وَمِنْزِلي
مأوى الكرامِ وَمِنْزِلُ الضيافِ

١٢ - ومن يَكُ ذا فضْلٍ فَيَبْخُلُ بِفَضْلِهِ
عَلَى قَوْمٍ يُسْتَغْنَ عَنْهُ وَيُذْمِمُ

١٣ - قال الجاحظ: المشورة لقاخ العقول، ورائد الصواب،
والمستشار على طرف النجاح، واستنارة المرء برأي أخيه من عزمِ
الأمور وحزم التدبير.

١٤ - وقال الحطيئة:
كسوبٌ ومتلافٌ إذا ما سأله
تهللَّ واهتزَّ اهتزازَ المُهْنَدِ

الدرس الثامن

١ - أنواع الإنشاء

الإنشاء، كما علمت، هو الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب، ولا يصح أن يُقال لقائله إنه صادق فيه أو كاذب. ومن الإنشاء ما يُطلب به حصول شيء لم يكن حاصلاً عند النطق، ويُسمى (الإنشاء الطلببي). ومنه ما لا يُطلب به حصول شيء، ويُسمى (الإنشاء غير الطلببي).

الإنشاء الطلببي

الإنشاء الطلببي: ما يُطلب به حصول شيء لم يكن حاصلاً وقت الطلب، ويكون بصيغ الأمر، والنهي، والاستفهام، والتنمي، والنداء. مثل: «اسمع النصيحة»، «لا تؤجل عملك»، «أمجتهد أنت؟»، «هل تطالع؟»، «ليت الشباب يعود»، «يا غافل انتبه».

الإنشاء غير الطلببي

الإنشاء غير الطلببي: ما لا يُطلب به حصول شيء، وله صيغ كثيرة منها: التَّعْجُب، والقَسْم، والمَدْح، والذَّم، والتَّرْجِي. مثل: «ما أصدقك»، «والله لأجتهدَنَّ»، «نعم الخلة الشَّجَاعَةُ»، «بئس رجلاً الجبانُ»، «لعلَّ المريض يشفى».

الأمر

الأمر: ما يُطلب به حصول شيء لم يكن حاصلاً وقت الطلب، ويجب أن يكون طالب الشيء أعلى منزلة، وأرفع مرتبة من

المطلوب منه، وأن يكون الطلب على وجه الإيجاب والإلزام. كقوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾ [النحل: ٩١].

وصيغ الأمر أربع:

- ١ - فعل الأمر، مثل: ﴿خُذِ الْكِتَبَ يُقْوَةً﴾ [مريم: ١٢].
- ٢ - والمضارع المقرؤن بلام الأمر، مثل: ﴿لِئِنْفَقَ ذُو سَعْةً مِنْ سَعْتِهِ﴾ [الطلاق: ٧].
- ٣ - واسم فعل الأمر: مثل: «عليك بالاجتهاد».
- ٤ - والمصدر النائب عن فعله. مثل: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [البقرة: ٨٣].

خروج الأمر عن معناه الأصلي

وقد تخرج صيغ الأمر عن معناها الأصلي إلى معانٍ أخرى تفهم من سياق الكلام. وإليك أهمها:

- ١ - الالتماس، ويكون من رفيق لرفيقه، أو من نِد لندّه. كقوله الشاعر:

يا خليلي خلياني وما بي أو أعيدا إلى عهد الشّبابِ

- ٢ - الدعاء، ويكون من الأدنى إلى من هو أعلى منه. كقول المتنبي لسيف الدولة:

أزل حسد الحساد عن بكمتهم فأنت الذي صيرتهم لي حسدا

- ٣ - الإرشاد، ولا يكون فيه إلزام، كقول الأرجاني:

شاور سواك إذا نابتك نائبة يوما وإن كنت من أهل المشوراتِ

٤ - التمثي، ويكون الخطابُ لغير العاقل، كَقُول امرئ القيس :

ألا أَيُّها اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا إِنْجَلِ بَصُبُحٍ وَمَا الإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلٍ

٥ - التعجيز، كَقُول الشاعر :

أَرَوْنِي بِخِيلًا طَالَ عَمْرًا بِبَخْلِهِ وَهَاتُوا كَرِيمًا مَاتَ مِنْ كَثْرَةِ الْبَذْلِ

٦ - التهديد، كَقُول الشاعر :

إِذَا لَمْ تَخْشِ عَاقِبَةَ الْلَّيَالِي وَلَمْ تَسْتَحِي فَاصْنُعْ مَا تَشَاءُ

تطبيق :

ميّز الإنشاء الطلببي؛ والإنشاء غير الطلببي، وبين المراد من الأمر فيما يأتي :

١ - اسلُمْ يَزِيدُ فَمَا فِي الدِّينِ مِنْ أُودِ
إِذَا سَلَمْتَ وَمَا فِي الْمُلْكِ مِنْ خَلْ

٢ - ﴿يَبَحِّي خُذِ الْكِتَبَ بِقُوَّةٍ﴾ [مريم: ١٢].

٣ - فَصَبَرَا فِي مَجَالِ الْمَوْتِ صَبَرَا
فَمَا نَيْلُ الْخَلْوَدِ بِمُسْتَطِعٍ

٤ - فَنَعِمْ صَدِيقُ الْمَرءِ مِنْ كَانَ عَوْنَهُ
وَبَئَسَ امْرَأً مَنْ لَا يُعِينُ عَلَى الدَّهْرِ

الأجوية :

١ - (اسلم) جملة إنشائية طلبية استُعملت فيها صيغة الأمر،
ويدل الأمرُ فيها على الدعاء لأنَّ الطلب فيها من الأدنى وهو الشاعر
إلى الأعلى وهو الممدوح .

- ٢ - **﴿خُذِ الْكِتَبَ﴾** [مريم: ١٢] جملة إنشائية طلبية استعملت فيها صيغة الأمر، ويراد بالأمر فيها معناه الحقيقي، لأن الطلب فيها موجه من أعلى إلى أدنى على وجه الإيجاب والإلزام.
- ٣ - (صبراً) إنشاء طببي، استعمل فيه المصدر نيابةً عن فعله، ويراد بالأمر هنا معناه الحقيقي.
- ٤ - (فنعم صديق المرء من كان عونه) جملة إنشائية غير طلبية استعملت فيها صيغة المدح. ومثلها جملة (وبئس امرءاً...) فإنها جملة إنشائية غير طلبية استعملت فيها صيغة الذم.

التمرين :

ميّز الإنشاء الطلببي، والإنشاء غير الطلببي، وبين المراد من الأمر فيما يأتي :

- ١ - أعينني جودا ولا تجمدا
ألا تبكيان لصخر التّدّى
- ٢ - أكرم بقوم يزيّن القول فعلهم ما أقبح الخلف بين القول والعمل
- ٣ - لا تطمحن إلى المراتب قبل أن تتكامل الأدوات والأسباب
- ٤ - قال تعالى: **﴿قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى أَنَّارٍ﴾** [إبراهيم: ٣٠].
- ٥ - أخا الجود أعط الناس ما أنت مالك
ولا تعطين الناس ما أنا قادرٌ

- ٦ - وَكُنْ عَلَى حِذْرِ النَّاسِ تَسْتَرُهُ
وَلَا يَغْرِكَ مِنْهُمْ ثَغْرُ مُبْتَسِمٍ
- ٧ - نِعْمَ الْمَعِينُ عَلَى الْمَرْوِةِ لِلْفَتِي
مَالٌ يَصُونُ مِنَ التَّبْدِيلِ نَفْسَهُ
- ٨ - قَالَ خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ يَنْصُحُ ابْنَهُ: دَعْ مِنْ أَعْمَالِ السُّرِّ مَا لَا
يَصْلُحُ لَكَ فِي الْعُلَانِيَّةِ.
- ٩ - فِيَا مَوْتُ رُزْ إِنَّ الْحَيَاةَ ذَمِيمَةٌ
وَيَا نَفْسُ جُدَيْ إِنَّ دَهْرَكَ هَازِلٌ
- ١٠ - قَالَ تَعَالَى: ﴿يَمْعَشَرَ الْمِعْنَى وَالْإِنْسَ إِنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ
أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَنِنِ﴾ [الرَّحْمَن]: [٣٣].

الدرس التاسع

٢ - أنواع الإنشاء

النهي

النهي: طلب الكف عن شيء على طريق الاستعلاء والإلزام. أي أن طالب الكف عن الفعل يكون أعظم وأعلى من المطلوب منه. وله صيغة واحدة، وهي المضارع المقوون بلا النهاية. كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ أَتَيْتُمْ إِلَّا يَا أَتَى هِيَ أَحَسَنُ﴾ [الأنعام: ١٥٢].

خروج النهي عن معناه الأصلي

وقد يخرج النهي عن معناه الحقيقي إلى أغراض أخرى تفهم من قرائن الأحوال، ومن سياق الكلام. وإليك أهمها:

- ١ - الدعاء، كقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].

- ٢ - الالتماس، كقول أحد الشعراء يخاطب صاحبًا له:
لا ترحلن فيما أبقيت لي جلدا مما أطيق به توديع مرتاحل

- ٣ - الإرشاد، كقول أبي العلاء المعري:
ولا تجلسن إلى أهل الدنيا فإن خلائق السفهاء تُغدي

- ٤ - التمني، كقول الشاعر:
يا ليلى طلن يا نوم زل يا صبح قف لا تطلع

٥ - التهديد، كَقُولُكَ لِمَنْ هُوَ دُونَكَ: «لَا تُطِعْ أَمْرِي».

٦ - التحقيق، كَقُولُ الْمُتَبَّيِّ فِي هَجَاءِ كَافُورِ: لَا تُشْتِرِي الْعَبْدَ إِلَّا وَالْعَصَامُ مَعْهُ إِنَّ الْعَبْدَ لِأَنْجَاسٍ مَنَاكِيدُ

٧ - التَّوَبِيعُ، نحو: لَا تَأْمِرْ بِالْإِحْسَانِ وَتُسْبِئَ.

الاستفهام

الاستفهام: طَلْبُ الْعِلْمِ بِشَيْءٍ غَيْرِ مَعْلُومٍ مِنْ قَبْلِهِ. وَأَدَوَاتُهُ هِيَ:

الهمزة: وَيُسْتَفَهُمْ بِهَا عَنِ الْمَفْرَدِ وَعَنِ الْجَمْلَةِ. فَإِذَا سُئِلَتْ بِهَا عَنِ الْمَفْرَدِ أَتَى الْمُسْتَفَهُمُ عَنْهُ بَعْدَ الْهَمْزَةِ مُبَاشِرًا، وَيُذَكَّرُ لَهُ مُعَادِلٌ مَسْبُوقٌ بِأَمْ، نحو: «أَخَالَدُ سَافِرًا أَمْ سَعِيدًا؟» وَقَدْ تُحَذَّفُ «أَمْ» مَعَ الْمُعَادِلِ إِذَا دَلَّتْ عَلَيْهِمَا الْقَرَائِنَ كَقُولُهُ تَعَالَى: ﴿قَالُوا إِنَّكَ فَعَلْتَ هَذَا بِإِلَهِتِنَا يَتَابُرَاهِيمُ﴾ [الأنبياء: ٦٢] وَإِذَا سُئِلَتْ بِهَا عَنِ الْجَمْلَةِ امْتَنَعَ مَعَهَا ذِكْرُ الْمُعَادِلِ، مَثَلًا: «أَيْصَدَ الْذَّهَبُ».

هل: وَلَا يُسْتَفَهُمْ بِهَا إِلَّا عَنِ الْجَمْلَةِ، فِي الإِثْبَاتِ، وَيُمْتَنَعُ مَعَهَا ذِكْرُ الْمُعَادِلِ. مَثَلًا: «هَلْ يَعْقُلُ الْحَيْوَانُ؟»، «هَلْ سَعِيدٌ مَسَافِرًا؟».

وَمِنْ أَدَوَاتِ الْاسْتِفْهَامِ أَيْضًا: (مَنْ) وَيُسْتَفَهُمْ بِهَا عَنِ الْعَاقِلِ، وَ(مَا) لِغَيْرِ الْعَاقِلِ، وَ(مَتِى) وَ(أَيَّان) لِلزَّمَانِ، وَ(أَيْن) لِلْمَكَانِ، وَ(كَيْف) لِلْحَالِ، وَ(كَمْ) لِلْعَدْدِ، وَ(أَنَّى) وَتَكُونُ بِمَعْنَى كَيْفٍ وَبِمَعْنَى مِنْ أَيْنٍ وَبِمَعْنَى مَتِىٍّ، وَ(أَيْ) وَهِيَ تَضُلُّ لِمَعَانِي الْأَدَوَاتِ السَّابِقَةِ، وَيَعِيَّنُ مَعْنَاهَا مَا تُضَافُ إِلَيْهِ. وَجَمِيعُ هَذِهِ الْأَدَوَاتِ يُسْتَفَهُمْ بِهَا عَنِ الْمَفْرَدِ، وَلِذَلِكَ يَكُونُ الْجَوابُ مَعَهَا بِتَعْبِينِ الْمَسْؤُلِ عَنْهُ.

خروج الاستفهام عن معناه الأصلي

يخرج الاستفهام عن معناه الأصلي لأغراضٍ أخرى تفهم من سياق الكلام، وإليك أهم هذه أغراض:

١ - النفي، كقول الشاعر:

هل الدهر إلا ساعة ثم ثُنَّضِي بما كان فيها من بلاء ومن خضر
أيْ: ليس الدهر إلا ساعة...

٢ - الإنكار، كقول المتنبي:

أتلَّمَسُ الأعداءَ بَعْدَ الذِي رَأَتِ قَيَامَ دَلِيلٍ أَوْ وَضْوَحَ بَيَانٍ
فَهُوَ يُنْكِرُ عَلَى الأعداء ارتِيابِهِمْ فِي عَظَمَةِ كَافُورٍ وَمَجْدِهِ.

٣ - التقرير، كقول جرير:

أَسْتُمْ خَيْرَ مِنْ رِكَبِ الْمَطَايَا وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بِطْوَنَ رَاحٍ
فَلَيْسَ قَضَدُ الشاعر أن يسأل، وإنما يريد أن يقرر أنهم خيرُ
الناس وأكرمُهم.

٤ - التعظيم، كقول المتنبي في الرثاء:

مِنْ لِلْمَحَافِلِ وَالْجَحَافِلِ وَالسُّرَى؟ فَقَدْتُ بِفَقْدِكَ نِيَّرًا لا يَطْلُعُ
فَهُوَ يُقْصِدُ تعظيم المرثي وإجلاله، ولا يريد السؤال عمن يحل محله في هذه الأمور.

٥ - التحقير، كقول الشاعر:

أَطْنَيْنُ أَجْنِحَةَ الذِبَابِ يَضِيرُ؟ فَدَعِ الوعِيدَ فَمَا وَعِدُكَ ضَائِري

فهو لا يقصد السؤال عن طنين أجنحة الذباب يضير أم لا
يضير وإنما يقصد أنَّه وبعد مهجوته أشبه بطنين أجنحة الذباب الذي لا
يروع ولا يُخيف، وفي هذا من التحقيق ما فيه.

٦ - التوبيخ والتقرير، كَقَول الشاعر :

حتى متى أنت في لهوِ وفي لعبِ?
والموت نحوك يهوي فاتحَا فاءً

فليس مرادُ الشاعر أنْ يُعَيِّن له المخاطبُ الزمان الذي ينتهي فيه
لهوُه ولعبُه، وإنما يريد توبيخه وتقريره على تماديِّه في لهوِه والموت
يهَدِّده في كُل حين .

٧ - التعجب، كَقَول المتنبي :

أَبْنَت الدَّهْر عَنْدِي كُلَّ بَنْتٍ فَكَيْف وَصَلَتْ أَنْتِ مِنَ الزَّحَام؟
فهو لا يريد من المصيبة أن تذكر له السبيل الذي سلكته في
الوصول إليه، وإنما يريد إبداء عجيبة من وصولها إليه على كثرة ما
يعانيه من المصائب .

وهناك معانٌ أخرى يخرج إليها الاستفهام، كالتأمّني، والتَّحسُّن،
والاستِبَطَاء، والاستِبعاد، لا تغيب عنك معرفتها إنْ أنت حَكَمْت
عقلَك وذوقَك .

تطبيقات :

بَيْنَ المراد من النهي والاستفهام فيما يأتي :

١ - لا يخدعْتَك من عدوٍ دمعةٌ
وارحم شبابك من عدوٍ ترجمُ

٢ - لا تطلب المجد واقنع

فمطلب المجد صعب

٣ - قال تعالى: ﴿وَلَا تُقْسِطُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾

[الأعراف: ٥٦].

٤ - متى يبلغ البناء يوماً تماماً

إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

٥ - هل الدهر إلا غمرة وانجلاؤها

وشيكًا وإنما ضيقًا وانفراجها

٦ - لا تنه عن خلق وتأتي مثله

عار عليك إذا فعلت عظيم

الأجوبة:

١ - النهي هنا يُراد به النصح والإرشاد، لأن المتكلم لا يريد إلا أن ينصح المخاطب ويرشده إلى عدم الانخداع بمظاهر العدو.

٢ - النهي هنا يُراد به التحقيق، لأن المتكلم يريد أن يبين أن المخاطب حقير وليس أهلاً لأن يطلب المجد.

٣ - النهي هنا يراد به معناه الحقيقي لأنه طلب الكف عن الإفساد على طريق الاستعلاء والإلزام.

٤ - الاستفهام هنا يراد به الإنكار، لأن المتكلم يريد أن يبين أن البناء لن يتم مع استمرار الهدم.

٥ - الاستفهام هنا يراد به النفي، لأن المعنى: ما الدهر إلا غمرة...

٦ - النهي هنا يراد به التوبيخ، لأن المتكلم إنما يقصد تأنيب من ينهى الناس عن القبيح ولا يتنهى عنه.

أ - بين صيغ النهي والمراد من كل صيغه فيما يأتي :

١ - لا تطمحن إلى المراتب قبل أن

تكميل الأدوات والأسباب

٢ - لا تطلب المجد إنَّ المجد سُلْمه

صعب وعش مستريحا ناعم البال

٣ - لا تحسبَ المجد تمراً أنت آكله

لن تبلغَ المجد حتى تلعقَ الصَّبِرَا

٤ - قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحِمِّلنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ [البقرة:

. ٢٨٦]

٥ - لا تنته عن غيك .

ب - بين الأغراض التي يدل عليها الاستفهام فيما يأتي :

١ - إلام الخُلُفُ بينكم إلا ما

وهذى الضجّة الكبرى علاما

٢ - وهل نافعي أن تُرفع الحُجْبُ بيننا

ودون الذي أَمَلَتْ منك حجاب

٣ - أضاعوني وأيَّ فتى أضاعوا

ليوم كريهةٍ وسِدادٌ ظُغْرٌ

٤ - ومن ذا الذي تُرضي سجاياه كُلُّها

كفى المرء نبلًا أن تُعدَّ معايِبُه

٥ - قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَسْخُ لَكَ صَدَرَكَ﴾ [الشرح: ١].

ج - كُونِنْ ثلاث جمل استفهامية، واجعل الغرض من الاستفهام في الأولى التوبیخ، وفي الثانية التهديد، وفي الثالثة الإنكار.

الدرس العاشر

٣ - أنواع الإنشاء

التمني

التمني: طلبُ أمرِ محبوبٍ، تميلُ إليه النفسُ، ولكنه لا يُرجى حصوله، إما لكونه مستحيلًا، وإما لكونه بعيد التحقق والحصول.
كَقُول ابن الرومي في شهر رمضان:

فَلَيْتَ اللَّيْلَ فِيهِ كَانَ شَهْرًا وَمَرَّ نَهَارُهُ مَرَّ السَّحَابِ
فَهُوَ يَطْلُبُ أَنْ يَكُونَ الْلَّيْلُ فِي رَمَضَانَ شَهْرًا، وَأَنْ يَمْرُّ النَّهَارُ
فِيهِ بِسْرَعَةٍ كَمَا يَمْرُّ السَّحَابُ، وَكَلَاهُمَا أَمْرَانِ مَحْبُوبَانِ وَلَكُنْهُمَا
مُسْتَحِيلَانِ لَا يَمْكُنُ حَصُولُهُمَا. وَقُولُ الشاعر:

فَلَيْتَ الشَّامَتِينَ بِهِ فَدَوْهُ وَلَيْتَ الْعُمَرَ مُدَّ لَهُ فَطَالًا
فَمَا يَطْلُبُهُ الشَّاعُورُ هُوَ أَنْ يَكُونَ الْفَرِحُونَ بِمَوْتِ مَنْ يَرِثُهُ فَدَاءً
لَهُ، وَأَنْ يَطُولَ عُمُرُهُ، وَهُمَا مَطْلُوبَانِ مَحْبُوبَانِ، وَلَكُنْهُمَا بَعِيدَاً التَّحْقُقِ
وَالْحَصُولِ.

واللفظُ الذي وُضعَ في الأصلِ للتمني هو (ليت)، كَقُول الشاعر:

أَلَا لَيْتَ الشَّابَ يَعُودُ يَوْمًا فَأَخْبَرَهُ بِمَا فَعَلَ الْمُشَيْبُ
وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَنْلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِقَ قَرُونٌ﴾ [القصص: ٧٩]

وقد يكون التمني بهل، ولو، ولعلَّ.

فاما التمني بهل ولعلَّ فذلك لإبراز المستحيل أو البعيد الواقع في صورة الممكِن القريب الحصول، لكمال العناية به والتشوُّق إليه، كَقَوله تعالى: ﴿فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُونَا لَنَا﴾ [الأعراف: ٥٣].

فُهم يعلمُون عدم الشفيع وبعد تحقُّقه ووقوعه، ولكنهم أنزلوه منزلة الممكِن حصوله، بقولهم (هل) بدلاً من (ليت) تشوقاً إليه وتلهُفاً للحصول عليه.

وقوله: ﴿يَهْمَنُ أَبْنَى لِصَرْحًا لَعَلَّ أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ۚ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ﴾ [غافر: ٣٧، ٣٦] فالمطلوب هنا وهو بلوغ أسباب السموات غير مطموء في حصوله، وقد استعمل (العلل) موضع (ليت) لإبراز المتمم في صورة الممكِن القريب الحصول.

وأما التمني بلو فذلك للإشعار بعزة الشيء المطلوب وندرته وإبرازه في صورة ما لا يوجد، لأنَّ (لو) تدلُّ في أصلِ وضعيتها على امتناع الجواب لامتناع الشرط، كَقول الشاعر:

ولى الشباب حميده أيامه لو كان ذلك يُشتري أو يرجع
فهو يطلب اشتراء الشباب أو رجوعه، وذلك غير ممكِن الحصول، وقد استعمل (لو) موضع (ليت) مبالغة في إظهار بُعدِ المطلوب.

وإذا كان الأمرُ المحبوب مما يُرجى حصوله كان طلبه «ترجمياً» وألفاظه «لعلَّ» و«عسى» نحو: «لعلَّ الله يأتي بالفرج»، «عسى الغائب يعود».

وقد تُستعمل «ليت» في الترجي لإبراز الشيء المرجو في صورة المستحيل، وجعله بالأمر الممتنى البعيد الوقع كقول الشاعر:

لَيْتِ الْمُلُوكَ عَلَى الْأَقْدَارِ مُغْطَيَةٌ فَلَمْ يَكُنْ لِدُنِيهِ عِنْدَهُ طَمْعٌ
فَالْمَطْلُوبُ هُنَا مَظْمُوعٌ فِي حُصُولِهِ، وَقَدْ اسْتَعْمِلَتْ (ليت)
مَوْضِعَ (الْعَلَّ) لِإِبْرَازِ الْمَرْجُوِّ فِي صُورَةِ الْمُسْتَحِيلِ مَبَالَغَةً فِي بَعْدِ
نِيلِهِ.

تطبيقات:

بيان ما في الأمثلة الآتية من تمنٍ أو ترجٍ، وعين أداة كل منها، والغرض المراد منها:

١ - ليت الكواكب تدنو لي فأنظمها

عقود مدح بما أرضى لكم كلمي

٢ - واهما لأيام الصبا وزمانه

لو كان أسعف بالمقام قليلا

٣ - قال تعالى: ﴿فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَيِّلٍ﴾ [غافر: ١١]؟

٤ - فيا ليت ما بيني وبين أحبابي

من البعد ما بيني وبين المصائب

الأجرة:

١ - (ليت الكواكب تدنو) جملة إنشائية طلبية للتمني، والأداة الدالة عليه هي (ليت)، والتمني لا يُرجى حصوله لاستحالته.

٢ - (لو كان أسعف بالمقام قليلاً) جملة إنشائية طلبية للتمني، والأداة فيها هي (لو)، والمتمنى بعيد الحصول لا يطمع فيه، وقد استعمل (لو) موضع (ليت) مبالغة في إظهار بُعد المطلوب.

٣ - **﴿فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَيِّلٍ﴾** جملة إنشائية طلبية للتمني، والأداة الدالة عليه هي (هل)، والمتمنى بعيد الحصول لا يطمع فيه، وقد استعمل (هل) موضع (ليت) لإبرازه في صورة الممكן القريب الحصول لكمال العناية به والتשוק إليه.

٤ - (فيما ليت ما بين...) جملة إنشائية طلبية للترجي، والمرجو فيها في البُعد عن المصائب كبعده عن الأحباب، وهو أمر محبوب يرجى حصوله، ولكن الشاعر استعمل (ليت) في الترجي، لإبراز المرجو في صورة المستحيل مبالغة منه في بُعد نيله.

التمرين :

بيان ما في الأمثلة الآتية من تمنٌ أو ترجٌ، واذكر السبب في استعمال ما جاء من الأدوات على غير وضعه الأصلي:

١ - قال المتنبي في رثاء أخت سيف الدولة:

فليت طالعة الشمسين غائبة

وليت غائبة الشمسين لم تغب

٢ - هل الشباب مُلْمٌ بي فراجعة

أيامه لي في أعقاب أيام

٣ - قال تعالى: **﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كُرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾**

[الشعراء: ١٠٢].

٤ - أسربَ القطا هل مَن يُعِيرُ جناحه

لعلَّي إلى مَن قد هوَيْتُ أطيرُ

٥ - قال المتنبي :

فليتْ هوَي الأحَبَّةِ كَانَ عَدْلًا

فَحَمَّلَ كُلَّ قَلْبٍ مَا أطَاقَ

٦ - يَا حَبْذَا مَا مَرَّ مِنْ أَيَامِنَا

لَوْ كَانَ يُمسَكُ عَنْدَنَا كَمْقِيدٍ

الدرس الحادي عشر

٤ - أنواع الإنشاء

النداء

النداء: دعوة المخاطب للإقبال علينا بذكر اسمه أو صفة من صفاتـه بعد حرف نائب مناب الفعل (أدعـو). مثلـ: «يا خالـد، أـيـ عـلـيـ، يا غـافـلـ».

والمسند إليه في النداء هو الفاعـل المستـتر في الفعل «أـدعـو» الذي نـاب عنه حـرـفـ النـداءـ. والمسـندـ هو حـرـفـ النـداءـ المتـضـمـنـ معـنىـ الفـعـلـ (أـدعـوـ).

وأدواتـ النـداءـ ثـمـانـ: ياـ، وأـيـاـ، والـهـمـزـةـ، وـأـيـ، وـآـ، وـأـيـ، وهـيـاـ، وـواـ.

وتـسـتـعـمـلـ الـهـمـزـةـ وـ(ـأـيـ)ـ لـنـداءـ الـقـرـيبـ، أـمـاـ بـقـيـةـ الـأـدـوـاتـ فـتـسـتـعـمـلـ لـنـداءـ الـبـعـيدـ، غـيرـ أـنـهـ قدـ يـنـزـلـ الـبـعـيدـ مـنـزـلـةـ الـقـرـيبـ فـيـنـادـيـ بالـهـمـزـةـ وـ(ـأـيـ)، وـذـلـكـ لـبـيـانـ أـنـ الـمـنـادـيـ عـلـىـ الرـغـمـ مـنـ بـعـدـهـ قـرـيبـ مـنـ الـقـلـبـ، غـيرـ نـاءـ عـنـ الـعـيـانـ، كـقـوـلـ الـوـالـدـ يـخـاطـبـ وـلـدـهـ الـمـغـرـبـ: «ـأـيـ بـنـيـ».

وـقـدـ يـنـزـلـ الـقـرـيبـ مـنـزـلـةـ الـبـعـيدـ فـيـنـادـيـ بـغـيرـ الـهـمـزـةـ وـ(ـأـيـ)ـ لـلـأـسـبـابـ الـأـتـيـةـ:

١ - لـلـدـلـالـةـ عـلـىـ أـنـ الـمـنـادـيـ رـفـيـعـ الـقـدـرـ عـظـيمـ الشـائـنـ كـقـوـلـ أـبـيـ

: نـوـاسـ

يا رب إن عظمت ذنبي كثرة فلقد علمت بأنّ عفوك أعظم
 ٢ - للإشارة إلى أنه وضع منحطة الدرجة، كقول الفرزدق
 يهجو جريراً:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جريراً المjamع
 ٣ - للإشعار بأنّ السامع غافل لا فتتعبره كأنه غير حاضر في
 مجلسك، كقول الشاعر:

يا أيها السادر المزور من صلب مهلاً فإلك بالأيام منخدع

خروج النداء عن معناه الأصلي

قد يخرج النداء عن معناه الأصلي إلى معانٍ أخرى تفهم من
 القراءن، ومن ذلك:

١ - الزجر والملامة، كقول الشاعر:

أفؤادي متى المتاب الما تصح والشيب فوق رأسي المما

٢ - التحسر والتوجع، كقول حافظ في الرثاء:

يا درة نزعـت من تاج والدها فأصبحـت حلية في تاج رضوان

٣ - الإغراء، كقولك للجندي المتردد في الدفاع: «يا شجاع
 تقدم».

تطبيق:

أ - بين أدوات النداء في الأمثلة الآتية، وما جرى منها على
 أصل وضعه في نداء القريب أو البعيد، وما خرج منها عن ذلك مع
 بيان الأسباب:

- ١ - يا من يُرجى للشدائـد كلها
يا من إليه المُشتـكـى والمـفـزـعـ
- ٢ - يا أـيـهـاـ الـقـلـبـ هـلـ تـنـهـاـكـ مـوـعـظـةـ
أـوـ يـحـدـثـنـ لـكـ طـولـ الدـهـرـ نـسـيـانـاـ
- ٣ - أـحـسـيـنـ إـنـيـ وـاعـظـ وـمـؤـدـبـ
فـافـهـمـ فـإـنـ الـعـاقـلـ الـمـتـأـدـبـ

الأجوبة:

- ١ - الأداة (يا) وقد استعملت في نداء القريب على خلاف الأصل إشارة إلى علو شأن المنادى.
- ٢ - الأداة (يا) وقد استعملت في نداء القريب على خلاف الأصل إشارة إلى أن المنادى غافل فكانه بعيد.

- ٣ - الأداة (الهمزة) وقد استعملت في نداء البعيد على خلاف الأصل إشارة إلى أن المنادى حاضر في الذهن لا يغيب عن البال.

ب - ماذا يُراد بالنداء في الأمثلة الآتية:

- ١ - يا موتـهـ لـوـ أـقـلـتـ عـثـرـتـهـ يا يومـهـ لـوـ تـرـكـتـهـ لـغـدـ
٢ - يا أـيـهـاـ الـقـمـرـ الـمـبـاهـيـ وـجـهـهـ لـاـ تـكـذـبـنـ فـلـسـتـ مـنـ أـشـكـالـهـ
٣ - أـقـدـمـ أـيـهـاـ الـفـارـسـ .

الأجوبة:

- ١ - يُراد بالنداء هنا التحسـر والتـوـجـعـ .
- ٢ - الغرض من النداء هنا الـزـجـ .
- ٣ - المراد بالنداء هنا الإـغـراءـ .

التمرин :

أ - بين أدوات النداء في الأمثلة الآتية، وما جرى منها على أصل وضعه في نداء القريب أو البعيد، وما خرج منها عن ذلك مع بيان الأسباب :

١ - كتب أبو الطيب إلى الوالي وهو في الاعتقال :
أَمَّا لِكَ رِقْيٌ وَمَنْ شَاءُ
هِبَاثُ الْلُّجَنْ وَعِنْقُ الْعَبِيدِ

دُعُوتُكَ عِنْدَ اِنْقِطَاعِ الرِّجَا
ءِ وَالْمَوْتُ مِنِي كَحْبَلُ الْوَرِيدِ
٢ - أيا جامع الدنيا لغير بлагة
لَمَنْ تَجَمَّعَ الدُّنْيَا وَأَنْتَ تَمُوتُ؟

٣ - أيا من عاش في الدنيا طويلاً
وَأَفْنَى الْعَمَرَ فِي قِيلٍ وَقَالٍ
وَأَتَعْبَ نَفْسَهُ فِيمَا سَيْفَنَى

هَبُ الدُّنْيَا ثُقَادُ إِلَيْكَ عَفْوًا
أَلَيْسَ مَصِيرُ ذَلِكَ لِلزَّوَالِ

٤ - يا صائد الجحفل المرهوب جانبُهُ
إِنَّ الْلَّيُوْثَ تَصِيدُ النَّاسَ أَحِيَانًا

ب - بين ما يراد بالنداء في الأمثلة الآتية :

١ - بِاللهِ قُلْ لِي يَا فَلَا
نُولِي أَقُولُ وَلِي أَسَائِلُ
أَثْرِيدُ فِي السَّبعِينَ مَا
قَدْ كُنْتَ فِي العَشِرِينَ فَاعْلَمُ

٢ - يَا دَارَ عَاتِكَةَ حُيَيْتِ مِنْ دَارِ
سِيرَتُ فِيكِ وَفِيمَنْ فِيكِ أَشْعَارِي

٣ - يَا مَظْلومُ تَكَلَّمُ (تقوله لمن أقبل يتظلم).

٤ - أيا قبرَ معنَ كيفَ واريتَ جُودَهُ
وَقَدْ كَانَ مِنْهُ الْبَرُّ وَالْبَحْرُ مُتَرَعاً

الدرس الثاني عشر

الفصل والوصل

الوصلُ: عطف جملة على أخرى «بالواو»، نحو: «الاجتهاد نافعٌ والكسلُ ضارٌ».

والفصلُ: ترك العطف بين الجملتين، نحو: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبه: ٤٠]. وإنما خُصّت «الواو» بالذكر دون بقية أحرف العطف، لأنّها تدلّ على مطلق الجمع، ولذا قد تخفي الحاجة إليها فلا يدركها إلا من أوتي حظاً من حُسن الذوق. أما غيرها من حروف العطف، فتفيد مع الجمع معانٍ زائدة كالترتيب مع التعقيب في «الفاء»، والترتيب مع التراخي في «ثمّ»، ومن أجل ذلك لا يقع اشتباه في استعمالها.

مواضع الفصل

يجب الفصل بين الجملتين في ثلاثة مواضع:

١ - أن يكون بينهما اتحادٌ تامٌ، وذلك بأن تكون الجملة الثانية توكيداً للأولى. وفي هذه الحال يكون معنى الجملتين واحداً نحو: «يشرّح المعلم الدرس، يُوضّح غامضه».

أو بياناً لها، وفي هذا الحال تكون الثانية إضافياً للأولى، نحو: ﴿وَمَا يَطِئُ عَنْ الْمَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم: ٣، ٤].

أو بدلاً منها، وفي هذه الحال تكون الثانية جزءاً من معنى الأولى نحو: «عليٌ يُساعدُ الْبَائِسِينَ، يُطْعِمُهُمْ إِذَا جَاءُوكُمْ». ويقال حينئذ إنَّ بين الجملتين (كمال الاتصال).

٢ - أن يكون بينهما تباينٌ تامٌ وذلك بأن تختلفا خبراً وإنشاءً، أو بآلا تكون بينهما مناسبةٌ ما، نحو: «لَا تَكُونْ كَاذِبٌ، إِنَّ الْكَاذِبَ مُحْتَقَرٌ»، و«الْطَّفْسُ جَمِيلٌ، خَلِيلٌ تَلْمِيذٌ». ويقال حينئذ إنَّ بين الجملتين (كمال الانقطاع).

٣ - أن تكون الثانية جواباً عن سؤالٍ يُفْهَمُ من الأولى، نحو: «وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ» [هود: ٧٠]. كأنَّ سائلًا سأله فماذا قالوا له حين رأوه قد دخله الخوف؟ فأجيب: «قَالُوا لَا تَخَفْ». ويقال حينئذ إنَّ بين الجملتين (شبَّهَ كمال الاتصال).

مواضع الوصل

يجب الوصلُ بين الجملتين في ثلاثة مواضع:

١ - إذا قصدَ إشراكُهُما في الحكم الإعرابي، نحو: «الْتَّلِمِيذُ يَقْرأُ وَيَكْتُبُ» و«نَظَرْتُ إِلَى رَجُلٍ وَجْهُهُ حَسَنٌ وَخُلُقُهُ جَمِيلٌ».

٢ - إذا اتفقا خبراً أو إنشاءً، وكانت بينهما مناسبةٌ تامةً ولم يكن هناك سببٌ يقتضي الفصلَ بينهما، نحو: «الشَّمْسُ مُشَرِّقٌ وَالسَّمَاءُ صَافِيَّةٌ» و«اجْتَهَدْ وَلَا تَكَاسِلْ».

٣ - إذا اختلفتا خبراً وإنشاءً، وأوهم الفصلُ خلاف المقصود نحو: «لَا، وَلَطْفُ اللَّهِ بِهِ» (جواباً لمن قال: هل أبلَّ المريضُ من عَلَّتْهُ؟)».

تطبيق :

بَيْنَ مَوَاضِعِ الْوَصْلِ وَالْفَصْلِ فِيمَا يَأْتِي وَوُضُحَ السَّبْبُ فِي كُلِّ
مَثَالٍ :

- ١ - الرأي قبل شجاعة الشجعان هو أول وهي المحل الثاني
- ٢ - يا واردا سؤر عيشه كله كدر أنفقت عمرك في أيامك الأولى
- ٣ - العين عبرى والنفوس صوادي مات الحجا وقضى جلال النادي
- ٤ - ﴿يَسْوُمُونَكُمْ سَوْءَ الْعَذَابِ يَدِّيْخُونَ أَبْنَاءَكُم﴾ [البقرة: ٤٩].
- ٥ - كفى زاجرا للمرء أيام دهره تروح له بالواعظات وتغتدي
- ٦ - وحب العيش أغباد كل حر وعلم ساغبا أكل المرار
- ٧ - لا وبارك الله فيك (تجيب بذلك من قال: هل لك حاجة
أساعدك في قضائها؟).

الأجوبة :

- ١ - فصل الشاعر بين شطري البيت لأن بينهما كمال الاتصال إذ الشطر الثاني توكيده للأول، ووصل بين الجملتين في الشطر الثاني لاتفاقهما خبراً أو تناسبهما في المعنى ولأنه لا يوجد هناك ما يقتضي الفصل.
- ٢ - فصل الشاعر بين شطري البيت لأن بينهما كمال الانقطاع إذ الأول إنشاء والثاني خبر.
- ٣ - وصل الشاعر بين الجملتين (العين عبرى) و(النفوس صوادي) في الشطر الأول من البيت لاتفاقهما خبراً وتناسبهما في المعنى. ووصل بين الجملتين (مات الحجا) و(قضى جلال النادي)

للسبب المتقدم عينه. وفصل بين الشطرين لأن الشطر الثاني جواب سؤال نشأ من الشطر الأول.

٤ - فصل بين الجملتين ﴿يَسْوُمُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ [البقرة: ٤٩] و﴿يُذَّهِّبُونَ أَبْنَاءَكُم﴾ [البقرة: ٤٩] لأنَّ بينهما كمال الاتصال إذ إن الثانية بدل بعض من الأولى.

٥ - فصل الشاعر بين شطري البيت لأنَّ بينهما كمال الاتصال إذ الشطر الثاني بيان للأول.

٦ - وصل الشاعر بين الجملتين (أعبد كلَّ حر) و(علم ساغبَا أكر المرار) لأنَّه أراد إشراكهما في الحكم الإعرابي، إذ كلتاهما في محل رفع خبر المبتدأ (حبُّ العيش).

٧ - وصل بين جملتي (لا) و(بارك الله فيك) لاختلافهما خبراً وإنشاء وفي الفصل إيهام خلاف المقصود، فيبينما كمال الانقطاع مع الإيهام.

التمرین:

بین مواضع الوصل والفصل فيما يأتي ووضح السبب في كل مثال:

١ - اخْطُ مع الدهر إذا ما خَطَا
وآخرِ مع الدهرِ كما يجري

٢ - يرى البخيلُ سبيلاً للمالِ واحدةً
إِنَّ الْكَرِيمَ يرى في ماله سُبُلاً

٣ - ولستُ بهياب لمن لا يهابني
ولستُ أرى للمرء ما لا يرى لي

- ٤ - وما الدهر إلا من رواة قصائدي
إذا قلت شعراً أصبح الدهر مُنشداً
- ٥ - يا صاحب الدنيا المحب لها
أنت الذي لا ينقضى تعبه
- ٦ - وإنما المرأة بأصغر نسنه
كل امرئ رهن بما لديه
- ٧ - قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: دع الإسراف مقتضاها، واذكر في اليوم غدا، وأمسك من مالك بقدر ضرورتك، وقدم الفضل ليوم حاجتك.
- ٨ - قال أبو تمام:
ليس الحجاب بمقص عنك لي أملأ
إن السماء ترجى حين تحتجب
- ٩ - يهوى الثناء مبرزاً ومقصراً
حب الثناء طبيعة الإنسان
- ١٠ - لا الدمع غاض ولا فؤادك سال
نزل الحمام عرينة الرئيال
- ١١ - يقولون إني أحمل الضيم عندهم
أعوذ بربِّي أن يُضام نظيري
- ١٢ - لا وكفيت شرها (نجيب بذلك من يسأل: أذهبت الحمى
عن المريض؟) ...
- ١٣ - يا من يقتل من أراد بسيفه
أصبحت من قتلاك بالإحسان

١٤ - إنما الدنيا فناء
ليس للدنيا ثبوت

١٥ - السيف أصدق إنباء من الكتب
في حدّه الحدّ بين الجدّ واللعي

الدرس الثالث عشر

الذّكُرُ والحدف

الأصل أن يُذكر في الكلام كُلُّ لفظٍ يُدلُّ على معنى فيه. وأن يُحذَفَ منه كُلُّ لفظٍ يُعرَفُ من القراءة ويعُمِّلُ فهم المعنى المراد بدوْنِه.

فإذا قلت مثلاً: «شاهدتُ اليوم شرطياً يقبضُ على مجرِّم» وأردتَ أداءً هذا المعنى كاملاً، لم يسعك حذفُ لفظِ من الفاظِ هذه الجملة، لأنَّ حذفَه يُخلُّ بالمعنى. وإذا سئلتَ: «أين ذهبَ فريد؟»، أمَكِنكَ أن تُجيبَ: «ذهبَ إلى النزهة» بدون ذكر «فريد» للعلم به من قرينة السؤال.

غيرَ أَنَّكَ إِذَا تأمَّلتَ كَلامَ الْبُلْغَاءِ من الشعراءِ والكتابِ، وجدتَ أَنَّهُم يعِدِّلُونَ أحياناً عن هذا الأصل، فيذكُرونَ ما يُمِكِّنُ الاستغناءُ عنه، أو يحذفونَ ما لا يوجدُ مانعاً من ذكرِه. وما رجحوا الذكرَ حيناً، والحدفَ حيناً آخرَ إِلَّا لأسبابٍ تُنَسِّبُ الكلامَ بهجةً وطلاقاً.

فمن أسبابِ الذكرِ ما يلي:

١ - زيادةُ التقرير والإيضاح، كقوله تعالى: «أُولَئِكَ عَلَى هُدَىٰ مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» [البقرة: ٥]. ففي ذكر «أولئك» مكررةً تأكيد لثبوتِ الفلاح لهم، كما ثبت لهم الهدى.

٢ - بسط الكلام حيث يُكونُ إصياغةً السامع مطلوبًا ومحبوبًا عند المتكلّم. كقوله تعالى: «وَمَا تِلْكَ بِسِيمِينَكَ يَنْمُوسَنِي» [١٧] قالَ هَيْ

عصَيَ» [طه: ١٧، ١٨]. ولو قال: «عصاي» لكفى في الإجابة، ولكنه أراد أن يُطيل الحديث في مناجاة ربّه ليزداد بذلك شرفاً وفضلاً.

ومن أسباب الحذف ما يلي:

١ - ضيق المقام عن إطالة الكلام بسبب التوجع، أو الخوف من فوات فرصة سانحة، كقول الشاعر:

قال لي: كيف أنت؟ قلت: عليل سهر دائم وحزن طويل
أي: أنا عليل، فحذف المسند إليه لأن المتوجع يختصر
القول. ونحو قول من رأى ثعباناً: ثعبان! يريد: هذا ثعبان، فحذف المسند إليه لأن في ذكره تأخيراً عن توقي أذاه.

٢ - جعل المتعدد بمثابة اللازم، وذلك حين يُراد وقوع الفعل بقطع النظر عما وقع عليه، كقوله تعالى: «هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ» [الزمر: ٩]، والمعنى: هل يستوي من له علم ومن لا علم له؟ من غير اعتبار نوع المعلوم، فقهاً كان أم تاريخاً أم غير ذلك.

ونحو: «فَلَمْ يَحِلْ وَيَعْقِدْ، وَيَأْمُرْ وَيَنْهَىْ، وَيَضِرْ وَيَنْفَعْ» والمقصود إثبات أنّ له حلاً وعقداً، وأمراً ونهيّاً، وضرّاً ونفعاً من غير تعرّض لمفعول مخصوص.

٣ - التعميم مع الاختصار، نحو: «قد كان منك ما يؤلم»، أي: يؤلم كلّ أحد، فحذف المفعول به للاختصار، ولو ذكره لأفاد التعميم، ولكن يفقد الكلام جمال الاختصار.

٤ - ومن المحذف إسناد الفعل إلى نائب الفاعل، فيُحذف الفاعل لاعتبارات منها:

أ - الخوف منه أو عليه، نحو: «سرق المتأخ» فلا تذكر السارق رهبة منه، أو إشفاقاً عليه.

ب - والعلم به أو الجهل، نحو: «فإذا قضيت الصلوة فانشروا في الأرض» [ال الجمعة: ١٠]، والمعنى: «قضيتم»، ولا حاجة لذكر الفاعل لأنَّه معلوم. ونحو: «رفع العلم» إذا كنت تجهل من رفعه.

تطبيق:

بَيْنَ أَسْبَابِ الْذِكْرِ وَالْمَحْذَفِ فِيمَا يَأْتِي:

١ - الْجَدُّ يُدْنِي كُلَّ أَمْرٍ شَاسِعٍ

وَالْجَدُّ يَفْتَحُ كُلَّ بَابٍ مُغْلَقٍ

٢ - نَبَئْتُ أَنَّ أَبَا قَابُوسَ أَوْعَدَنِي

وَلَا قَرَازٌ عَلَى زَأِرٍ مِّنَ الْأَسْدِ

٣ - سَمِعْتُ الْخَطِيبَ يَدْعُو إِلَى الْإِتْهَادِ.

٤ - إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ الْلَّؤْمِ عَرَضُهُ

فَكُلُّ رَدَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلٌ

وَإِنْ هُوَ لَمْ يَحْمِلْ عَلَى النَّفْسِ ضَيْمَهَا

فَلَيْسَ إِلَى حُسْنِ الشَّنَاءِ سَبِيلٌ

الأجوية:

١ - ذكر المسند إليه في الشطر الثاني من البيت (والجد) لزيادة

التقرير والإيضاح.

- ٢ - حذف الفاعل وأسند الفعل إلى نائب الفاعل في (نبئت)، وسبب الحذف الخوف عليه.
- ٣ - حذف مفعول يدعو للتعميم مع الاختصار.
- ٤ - ذكر المسند إليه (هو) في البيت الثاني لزيادة التقرير والإيضاح.

يبين أسباب الذكر والمحذف فيما يأتي:

١ - وإنّي رأيْتُ الْبُخْلَ يُزْرِي أهْلَهُ

فأكْرَمْتُ نفْسِي أَنْ يُقالَ بِخِيلٍ

٢ - قال تعالى: ﴿وَإِنَّا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ
بِرِّهِمْ رَبِّهِمْ رَشَدًا﴾ [الجن: ١٠].

٣ - وقال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْثُرُونَ الْكِتَبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ
هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَسْتَرُوا بِهِ ثُمَّنَا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَنَبَتْ أَيْدِيهِمْ
وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [آل عمران: ٧٩].

٤ - يقول مُبصِّرُ الحجل للصياد: حجل!

٥ - أما الذي أبكى وأضحك والذي

آمات وأحيا والذي أمره الأمرُ

الدرس الرابع عشر

التقديم والتأخير

عرفت أنَّ الجملة ترَكَبُ من مُسندٍ إِلَيْهِ وَمُسندٍ، وكثيراً ما يكون مَعَهُما في الجملة بعْضُ القيودِ كالحال والظرف والجار والمجرور والمفاعيل.

وإِذَا تأملتِ الجُملَ وجدتَ المسندَ إِلَيْهِ مقدَّماً في أَكْثَرِ الأَحْيَانِ ومؤخراً في بعْضِهَا. نحو: «أَكْرَمَ خالدُ الضيفِ، وأَكْرمَ الضيفَ خالدُ».

ووَجَدَتِ الْجَمَلَ وَالْمَجْرُورَ وَالظَّرْفَ مَذْكُورَيْنِ قَبْلَ الْفَعْلِ فِي بعْضِ الْجَمَلِ، وَبَعْدَهُ فِي أَكْثَرِهَا، نحو: «أَسْتَجِيرُ بَكَ وَبَكَ أَسْتَجِيرُ» و«عَنْدَكَ أَقْمَنَا، وَأَقْمَنَا عَنْدَكَ».

وليس هذا التقديمُ أو التأخيرُ عِبَّاً، وإنَّما هُنَاكَ أَسْبَابٌ تقتضي ذلك، نذكرُ لكَ أَهْمَهُها:

تقديم المسند إِلَيْهِ

يُقْدَمُ المسندُ إِلَيْهِ عَلَى المسندِ لِلأسَابِبِ التَّالِيَةِ:

- ١ - لِتَشْوِيقِ السَّامِعِ إِلَى الْخَبَرِ وَتَمْكِينِهِ فِي ذَهْنِهِ إِذَا كَانَ المُبْتَدَأُ مُشَعِّرًا بِغَرَابَةِ، كَقُولِِ الْمَعْرِيِّ:

وَالَّذِي حَارَتِ الْبَرَيَّةُ فِيهِ حَيْوانٌ مُسْتَحْدَثٌ مِنْ جَمَادٍ

٢ - لتعجّيل المَسْرَة أو المساءة، نحو: «الجائزة فزت بها»، أو «الِّيْصاَصُ حَكَمَ بِهِ الْقَاضِي».

٣ - لإفادة تخصيصه بالخبر الفعلي، ويكون ذلك إما في النفي وإما في الإثبات.

مثال النفي: «ما أنا فعلت هذا»، فقدم المبتدأ المسبوق بنفي (أنا) على الخبر الفعلي (فعلت) ليشير إلى أنه مختص دون غيره بعدم الفعل، لذلك يصح أن يقول: «بل فعله غيري».

ويجوز أن يقع النفي بعده، نحو: «أنا ما فعلت هذا» فيفيد التخصيص أيضاً.

ومثال الإثبات: «أنا سعيت في حاجتك» أي أنا لا غيري، أو أنا وحدي.

٤ - لتقوية الحكم وتقريره بدون تخصيص، نحو: «أنت لا تَبْخُلُ» فقدم المبتدأ (أنت) على الخبر الفعلي (لا تَبْخُلُ) لأنَّه أبلغ في تأكيد نفي البخل عنه مما لو قال: «لا تَبْخُلُ» أو «لا تَبْخُلُ أنت».

٥ - لإظهار تعظيمه أو تحقيره، نحو: «رجلٌ فاضلٌ في الدار» أو «رجلٌ جاهم في المجلس».

تقديم المسند

يقدم المسند على المسند إليه للأسباب الآتية:

١ - لتخصيصه بالمسند إليه، نحو: ﴿إِلَهٌ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [المائدة: ١٢٠] أي أنَّ ملك السموات والأرض خاصٌ بالله ومقصور عليه لا يُشارُكُه في ذلك أحدٌ.

٢ - للتبنيه على أن المسند خبر عن المسند إليه لا صفة له، نحو: «في المدينة تاجر عرف بالأمانة»، فلو قيل: «تاجر في المدينة لامكَ التوهم أنَّ الجار والمجرور (في المدينة) صفة للتاجر.

٣ - للتشويق إلى ذكر المسند إليه، نحو: ﴿إِنَّكَ فِي حَقِيقَةِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاحْتَلَفَ الْأَئِلِّ وَالنَّهَارُ لَأَيَّتَ لِأَوْلَى الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٠]، فإذا كان في المسند المقدم طول يشوق النفس إلى ذكر المسند إليه كان ذكره بعدئذ أتم وأوقع.

تقديم المفعول به والجار والمجرور والحال

١ - يقدّم المفعول به على الفعل عند إرادة التخصيص، نحو: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥] أيْ شخص بالعبادة والاستعاة لا نعبد غيرك ولا نستعين به.

٢ - ويقدّم المفعول به على الفعل لرد الخطأ في التعين كقولك: (خالداً زرث) ردًا على من اعتقد أنك زرت شخصاً غير خالد.

٣ - ويقدّم المفعول به على الفاعل إذا كان الغرض معرفة وقوع الفعل على من وقع عليه لا وقوعه ممن وقع منه، نحو: (قتل الذئب الصياد)، فقدّم المفعول به (الذئب) على الفاعل (الصياد) إذ ليس المهم معرفة القاتل وإنما المهم معرفة ما قُتل للتخلص من شره.

٤ - ويقدّم الجار والمجرور لأنَّ التأخير يوهم غير المعنى المراد، نحو: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾ [يس: ٢٠]، فلو أُخرَ المجرور وقيل: «وجاءَ رجلٌ من أقصى المدينة» لتوهَّمَ أنَّ

المجرور متعلق في المعنى برجل أي برجل هو من أقصى المدينة، مع أنَّ المراد تعلُّقه بفعلِ المجيء. ويقدمُ الجار والمجرور أيضاً على الفعل لإفادة التخصيص نحو: (بك أستجير).

٥ - وتقْدُمُ الحال على الجار والمجرور في مثلِ: (مررت راكباً بزيده) لئلا يتوهم أنها من المجرور والمراد كونها من الفاعل.

تطبيق:

بين السبب في تقديم المسند إليه أو المسند أو متعلقات الفعل فيما يلي:

- ١ - إن في عدلك وكرمك ورأفتك رحمة بالضعفاء.
- ٢ - خير الصنائع في الأئمَّة صنيعة تنبو بحامليها عن الإذلال
- ٣ - بيد العفاف أصون عز حجابي وبعصمتي أسمو على أترابي
- ٤ - غافل أنت والليلي حبالي بصنوف الرَّدِّي تروح وتغدو
- ٥ - لكل جديـد لذـة غـير أـنـي وجدتـ جـديـدـ الموتـ غـير لـذـيـدـ

الأجوبة:

- ١ - قدم المسند (في عدلك) للتشويق إلى ذكر المسند إليه (رحمة).
- ٢ - قدم المسند إليه (خير الصنائع) لتعجيل المسرة.
- ٣ - قدم الجار والمجرور (بيد العفاف، وبعصمتي) على الفعل لإفادة التخصيص.
- ٤ - قدم المسند (غافل) على المسند إليه (أنت) لإفادة التخصيص.

٥ - قُدْمُ المسند (لكلّ جديد) على المسند إليه (للذّة) للتنبيه على أن المسند خبرٌ عن المسند إليه لا صفة له .
التمرين :

اذكر أسباب تقديم المسند إليه أو المسند أو متعلقات الفعل فيما يلي :

١ - قال المعرّي :

وكالنارِ الحياةُ فَمَنْ رَمَادٍ أَوْ أَخْرُهَا وَأَوْلُهَا دُخَانٌ
٢ - ﴿الَّتَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الحج: ٧٢]

٣ - سوَاي بِتَحْنَانِ الْأَغَارِيدِ يَطْرَبُ وَغَيْرِي بِاللَّذَاتِ يَلْهُو وَيَلْعَبُ

٤ - ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَنْظَهُرُوا﴾ [التوبه: ١٠٨].

٥ - ﴿بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدُ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٦]

٦ - ﴿وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ﴾ [يونس: ٤١].

٧ - ثَلَاثَةٌ يُجْهَلُ مَقْدَارُهُمُ الْأَمْنُ وَالصَّحَّةُ وَالْقُوَّةُ

فَلَا تُشْقِنُ بالْمَالِ مِنْ غَيْرِهَا لَوْأَنَّهُ دُرُّ وَيَا قُوَّةُ

٨ - وَمَا أَنَا أَسْقَمْتُ جَسْمِي بِهِ وَلَا أَنَا أَضْرَمْتُ فِي نَارِ

٩ - عَنِ الدَّهَائِدِ تُعْرَفُ الإِخْوَانُ.

١٠ - ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَقُكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].

١١ - سَعِيدًا كَلَمْتُ، وَإِيَّاكَ مَدْحُثُ.

١٢ - سَلَّمْتُ وَاقْفَا عَلَى زِيدٍ.

الدرس الخامس عشر

المساواة، والإيجاز، والإطناب

للتعبيرِ عمّا في النفسِ من المعانيِ ثلاثةُ طرقٍ:

١ - المساواةُ: وهي أن يكونَ اللفظُ مُساوياً للمعنى من غيرِ زيادةٍ ولا نقصانٍ، كَقوله تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر: ٤٣] وقولِ طرفةَ بنِ العبد:

سُبْدِي لَكَ الْأَيَامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدْ
فَإِذَا تَأْمَلْتَ هذِينَ الْمَثَالِيْنِ وَجَدْتَ الْأَلْفَاظَ فِيهَا بِقَدْرِ الْمَعَانِيِّ،
وَالْمَعَانِي بِقَدْرِ الْأَلْفَاظِ. وَلَوْ حَاوَلْتَ إِسْقَاطَ كَلْمَةً لَا خَلَّ الْمَعْنَى، أَوْ
أَرَدْتَ زِيادةً لِفُظِّلِ لما كَانَ فِي الْزِيَادَةِ أَيَّهُ فَائِدَةً.

٢ - الإيجازُ: وهو تأديةُ المعنىِ الكثيرِ باللفظِ القليلِ معَ الإبانةِ
والإيضاحِ، كَقوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ [البقرة: ١٧٩].
فَإِنَّ لِفْظَهُ قَلِيلٌ وَمَعْنَاهُ كَثِيرٌ، لَأَنَّ الْمَرَادَ بِهِ أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا عَلِمَ أَنَّهُ
مُتَّقْتَلٌ فُتِّلَ تَجْبَحَ القَتْلَ فَكَانَ ذَلِكَ حَيَاةً لَهُ وَلَمْ يُرِيدُ قَتْلَهُ.
وَقَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ:

وَظَلَمْتَ نَفْسَكَ طَالِبًا إِنْصَافَهَا فَعَجِبْتُ مِنْ مُظْلُومَةِ لَمْ تُظْلِمْ
يُرِيدُ أَنَّهُ كَلَّفَ نَفْسَهُ احْتِمَالَ الْمَشَاقِّ، وَأَكْرَهَهَا عَلَى الصَّبَرِ فِي
طَلْبِ الْمَجْدِ، فَكَانَ كَالظَّالِمِ لِنَفْسِهِ، وَلِكِنَّهُ فِي الْحَقِيقَةِ أَنْصَافَهَا، إِذ
أَكْسَبَهَا بِمَا تَحْمِلُهُ الذُّكْرُ الْحَسَنُ، وَالثَّنَاءُ الْجَمِيلُ، فَهُوَ لَهَا غَيْرُ
ظَالِمٍ.

والإيجاز إما أن يكون يتضمن العبارة القصيرة معانٍ كثيرة كما رأيت في المثالين السابقين، ويسمى: «إيجاز قصر»، وإما أن يكون بحذف شيء من العبارة: حرفًا كان أم اسمًا أم فعلًا أم جملة أم أكثر من جملة مع قرينة تُبيّن المُحذوف ويسمى: «إيجاز حذف».

كَقَوْلِ امْرَىءِ الْقَيْسِ :

فَقُلْتُ يَمِينُ اللَّهِ أَبْرُحُ قَاعِدًا وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدِيكِ وَأَوْصَالِي
يَرِيدُ : لَا أَبْرُحُ .

وقول حاتم :

أَمَوِيَّ مَا يُغْنِي الشَّرَاءُ عَنِ الْفَتْنَى
إِذَا حَشِرْجَتْ يَوْمًا وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ
يَرِيدُ : حَشِرْجَتْ الرُّوحُ . وَنَحْوُ : «أَهَلًا وَسَهَلًا» وَالتَّقْدِيرُ : لَقِيَتْ
أَهَلًا وَنَزَلتْ سَهَلًا .

وقول المتنبي :

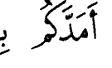
أَتَى الزَّمَانَ بِنُوْهٌ فِي شَبِيبَتِهِ فَسَرَّهُمْ وَأَتَيْنَاهُ عَلَى الْهَرَمِ
أَيْ : وَأَتَيْنَاهُ عَلَى الْهَرَمِ فَسَاءَنَا .

ونحو قوله تعالى: ﴿وَلَقَ عَصَاكَ فَلَمَّا رَأَاهَا تَهَنَّزَ كَأَنَّهَا جَانٌ وَلَنَّ
مُذِيرًا﴾ [النمل: ١٠] ، أي: فَأَلْقَاهَا، فَاهْتَنَّتْ . . .

٣ - الإطناب: وهو تأدية المعنى بلفظ زائد عنه لفائدة، كقوله تعالى: ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَّ الْعَظُمُ مِنِّي وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْنَا﴾ [مريم: ٤]
فوهُنَّ العَظُمُ، وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْنَا، كلامًا يدلّانِ على معنى الكبير.
فالزيادة اللفظية هنا لتقرير المعنى وتأكيدده.

فإن لم تكن الزيادة لفائدة كانت (حشوأ) أو (تطويلا). والحسو هو الزيادة المتعينة كقول رهير بن أبي سلمى: وأعلم ما في اليوم والأمس قبله ولكنني عن علم ما في غد عمي فكلمة: (قبله) حشو لأنَّ الأمس لا يكون إلا قبل اليوم. والتطويل هو الزيادة غير المتعينة كقول الحطيئة: قالت أمامة لا تجزع فقلت لها إنَّ العزاء وإنَّ الصبر قد غلبا هلا التماس لنا إنْ كنْتِ صادقة مالا نعيش به في الناس أو نشبها فالعزاء والصبر بمعنى واحد. وكذلك المال والثرب. ومتى كانت كلمتان بمعنى واحد، كانت إدعاهما زائدة، ولا يتغير المعنى إذا حذفت.

ويكون الإطناب بأمور عدّة منها:

١ - الإيضاح بعد الإبهام، ليتمكن المعنى في النفس، كقوله تعالى: ﴿أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ﴾ [١٣٢]  [الشعراء: ١٣٢].

ففي ذكر الأنعام والبنين إيضاح للمبهم في قوله: ﴿بِمَا تَعْلَمُونَ﴾. ونحو: «إنما المرأة بأصغريه: قلبها ولسانها».

ففي ذكر (قلبه ولسانه) يتضح المراد بالأصغرين لمن يجهلهما.

٢ - ذكر الخاص بعد العام، كقوله تعالى: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [آل عمران: ١٠٤]. فالامر بالمعروف من جملة الدعوة إلى الخير، ولكنه خصه بالذكر لبيان مكانه من الشرف والفضل.

٣ - التذليل: وهو إتباع الجملة بجملة أخرى مشتملة على معناها تأكيداً لها، كقوله تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَطْلُ إِنَّ الْبَطْلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١].

وهو إما أن يكون جارياً مجرى المثل، إذا كان مستقلّاً المعنى، كقول النابغة:

ولسْتَ بِمُسْتَبْقِي أَخَا لَا تُلْمِهُ على شعث، أَيُّ الرِّجَالِ الْمَهَذِبُ
فَقُولُهُ: «أَيُّ الرِّجَالِ الْمَهَذِبُ» تذليل جاري مجرى المثل.

وإما أن لا يكون جارياً مجرى المثل لحاجة الجملة اللاحقة إلى السابقة في إيضاح المعنى؛ كقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ جَزِّئُهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ يُجْزِي إِلَّا الْكُفُورُ﴾ [سبأ: ١٧]. فالتأذليل قوله: ﴿وَهَلْ يُجْزِي إِلَّا الْكُفُورُ﴾ وهو غير جاري مجرى المثل لأنّه غير مُستغنٍ في معناه عمّا قبله، إذ المعنى: هل نجاري ذلك الجزء الذي ذكرناه إلّا الكفر؟!

وقول الشاعر:

لم يُبْقِ جُودُكَ لِي شَيْئاً أَوْمَلُ ترْكْتُنِي أَصْحَبُ الدُّنْيَا بِلَا أَمْلٍ
فالتأذليل هو جملة: «تركتني أصّحب الدُّنْيَا بِلَا أَمْلٍ» ولا يفهم
معناها إلّا بما سبقها.

٤ - الاعتراض: وهو أن يؤتى في خلال الكلام بجملة لا محل لها من الإعراب لغرض. كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لِفَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ [الواقعة: ٧٦]. فجملة (لو تعلمون) مفترضة، والغرض منها تعظيم القسم وتفخيم أمره.

وقول الشاعر:

لو أَنَّ الْبَاخِلِينَ - وَأَنْتَ مِنْهُمْ - تَعْلَمُوا مِنْكَ الْمِطَالَا
فَجُمْلَةُ: (وَأَنْتَ مِنْهُمْ) مُعْتَرَضَةُ وَالغَرْضُ مِنْهَا التَّصْرِيْخُ
بِاللَّوْمِ.

٥ - التَّكْرِيرُ لِتَقْرِيرِ الْمَعْنَى فِي النَّفْسِ، كَوْلُ الشَّاعِرِ:
إِلَى مَعِدِنِ الْعَزَّ الْمَوْثِلِ وَالنَّدِيْلِ هُنَاكَ هُنَاكَ الْفَضْلُ وَالْخُلُقُ الْجَزْلُ
فَقَدْ كَرَرَ «هُنَاكَ» لِيَؤَكِّدَ الْمَعْنَى الَّذِي قَصَدَ إِلَيْهِ وَيُثْبِتَهُ فِي ذَهَنِ
السَّامِعِ.

وَقَدْ يَكُونُ التَّكْرِيرُ لِطُولِ الْفَصْلِ، كَوْلُ الشَّاعِرِ:
وَإِنَّ امْرَأَ دَامَتْ مَوَاثِيقُ عَهْدِهِ عَلَى مَثْلِ هَذَا إِنَّهُ لَكَرِيمٌ
فَقَدْ كَرَرَ «إِنَّ» لِطُولِ الْفَصْلِ بَيْنَ اسْمِ إِنَّ الَّتِي فِي أَوَّلِ الْبَيْتِ
وَخَبْرِهَا وَهُوَ قَوْلُهُ: «لَكَرِيمٌ».

٦ - الاحتراسُ: وَهُوَ أَنْ يُذَكَّرَ فِي كَلَامٍ يُوَهِّمُ خَلَافَ الْمَقصُودِ
مَا يَدْفَعُ ذَلِكَ الْوَهَمَ، كَوْلُ طَرَفَةَ بْنِ الْعَبْدِ:
فَسَقَى دِيَارَكِ - غَيْرَ مُفْسِدِهَا - صَوْبَ الرَّبِيعِ وَدِيمَةً تَهْمِي
فَقَدْ دَعَا لِلديارِ بِالسُّقِيَا، وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ دَوَامُ الْمَطَرِ مَا يُسَبِّبُ
الْخَرَابَ، دَفَعَ هَذَا الْوَهَمَ بِقَوْلِهِ: «غَيْرَ مُفْسِدِهَا».

تطبيقات:

بَيْنَ الْمَسَاوَةِ وَالْإِيْجَازِ وَالْإِطْنَابِ مَعَ ذِكْرِ السَّبَبِ فِيمَا يَلِيْ:

١ - قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا نُقَدِّمُ لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَحْدُوْهُ عِنْدَ اللَّهِ﴾
[البقرة: ١١٠].

٢ - وَقَالَ : ﴿وَادْخُلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بِيَضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ [النمل : ١٢].

٣ - قَالَ رَبِّكُمْ : «الضعيفُ أميرُ الرَّكْبِ» .

٤ - إِنَّ الْثَّمَانِينَ - وَبُلْغَتْهَا -

قد أحوجت سمعي إلى ترجمان

٥ - مَنْ يَفْعُلُ الْخَيْرَ لَا يَعْدُمْ جَوَازِيَّهُ
لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ

الأجوبة :

١ - في الآية مساواة إذ اللفظ بقدر المعنى .

٢ - في الآية أطناب بالاحتراس ، وذلك بقوله : ﴿مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ [طه : ٢٢] لدفع ما قد يتوهم من بياض البرص ونحوه .

٣ - في الحديث إيجاز قصير لأن معانيه كثيرة وألفاظه قليلة ، فقد جمع من آداب السفر والعطف على الضعيف ما لا يعبر عنه إلا بالقول المسبّب .

٤ - في البيت إطناب بالاعتراض ، فقد جاءت جملة : «وَبُلْغَتْهَا» معتبرضة بين اسم إن وخبرها ، وهي جملة دعائية لاستعطاف الممدوح .

٥ - في البيت إطناب بالتدليل ، وهو قوله : «لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ
بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ» ، وهو جارٍ مجرى المثل .

التمرين :

بَيْنَ المساواة والإيجاز والإطناب مع ذكر السبب فيما يلي :

١ - وَاعْلَمْ فَعْلُمُ الْمَرءُ يَنْفَعُه

أَنْ سُوفَ يَأْتِي كُلُّ مَا قَدِرَا

- ٢ - قالت أعرابية لرجل: «كَبَّتِ اللَّهُ كُلُّ عَدُوٍّ لَكَ إِلَّا نَفْسُكَ».
- ٣ - إِنَّ أَكُّ مَقْتُولًا فَكُنْ أَنْتَ قاتلي
فبعض منايا القوم أكرم من بعض
- ٤ - قال تعالى: ﴿خَفِظُوا عَلَى الصَّلَاةِ وَالصَّلَاةُ الْوُسْطَى﴾ [البقرة: ٢٣٨].
- ٥ - وقال تعالى: ﴿إِنَّ مَعَ الْعُشْرِ يُسْرًا ٥ إِنَّ مَعَ الْعُشْرِ يُسْرًا ٦﴾ [الشرح: ٥، ٦].
- ٦ - وقال تعالى: ﴿فَمَمَّا الَّذِينَ أَسْوَدَتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرُتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٠٦].
- ٧ - قال أبو تمام:
يا هول ما أبصرت عيني وما سمعت
أذني فلا أبصرت عيني ولا أذني
- ٨ - قال عليٌّ كَرَمُ اللهُ وجْهُهُ: «آلُّهُ الرِّيَاسَةُ سَعْةُ الصَّدْرِ».

الدرس السادس عشر

التشبّيـه

التشبّيـه من الوسائلِ البيـانـية التي يلـجـأ إليها الشاعـر أو النـاـئـر لـجـلاء حـقـيقـة الأـشـيـاء وـتـقـرـيبـها مـن الإـدـراكـ. مـثـالـ ذلك قولـ الشـاعـرـ:

أـنتـ كـالـلـيـثـ فـيـ الشـجـاعـةـ وـالـإـلـاقـ دـامـ وـالـسـيفـ فـيـ قـرـاعـ الـخـطـوبـ

فـقـدـ رـأـىـ مـمـدوـحـ يـتـصـفـ بـالـشـجـاعـةـ وـمـصـارـعـةـ الشـدـائـدـ، وـأـرـادـ

أـنـ يـنـوـهـ بـهـاتـينـ الصـفـتـيـنـ الـلـتـيـنـ يـمـتـازـ بـهـماـ، فـعـمـدـ إـلـىـ تـمـيـلـهـ بـالـأـسـدـ

الـذـيـ تـقـوـيـ فـيـ صـفـةـ الشـجـاعـةـ، ثـمـ بـالـسـيفـ الـذـيـ يـكـثـرـ اـسـتـخـداـمـهـ فـيـ

مـصـارـعـةـ الـأـعـدـاءـ، وـبـيـنـ هـذـهـ الـمـمـاثـلـةـ بـأـدـاءـ هـيـ (ـالـكـافـ)ـ.

فالـتـشـبـيـهـ: بـيـانـ مـشارـكـةـ شـيـءـ أـوـ أـشـيـاءـ لـغـيرـهـاـ فـيـ صـفـةـ أـوـ أـكـثـرـ

بـأـدـاءـ لـغـرضـ .

ولـلـتـشـبـيـهـ أـرـبـعـةـ أـركـانـ هـيـ: الـمـشـبـهـ، وـالـمـشـبـهـ بـهـ، وـأـدـاءـ التـشـبـيـهـ،

وـوـجـهـ الشـبـهـ .

فـالـمـشـبـهـ وـالـمـشـبـهـ بـهـ يـسـمـيـانـ: طـرـفـيـ التـشـبـيـهـ .

وـأـدـاءـ التـشـبـيـهـ: هـيـ الـلـفـظـ الـذـيـ يـذـلـلـ عـلـىـ معـنـىـ الـمـشـابـهـةـ، مـثـلـ:

الـكـافـ، وـكـأنـ، وـمـثـلـ، وـشـبـهـ، وـحـاكـيـ، وـشـابـهـ، وـيـضـارـعـ، وـيـمـاـلـ،

وـجـمـيـعـ هـذـهـ الـأـدـوـاتـ يـأـتـيـ الـمـشـبـهـ بـهـ بـعـدـهـاـ، إـلـاـ (ـكـأنـ)ـ فـيـأـتـيـ بـعـدـهـاـ

الـمـشـبـهـ، نـحـوـ: «ـهـوـ كـالـلـيـثـ جـرـأـةـ»ـ، وـمـثـلـ السـيفـ مـضـاءـ، وـيـحـاكـيـ

الـمـاءـ رـقـةـ»ـ وـ«ـكـأنـ الـبـحـرـ مـرـأـةـ»ـ وـ«ـكـأنـ الـعـشـبـ بـسـاطـ أـخـضـرـ»ـ.

وتفيدُ (كأنَّ) التشبيه إذا كان خبرُها جامدًا، والشكُّ إذا كان خبرُها مشتقًا، نحو: «كأنك عالم».

وقد يذكر فعلٌ ينبيء عن التشبيه، ويُعني عن الأداة، كقوله تعالى: ﴿إِذَا رَأَيْتُمْ حَبْنَهُمْ لَقُوا مَنْثُرًا﴾ [الإنسان: ١٩].

وتكونُ الأداة مضمَّنةً، مثلُ: «يمُرُّ مِنَ السَّحَابِ» أيُّ: «كمَّ السَّحَابِ».

ووجهُ الشَّبَهِ: هو الوصفُ الخاصُّ الذي يشتراكُ فيه الطَّرفان. ويجبُ أن يكونَ أقوى وأظاهرَ في المشبَّه به منه في المشبَّه، نحو: «زيدُ كالغزالِ سُرعةً»، فالسُّرعةُ التي هي وجهُ الشَّبَهِ أقوى في الغزال منها في زيد.

والتشبيه إذا ذكرتُ جميعُ أركانه سُميَّ: «تمَّ الأركان» نحو: «أنت كالبحر في السماحة»، فأنت: مشبَّه، والبحرُ: مشبَّه به، والكافُّ: الأداة، والسماحةُ: وجهُ الشَّبه.

أنواع التشبيه

١ - التشبيه المرسل: ما ذكرتُ فيه الأداة، نحو: «هو كالبحرِ كرمًا».

٢ - التشبيه المؤكَّد: ما حذفت منه الأداة، نحو: «هو بحرٌ في الجُودِ».

٣ - التشبيه المُجمَل: ما لم يُذَكَّر فيه وجهُ الشَّبه، نحو: «النحوُ في الكلام كالملح في الطعام».

٤ - التشبيه المفصل: ما ذُكرَ فيه وجهُ الشَّبَهِ، نحو: «زيدُ كالأسدِ في الشجاعة».

٥ - التشبيه البليغ: ما حُذفت منه الأداة ووجهُ الشَّبَهِ نحو: «زيدُ أَسْدُ».

ومن التشبيه البليغ المصدر المضاف المبين للنوع، نحو: «وثب وثوب النَّمِير». ومنه أيضًا المشبه به للمشبة نحو: «شاهدت لجَينَ الماءِ».

٦ - تشبيه التمثيل. ما كان وجهُ الشَّبَهِ فيه صورةً منتَزِعَةً من متعددِ كقول الشاعر:

والبدر في كَبِيدِ السماءِ كدرهمٍ مُلقى على ديباجةِ زرقاءِ
فوجهُ الشَّبَهِ فيه: الصورةُ الحاصلةُ من شيءٍ مضيءٍ مشرقيٍ
مستديرٍ في وسطِ رُقعةِ زرقاءِ مبسوطةٍ.

وإذا لم يكن وجهُ الشَّبَهِ صورةً منتَزِعَةً من متعددٍ، وإنما كان مفرداً سُميَّ تشبَّهَا «غير تمثيل».

٧ - التشبيه الضمني: ما كانت فيه أركانُ التشبيه غير ظاهرة. فهو تشبيه لا يوضعُ فيه المشبهُ والمشبهُ به في صورةٍ من صور التشبيه المعروفة بل يلمحان في التركيب ويؤتى به لبيان أن الحكم الذي أُسند إلى المشبهِ ممكن، كقول المتنبي:

من يهُنْ يسْهُلُ الْهُوَانُ عَلَيْهِ مَا لَجَرَحَ بِمَيْتٍ إِيَّاهُ
ففي هذا البيت يُوحِي الشاعرُ بالتشبيه من غير أن يُصرّح به.
فهو يقولُ: إنَّ الذي اعتادَ الهوانَ يسهُلُ عليه تحملُه ولا يتأنُّ له،

وليس هذا الادعاء باطلًا لأنَّ المنيَّ إذا جُرح لا يتَّالُمُ. ويمكن وضع التشبيه على هذا النحو:

الذِي اعتادَ الْهُوَانَ لَا يَتَّالِمُ مِنْهُ، فَهُوَ كَالْمِيتِ فِي عَدْمِ الإِحْسَاسِ بِالْأَلَمِ.

٨ - التشبيه المقلوب: هو جعل المشبه مشبَّهاً به، فيصبح الأصل فرعاً، والفرع أصلاً، ويُشبَّهُ الزائدُ بالناقص للبالغة وإيهام أنَّ المشبه أقوى وأتمُّ من المشبه به ووجه الشَّبَه فتعودُ الفائدةُ حينئذٍ إلى المشبه به لا إلى المشبه، كقول الشاعر:

وَبِدَا الصَّبَاحُ كَأَنَّ غُرَثَةً وَجْهُ الْخَلِيفَةِ حِينَ يَتَسَمُّ
فَقَدْ جَعَلَ وَجْهَ الْخَلِيفَةِ كَأَنَّهُ أَعْرَفُ وَأَتَمُّ مِنْ غُرَّةِ الصَّبَاحِ فِي
الإِشْرَاقِ وَالضِيَاءِ.

أغراض التشبيه

للتشبيه أغراض كثيرة أهمُّها:

١ - بيان حال المشبه: وذلك حينما يكون المشبه غير معروفٍ الصفة قبل التشبيه، فيُفيدهُ التشبيه الوصف، كقول النابغة يمدح النعمان:

فَإِنَّكَ شَمْسٌ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبٌ إِذَا طَلَعْتَ لَمْ يَدُّ مِنْهُنَّ كَوْكِبٌ
فَالْوَجْهُ عَظِيمٌ حَالَ النَّعْمَانِ، وَصِغْرٌ حَالَ الْمُلُوكِ الْآخَرِينَ إِذَا
قِيسُوا بِهِ.

٢ - بيان إمكان المشبه: وذلك حين يُسندُ إليه أمرٌ مُستغربٌ لا يمكن فهمُه وتصوُّره إلا بالمثال، كقول البحترى:

دنوتَ تواضعاً وعلوَتَ مجدًا
 فشأناك انحداراً وارتقاءً
 كذاك الشمسُ تبعُدُ أنْ تُسامي
 ويدنو الضوءُ منها والشُّعاعُ
 فحين أثبتت للممدوحِ صفتين متناقضتين هما: القُربُ والبعدُ
 وكان ذلك غير ممكِن في مجرى العُرُفِ والعادةِ ضرب ذلك المثلَ
 ليُبَيِّنَ إِمْكَانَ ما قالَ.

٣ - بيان مقدار حال المشبه: وذلك إذا كان المشبه معروفاً
 الصفة قبل التشبيه معرفة إجمالية، وكان التشبيه يُبيّن مقدار هذه
 الصفة، كما قال المتنبي في وصفِ أسد:

ما قوبلت عيناً إلا ظنتاً تحت الدجى نار الفريق حلوأ
 فقد شبَّه عيني الأسدِ المحمَرَتين بالنارِ ليُبيّن مقدارَ الاحمرار
 وعظمه.

٤ - تزيين المشبه: وذلك للتغريب فيه، نحو:
 سوداءً واضحةً الجبينِ كمقلة الظبي الغرير
 شبَّه سوادها بسوادِ مقلةِ الظبي تحسيناً لها.

٥ - تقبیح المشبه: وذلك ليُكرَهَ ويرغبَ عنه، كقولِ المتنبي في
 هجو كافور:

وإذا أشار محدثاً فكأنَّه قرداً يقهقَهُ أو عجوزَ تلطمُ
 فغرضه تقبیح المشبه لأنَّ قهقهة القردِ ولطمَ العجوزِ تنفرُ منهَا
 النفسُ.

تطبيق :

أ - عِينَ فِيمَا يَأْتِي الْمُشَبَّهُ وَالْمُشَبَّهُ بِهِ وَنَوْعُ التَّشْبِيهِ مَعَ بَيَانِ السَّبِبِ :

- ١ - أَنْتَ نَجْمٌ فِي رَفْعَةٍ وَضِياءٍ تَجْتَلِيكَ الْعَيْوَنُ شَرْقًا وَغَرْبًا
- ٢ - كَمْ وَجُوهٌ مُثْلِ النَّهَارِ ضِيَاءٌ لِنُفُوسِ الْلَّيلِ فِي الْإِظْلَامِ
- ٣ - إِذَا نَلَتْ مِنْكَ الْوَدَّ فَالْمَالُ هَيْنَ وَكُلُّ الَّذِي فَوْقَ الْتَّرَابِ تَرَابُ
- ٤ - الْحَمِيمَةُ مِنَ الْأَنَامِ، كَالْحَمِيمَةُ مِنَ الطَّعَامِ.

الأجوبة :

السبب	نوع التشبّه	المشبّه به	المشبّه
حذفت الأداة وذكر وجه الشّبه	مؤكّد . مفصّل	نَجْم	أَنْتَ
ذكرت الأداة ووجه الشّبه	مرسل مفصّل	النَّهَار	وَجُوهٌ
ذكرت الأداة ووجه الشّبه	مرسل مفصّل	اللَّيل	نُفُوسٌ
حذفت الأداة ووجه الشّبه	بلغٍ	تَرَابٌ	كُلُّ الَّذِي فَوْقَ الْتَّرَابِ
ذكرت الأداة وحذف وجه الشّبه	مرسل . مجّمل	الْحَمِيمَةُ مِنَ الطَّعَامِ	الْحَمِيمَةُ مِنَ الْأَنَامِ

ب - بَيْنَ فِيمَا يَأْتِي الْمُشَبَّهُ وَالْمُشَبَّهُ بِهِ وَوَجْهِ الشَّبَهِ وَنَوْعِ التَّشْبِيهِ مِنْ حِيثِ الْوَجْهِ :

- ١ - قال شاعر في وصف بحيرة في وسط رياض :
كأنها في نهارها قمر حفّ به من جنانها ظلّم

٢ - والنفس كالطفل إن تهمله شبّ على
حب الرّضاع وإن تفطمها ينفطم

٣ - قال المتنبي يصف أسدًا:

يطاً الشري متربقًا في تيهه
فكانه آس يجسّ عاليًا
قمراً يكُرّ على الرجال بكوكبِ
٤ - وتراه في ظلم الوغى فتخاله

الأجوبة:

الرقم	المشبّه	المشبّه به	الوجه	نوع التشبيه
١	البحيرة وحولها البساتين الخضراء	القمر وقد أحاط به سود الليل	صورة شيء أبيض لماع مستدير يحيط به سواد	تمثيل
٢	النفس	الطفل	نشأة كل على ما تعوده	غير تمثيل
٣	هيئة الأسد وهو يمشي متمهلاً	هيئة الطبيب وهو يجلس المريض	صورة شيء شبيه يمسى شيئاً آخر برفق وتؤدة	تمثيل
٤	صورة الممدوح وبidine سيف لامع يشق به الغبار	صورة قمر يشق الظلام ويتصل به كوكب شيء	ظهور شيء مضيء يلوح بشيء متلائئء في وسط الظلام	تمثيل

ج - بين المشبه والمشبه به ونوع التشبيه فيما يأتي مع ذكر
الأسباب:

١ - وما أنا منهم بالعيش فيهم ولكن معدن الذهب الرغام

- ٢ - سيدركوني قومي إذا جدّ جدّهم
وفي الليلة الظلماء يُفتقدُ البدرُ
والمنهلُ العذبُ كثيرُ الزحامِ
- ٣ - تزدحمُ القصاصُ في بابه

الأجوبة :

الرقم	المشبَّه	المشبَّه به	نوع التشبُّه	السبب
١	حال الشاعر لا يعد نفسه من أهل دهره وإن عاش بينهم	حال الذهب يختلط بالتراب مع أنه ليس من جنسه	ضمني	لم يصرّح بالتشبيه على صورة من صوره المعروفة
٢	حال الشاعر يذكره قومه إذا اشتدت بهم الخطوب ويطلبونه فلا يجدونه	حال البدر يطلب عند اشتداد الظلام	ضمني	لم يصرّح بالتشبيه على صورة من صوره المعروفة
٣	حال الممدوح يزدحم طالبو الناس عنده المعروف ببابه	حال المنهل العذب يزدحم الناس عنده	ضمني	لم يصرّح بالتشبيه على صورة من صوره المعروفة

التمرين :

بَيْنَ المشبَّه والمشبَّه به ونوع التشبُّه فيما يأتي مع ذكر الأسباب :

- ١ - وليل كموح البحر أرخي سدوله على بأنواع العموم ليبتلي غرقٌ في صحيفٍ زرقاء
- ٢ - وكأنَّ الهلال نون لجين

٣ - ﴿فَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازٌ نَخْلٌ خَاوِيَةٌ﴾ [الحاقة: ٧].

٤ - كَأَنَّ سَهِيلًا وَالنَّجْوَمُ وَرَاءَهُ صَفَوفٌ صَلَاةً قَامَ فِيهَا إِمَامُهَا

٥ - قَالَ ابْنُ الْمَقْفُعَ: الدُّنْيَا كَالْمَاءِ الْمَالِحِ كُلُّمَا ازْدَدَتْ مِنْهُ شَرَبًا
اَزْدَدَتْ عَطْشًا.

٦ - لَا تَنْكِرِي عَطَلَ الْكَرِيمِ مِنَ الْغَنِيِّ

فَالسَّيْلُ حَرَبٌ لِلْمَكَانِ الْعَالِيِّ

٧ - أَنَا كَالْمَاءِ إِنْ رَضِيْتُ صَفَاءً وَإِذَا مَا سَخَطْتُ كُنْتُ لَهِيَّا

٨ - فَإِنْ تَفَقَّدَ الْأَنَامُ وَأَنْتَ مِنْهُمْ فَإِنَّ الْمَسْكَ بَعْضُ دِمِ الْغَزَالِ

٩ - سَارَتْ بَنَا السَّفِينَةُ فِي بَحْرٍ كَأَنَّهُ جَدْوَاكَ، وَقَدْ سَطَعَ نُورُ
الْبَدْرِ كَأَنَّهُ نُورٌ مَحْيَاكَ.

١٠ - الرَّجُلُ ذُو الْمَرْوِعَةِ يُكَرَّمُ عَلَى غَيْرِ مَاِلِ كَالْأَسْدِ يُهَابُ وَإِنْ
كَانَ رَابِضًا.

١١ - تَحْظَمْنَا الْأَيَامُ حَتَّى كَأَنَا زُجَاجٌ وَلَكُنْ لَا يُعَادُ لَنَا سَبَكُ

١٢ - ضَحْوَكَ إِلَى الْأَبْطَالِ وَهُوَ يَرْوَعُهُمْ

وَلِلصِّيفِ حَدٌّ حِينَ يَسْطُو وَرَوْنَقٌ

١٣ - وَيْلَاهُ إِنْ نَظَرْتُ وَإِنْ هِيَ أَعْرَضْتُ

وَقْعُ السَّهَامِ وَنَزَعُهُنَّ أَلَيْمُ

١٤ - أَحِينُ لَهُمْ وَدُونَهُمْ فَلَاءٌ كَأَنْ فَسِيحَهَا صَدْرُ الْحَلِيمِ

١٥ - وَكَأَنْ مُخْمَرَ الشَّقِيقِ قِّيْ إِذَا تَصَوَّبَ أَوْ تَصَعَّدَ

أَعْلَامُ يَاقُوتِ ثُثِيرَ زِيرَجَذْ

- ١٦ - المال سيف نفعاً وضرراً.
- ١٧ - والبلدر في أفق السماء كغادة
- ١٨ - النشر مسك الوجوه دنا
- ١٩ - كأن مشار النقع فوق رؤوسنا
- ٢٠ - وفي شجر السرو منهم مثل
- بيضاء لاحت في ثياب حداد
نير وأطراف الأكف عنم
وأسيافنا ليلى تهاوى كواكب
له رواء وماله ثمر

الدرس السابع عشر

الحقيقة والمجاز

الكلمة إذا أستعملت بمعناها الأصلي الذي وضع لها في اللغة، كانت «حقيقة»، مثل: «الأسد» للحيوان المعروف، و«الغيث» للمطر الساقط من السحاب، و«القمر» للكوكب الذي ينير أرضنا ليلاً.

أما إذا أستعملت بمعنى آخر غير معناها الأصلي، وكان في الكلام ما يدل على المعنى المقصود: سميت «مجازاً».

والمجاز في اللغة: التعدي، من قولهم جزت الموضع إذا تعديته، فيتضح من ذلك أنه سمى مجازاً لأنهم جازوا به موضعه الأصلي، أو جاز هو مكانه الذي وضع فيه أولاً.

وفي الاصطلاح، يسمى «مجازاً لغوياً» كل لفظ استعمل في غير ما وضع له لعلاقة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي.

إذا قلنا مثلاً: «فلان يتكلم بالدُّرر» فإننا نقصد بالدُّرر الكلمات الفصيحة، وهي مستعملة في غير ما وضع لها، إذ قد وضع في الأصل لآلئ الحقيقة، ثم نقلت إلى الكلمات الفصيحة لعلاقة المشابهة بينهما في الحُسْن، والمانع من إرادة المعنى الحقيقي هو قرينة «يتكلم».

وإذا تأملنا قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصْبِعَهُمْ فِي ءَاذَانِهِم﴾ [البقرة: ١٩]، أدركنا أن الأصابع مقصود بها «الأنامل»، فهي مستعملة في

غير ما وُضِعْتُ لِهِ لِعَلَاقَةٍ أَنَّ الْأَنْمَلَةَ جَزْءٌ مِنَ الْإِصْبَاعِ، فَاسْتَعْمَلَ الْكُلُّ بَدَلَ الْجَزْءَ، وَقَرِينَةً ذَلِكَ أَنَّهُ لَا يُمْكِنُ جَعْلُ الْأَصْبَاعِ بِتَمَامِهَا فِي الْآذَانِ.

وَلِلَّدَلَالَةِ عَلَى كَوْنِ الْفَظْ مَجَازًا لَا بُدًّا مِنْ عَلَاقَةٍ وَقَرِينَةً.
فَالْعَلَاقَةُ هِيَ الْإِرْتِبَاطُ الْمُلْحُوظُ بَيْنَ الْمَعْنَى الْأَصْلِيِّ لِلْفَظِ وَالْمَعْنَى الْعَارِضِ الَّذِي اسْتَعْمِلُ فِيهِ، كَالْمُشَابَهَةُ فِي الْحَسْنِ بَيْنَ الْكَلِمَاتِ الْفَصِيحَةِ وَالْدُّرْرِ فِي الْمَثَالِ الْمُتَقَدِّمِ، وَكَالرَّمْزِ إِلَى جَزْءِ الشَّيْءِ بِذِكْرِ كُلِّهِ فِي الْآيَةِ. فَالْعَلَاقَةُ إِذَا قَدْ تَكُونُ الْمُشَابَهَةَ وَقَدْ تَكُونُ غَيْرَهَا.

وَالْقَرِينَةُ هِيَ مَا يُبَنِّئُ الْذَّهَنَ إِلَى أَنَّ الْفَظَ غَيْرُ مُسْتَعْمَلِ بِمَعْنَاهُ الْحَقِيقِيِّ، وَيُفَصِّحُ عَنِ الْمَعْنَى الْمُرَادِ مِنْهُ، مَثَلُ: «رَأَيْتُ بَحْرًا يُعْطِي الْمُحْتَاجِينَ» فَإِنَّ كَلِمَةً «يُعْطِي» هِيَ الْقَرِينَةُ الَّتِي دَلَّتْ عَلَى أَنَّ لِفَظَ الْبَحْرِ لَمْ يُسْتَعْمَلْ بِمَعْنَاهُ الْحَقِيقِيِّ، كَمَا أَوْضَحَتْ أَنَّ الْمَرَادَ مِنْهُ رَجُلٌ جَوَادٌ كَرِيمٌ.

وَهِيَ نُوعًا: لَفْظِيَّةُ، وَحَالِيَّةُ.
فَاللَّفْظِيَّةُ: هِيَ الَّتِي تُذَكَّرُ فِي الْكَلَامِ، كَمَا رَأَيْتَ فِي الْمَثَالِ السَّابِقِ.

وَالحَالِيَّةُ: هِيَ الَّتِي تُفَهَّمُ مِنْ سِيَاقِ الْكَلَامِ وَتُدْرِكُ بِالْعُقْلِ كَقَوْلِ الْمُتَبَّنِي فِي سِيفِ الدُّولَةِ:

عَيْبٌ عَلَيْكِ ثُرِي بِسِيفٍ فِي الْوَغْيِ مَا يَفْعَلُ الصَّمَصَامُ بِالصَّمَصَامِ
فَالصَّمَصَامُ الْأَوَّلِيُّ مَجَازٌ لِأَنَّهَا اسْتَعْمِلَتْ بِغَيْرِ مَعْنَاهَا الْأَصْلِيِّ
وَهُوَ السَّيْفُ، وَأَرَادَ بِهَا سِيفَ الدُّولَةِ نَفْسَهُ، كَمَا يُفَهَّمُ مِنْ الشَّطْرِ

الأول، والعلاقة هي المشابهة في المضاء، والقرينة حالية تفهم من المقام.

تطبيق:

بَيْنَ فِيمَا يَأْتِي الْكَلْمَاتُ الْمُسْتَعْمَلَةُ اسْتَعْمَالًا حَقِيقِيًّا وَالْمُسْتَعْمَلَةُ مَجَازِيًّا مَعَ بَيَانِ الْعَلَاقَةِ وَالْقَرِينَةِ لِفَظِيَّةِ أَوْ حَالَيْهِ :

١ - فَلَا زَالَتِ الشَّمْسُ الَّتِي فِي سَمَاءِ

مُطَالِعَةُ الشَّمْسِ الَّتِي فِي لِثَامِهِ

٢ - وَمَا مَاتَ حَتَّى مَاتَ مَضْرِبُ سَيْفِهِ

مِنَ الضَّرَبِ وَاعْتَلَتْ عَلَيْهِ السُّمْرُ

٣ - احذِرْ سِيفًا بَيْنَ فَكَيْكَ.

٤ - فَإِنْ أَمْرَضْ فَمَا مَرْضَ اصْطَبَارِي

وَإِنْ أَحْمَمْ فَمَا حَمَّ اعْتِزَامِي

٥ - رَعَتِ الْغَنْمُ الْغَيْثَ بَعْدَ هَطُولِ الْغَيْثِ .

الأُجُوبَةُ :

١ - الشَّمْسُ فِي الشَّطْرِ الْأَوَّلِ : حَقِيقَةٌ . وَالشَّمْسُ الثَّانِيَةُ : مَجَازٌ عَلَاقَتُهُ الْمُشَابَهَةُ فِي الإِشْرَاقِ ، وَالْقَرِينَةُ لِفَظِيَّةٌ وَهِيَ : (فِي لِثَامِهِ) .

٢ - مَاتَ الْأُولَى : حَقِيقَةٌ . وَمَاتَتِ الثَّانِيَةُ مَجَازٌ لِأَنَّ الْمَضْرِبَ لَا يَمُوتُ وَالْعَلَاقَةُ الْمُشَابَهَةُ (الْانْكَسَارُ كَالْمَوْتِ) ، وَالْقَرِينَةُ لِفَظِيَّةٌ وَهِيَ : (مَضْرِبُ السِّيفِ) .

٣ - كَلْمَةُ (سِيفًا) مَجَازٌ أَرَادَ بِهِ الْلِسَانُ ، وَالْعَلَاقَةُ الْمُشَابَهَةُ بَيْنَ السِّيفِ وَالْلِسَانِ فِي الإِيْذَاءِ ، وَالْقَرِينَةُ لِفَظِيَّةٌ وَهِيَ : (بَيْنَ فَكَيْكَ) .

٤ - أمراض الأولى: حقيقة. وأمراض الثانية مجاز لأنَّ الأصطبار لا يمرض، والعلاقة المشابهة بين قلة الصبر والمرض وكلاهما يدلُّ على الضعف، والقرينة لفظية وهي: (اصطباري).

٥ - الغيث الأولى مجاز يراد به الكلأ، والعلاقة غير المشابهة، والقرينة لفظية وهي: (رعت الغنم)، والغيث الثانية حقيقة.
التمريرين:

بَيْنَ الْحَقِيقَةِ وَالْمَجَازِ مَعَ ذِكْرِ الْعَلَاقَةِ وَالْقَرِينَةِ فِيمَا يَأْتِيُ :

١ - قال المتنبي وقد سقط مطر على سيف الدولة:

لَعِينِي كُلَّ يَوْمٍ مِنْكَ حَظٌ
تَحْيَرُّ مِنْهُ فِي أَمْرِ عَجَابٍ
حِمَالَةُ ذَا الْحَسَامِ عَلَى حُسَامٍ
وَمَوْقُعُ ذَا السَّحَابِ عَلَى سَحَابٍ

٢ - قال المتنبي في المديح:

فِي يَوْمٍ بِخَيْلٍ تَطَرَّدُ الرُّومُ عَنْهُمْ

٣ - بِلَادِي وَإِنْ جَارْتُ عَلَيَّ عَزِيزَةٌ
وَأَهْلِي وَإِنْ ضَئُوا عَلَيَّ كَرَامُ

٤ - بَنَيْتَ بَيْوَاتَانِي عَالِيَاتٍ وَقَبْلَهَا
بَنَيْتَ فَخَارًا لَا تُسَامِي شَوَاهِقَهُ

٥ - وَمَا مِنْ يَدٍ إِلَّا يَدُ اللَّهِ فَوْقَهَا
وَلَا ظَالِمٌ إِلَّا سَيْبَلِي بِأَظْلَمِ

٦ - إِذَا اعْتَلَ سِيفَ الدُّولَةِ اعْتَلَتِ الْأَرْضُ.

٧ - قال البحترى:

إِذَا عَيْنُ رَاحَتْ وَهِيَ عَيْنُ عَلَى الْجَوَى

فَلَيْسَ بِسَرٍ مَا تُسَرُّ الْأَضَالُعُ

٨ - وَاسْتَقْبَلَتْ قَمَرَ السَّمَاءِ بِوجْهِهَا
فَأَرْتَنِي الْقَمَرِينِ فِي وَقْتٍ مَعَا

الدرس الثامن عشر

الاستعارة

علمت من الدرس السابق أنَّ المجاز اللُّغوي لا بدَّ لهُ من علاقةٍ تربطُ بين معنى اللفظ الحقيقى ومعناه العارض. وأنَّ هذه العلاقة قد تكون المشابهة وقد تكون غيرها. فإذا كانت هذه العلاقة هي المشابهة سُمِيَّ المجاز استعارةً.

فالاستعارة: من المجاز اللُّغوي وهي تشبيهٌ حُذفَ أحدُ طرفيه، ووجهُ شبهِه، وأداتهُ وعلاقتها المشابهة دائمًا.

والمشبه يُسمَى مُستعاراً لهُ، والمشبه به يُسمَى مُستعاراً منه، أمَّا وجهُ الشَّبه فيسمى الجامع. نحو: «رأيت بحراً يخطب»، أي: رجلاً واسعَ العلم فصيحُ اللسان. فقد استعملتُ كلمةً «بحر» في غير معناها الحقيقى، والعلاقة هي المشابهة بين الخطيب في سعةِ علمه ومعرفته، والبحر في امتدادِه واتساعِ رُقعته، والقرينة لفظية وهي «يخطب».

وفي هذا المثال، المستعار له هو الخطيب، المستعار منه هو البحر.

أقسام الاستعارة

تنقسم الاستعارة إلى: تصريحية، ومكانية، وأصلية، وتبعية، ومرشحة، ومجردة، ومطلقة.

١ - الاستعارة التصريحية: هي ما صرّح فيها بالفظ المشبه به، كقول الشاعر:

يؤذون التَّحِيَّةَ مِنْ بَعِيدٍ إِلَى قَمَرِ مِنَ الْإِيَوَانِ بَادٍ
فقد استعار القمر وهو المشبه به المذكور في الكلام،
لممدوهه وهو المشبه الممحظ.

٢ - الاستعارة المكنية: وهي ما حُذِفَ فيها المشبه به، ورمز له بشيء من لوازمه، كقول الشاعر:

وإِذَا العِنَاءُ رَاقِبُكَ عَيْوَنُهَا نَمْ فَالْمَخَاوَفُ كُلُّهُنَّ أَمَانٌ
فقد شبَّه العناية بإنسانٍ، ثم حذفَ المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه وهو العيون.

٣ - الاستعارة الأصلية: تكون الاستعارة أصلية إذا كان اللفظ الذي جرث فيه اسمًا جامدًا، نحو: «رأيتُ أسدًا شاكِي السلاح» فكلمة «أسد» استعارة تصريحية، وهي في الوقت نفسه، استعارة أصلية لأنها اسم جامد.

٤ - الاستعارة التبعية: تكون الاستعارة تبعية إذا كان اللفظ الذي جرث فيه مشتقاً أو فعلًا، نحو: «يقتلُ الْكَسْلَانُ الْوَقْتَ» فكلمة «يقتلُ» استعارة تصريحية شبَّه فيها تضييقُ الوقت سُدَى بالقتل، وهي إلى ذلك، استعارة تبعية، لأنَّها فعل.

وكلُّ استعارة تبعية يصحُّ أن يكون في قرينتها استعارة مكنية. غير أنه لا يجوز إجراء الاستعارة (أي: ذكر نوعها وأصلها) إلا في واحدةٍ منها لا في كليتهما معاً.

فَكِلْمَةُ «يَقْتُلُ» فِي الْمَثَالِ السَّابِقِ اسْتِعَارَةٌ تَصْرِيحَيَّةٌ تَبَعِيَّةٌ، وَقَرِينَتُهَا: «الْوَقْتُ». لِذَلِكَ يُمْكِنُ إِجْرَاءُ اسْتِعَارَةٍ فِي الْقَرِينَةِ نَفْسِهَا فَقَطَ فَتَقُولُ:

شُبَهَ الْوَقْتُ بِإِنْسَانٍ أَوْ حَيْوَانٍ، ثُمَّ حُذِفَ الْمُشَبَّهُ بِهِ وَرُمِّزَ لَهُ بِشَيْءٍ مِنْ لَوَازِمِهِ وَهُوَ إِمْكَانٌ وَقَوْعَدُ الْقَتْلِ عَلَيْهِ، عَلَى سَبِيلِ اسْتِعَارَةِ الْمَكْنِيَّةِ.

٥ - اسْتِعَارَةُ الْمَرْشَحَةِ: مَا ذُكِرَ مِنْهَا مُلَائِمُ الْمُشَبَّهِ بِهِ، نَحْوُ: «رَأَيْتُ بَحْرًا خِضْمًا عَلَى فَرَسٍ». فَالْبَحْرُ مُسْتَعَارٌ لِلْكَرِيمِ، وَذُكْرُ كَلْمَةِ «خِضْمٌ» تَرْشِيحٌ.

٦ - اسْتِعَارَةُ الْمَجَرَدةِ: مَا ذُكِرَ مَعَهَا مُلَائِمُ الْمُشَبَّهِ، نَحْوُ: «رَأَيْتُ بَحْرًا عَلَى فَرَسٍ يُعْطِي». فَالْبَحْرُ مُسْتَعَارٌ لِلْكَرِيمِ، وَذُكْرُ الْعَطَاءِ تَجْرِيدٌ.

٧ - اسْتِعَارَةُ الْمُطْلَقَةِ: مَا لَمْ يُذَكَّرْ مَعَهَا مُلَائِمُ الْمُشَبَّهِ أَوْ الْمُشَبَّهِ بِهِ، نَحْوُ: «رَأَيْتُ بَحْرًا عَلَى فَرَسٍ».

الاستعارة التمثيلية

الاستعارة التمثيلية: ترَكِيبٌ استُعملَ فِي غَيْرِ مَا وُضِعَ لَهُ، لِعَلَاقَةِ الْمُشَابَهَةِ، مَعَ قَرِينَةٍ مَانِعَةٍ مِنْ إِرَادَةِ معَنَاهُ الأَصْلِيِّ.

مَثَالٌ ذَلِكَ قَوْلُكَ لِمَنْ يُسِيِّئُ ثُمَّ يَرْتَقِبُ إِحْسَانًا: «إِنَّكَ لَا تَجْنِي مِنَ الشُّوكِ الْعَنْبَ».

فَأَنْتَ قَدْ اسْتَعْمَلْتَ هَذِهِ الْجَمْلَةِ فِي غَيْرِ مَعْنَاهَا الْحَقِيقِيِّ، لَأَنَّ الْمَخَاطِبَ لَمْ يَزْرَعْ شُوكًا وَلَمْ يَتَوَقَّعْ أَنْ يَجْنِيَ مِنْهُ عَنْبًا، وَإِنَّمَا تَقْصِدُ

تشبيه حال المسيطر الذي ينتظر إحساناً بحال من يزرع شوكاً، ثم يأمل أن يجني منه عيناً.

وكل من المشبه والمشبه به في الاستعارة التمثيلية لا بد أن يكون صورة مترعة من متعدد، والعلاقة بينهما تكون دائماً المشابهة، والقرينة حالية.

تطبيق :

أ - عين الاستعارة التصريحية والمكينة وأجرها فيما يأتي :

١ - قال السرير الرفاء في السفن :

كل زنجية كان سواد الليل لـ أهدى لها سواد الإهاب

٢ - وقال أبو العناية يهنىء المهدى بالخلافة :

أته الخلافة منقادة إليه تجزر أذىالها

الأجوبة :

١ - شبّهت السفينة بالزنجرية بجامع السواد، ثم استُعير اللفظ الدال على المشبه به وهو زنجية للمشبّه وهو السفينة على سبيل الاستعارة التصريحية، والقرينة حالية.

وشبه الطلاء بالإهاب بجامع أن كلاً يستر ما تحته، ثم استُعير اللفظ الدال على المشبه به وهو الإهاب للمشبّه وهو الطلاء، على سبيل الاستعارة التصريحية، والقرينة حالية.

٢ - شبّهت الخلافة بالغادة، ثم حُذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو «تجرز أذىالها» على سبيل الاستعارة المكينة، والقرينة إثبات تحرير الذيل للخلافة.

ب - بين الاستعارة الأصلية والتبعية فيما يأتي :

١ - قال البحري في وصف قصر :

ملأ جوانب الفضاء وعانت شُرْفَاتُهُ قِطْعَ السَّحَابِ الْمُمْطَرِ

٢ - قال السري الرفاء يصف شعرة :

إذا ما صافح الأسماع يوماً تَبَسَّمَتِ الضَّمَائِرُ وَالْقُلُوبُ

الأجوبة :

١ - شبّهت ملامسة شُرفاتِ القصر لقطع السحاب بالمعانقة بجامع الاتصال، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به للمشبه، ثم اشتُقَّ من المعاشرة بمعنى الملامسة (عائق) بمعنى (لامس)، فالاستعارة تصريحية تبعية.

٢ - شبّه وصولُ الشّعر إلى الأسماع بالمصافحة بجامع التلاقي، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به للمشبه، ثم اشتُقَّ من المصافحة بمعنى الوصول (صافح) بمعنى (وصل إلى الأسماع)، فالاستعارة تصريحية تبعية.

ويجوز لك هنا أن تضرب صفحًا عن إجراء الاستعارة في (صافح) وتُتجريها مكنية في (الأسماع).

وفي الضمائر والقلوب : استعارة مكنية أصلية.

ج - بين نوع الاستعارات الآتية وما بها من ترشيح أو تجريد أو إطلاق :

١ - قال بعضهم في وصف الكتب :

لنا جلساء لا نَمَلُ حديثهم أَلْيَاءٌ مَأْمُونُونَ غَيْبًا وَمَشْهَدًا

٢ - فإن يهلك فكل عمود قوم
 من الدنيا إلى هلك يصير
 طاروا إليه زرافات ووحدانا
الأجوبة:

١ - في (جلساء) استعارة تصريحية، أصلية. وقد جاء في الكلام ما يلائم المشبه به (جلساء)، أما الملائم فهو: (لا نمل حديثهم) (أبناء) (مأمونون غيّاً ومشهداً) ففي الاستعارة ترشيح.

٢ - في (عمود) استعارة تصريحية أصلية، وقد جاء في الكلام ما يلائم المشبه (رئيس القوم)، أما الملائم فهو: (إلى هلك يصير) ففي الاستعارة تجريد.

٣ - شبّه الشرّ بحيوان مفترس، فالاستعارة مكنية أصلية، وليس في الكلام ما يلائم المشبه به أو المشبه، فالاستعارة مطلقة.

د - بين الاستعارة التمثيلية وأجرها فيما يأتي :

- ١ - أنت تنفس في رماد.
- ٢ - لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين.

الأجوبة:

١ - شبّهت حال من يلتح في أمر يتعدّر عليه بحال من ينفخ في رماد بارد، بجامع أن كلاًّ منهما لا يحصل من عمله على مقاصده، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية. والقرينة حالية.

٢ - شبّهت حال من يخطيء مرة فيستفيد من خطئه فلا يعود إليه، بحال من لدغ مرة من جحر ثم احترس فلم يلدغ ثانية من

الجحر نفسه، بجامع أن كلاً استفاد مما وقع له وجربه، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية، والقرينة حالية.

التمرين :

أ - ميّز الاستعارة التصريحية؛ والاستعارة المكنية، وأجرها،

فيما يأتي:

١ - قال البحترى يصف الربع:

أتاك الربعُ الطلاقُ يختالُ ضاحكًا

من الحسنِ حتى كاد أن يتكلما

٢ - لا يمتسي المجدَ من لم يركب الخطرا

ولا ينالُ العُلا من قدمَ الحذرا

٣ - قال المتنبي وقد قابله ممدوحه وعائقه:

فلم أرْ قبلِي من مشى البحُرُ نحوه

ولا رجلاً قامَتْ تعانقه الأَسْدُ

٤ - قال ابن المعتر:

جُمعَ الْحَقُّ لَنَا فِي إِمَامٍ قُتلَ الْبَخْلُ وَأَحْيَا السَّمَاحا

٥ - قال دِعِيلُ الْخُزاعي:

ضحكَ المشيبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى لَا تَعْجَبِي يَا سَلْمُ مِنْ رَجُلٍ

٦ - قال المتنبي يصف قلماً:

يَمْجُظُ ظلامًا فِي نهارِ لسانِهِ وَيَفْهَمُ عَمَّنْ قَالَ مَا لِيْسَ يَسْمَعُ

٧ - عَضْنَا الدَّهْرَ بِنَابَةٍ لَيْتَ مَا حَلَّ بِنَابَةٍ
 ٨ - قَالَ الْحَجَاجُ يَتَوَعَّدُ أَهْلَ الْكُوفَةِ: إِنِّي لَأَرِي رَؤُوسًا قَدْ
 أَيْنَعْتُ وَحَانَ قَطَافُهَا.

٩ - قَالَ الْمُتَنَبِّي يَصِفُ دُخُولَ رَسُولِ الرُّومِ عَلَى سِيفِ
 الدُّولَةِ:

فَأَقْبَلَ يَمْشِي فِي الْبَسَاطِ وَمَا دَرِي
 إِلَى الْبَحْرِ يَسْعَى أَمَّا إِلَى الْبَدْرِ يَرْتَقِي
 ١٠ - قَالَ الْمُتَنَبِّي :

غَاضَ الْوَفَاءُ فَمَا تَلَقَاهُ فِي عِدَةٍ
 وَأَعْوَزَ الصَّدْقَ في الإِخْبَارِ وَالْقَسْمِ

ب - عَيْنَ الْاسْتِعَارَةِ الْأَصْلِيَّةِ وَالْاسْتِعَارَةِ التَّبَعِيَّةِ فِيمَا يَأْتِي:

١ - وَتُحِيِّي لَهُ الْمَالُ الصَّوَارِمُ وَالْقَنَا وَيُقْتَلُ مَا تُحِيِّي التَّبَسُّمُ وَالْجَدَا

٢ - دَقَّاتُ قَلْبِ الْمَرِءِ قَائِلَةٌ لَهُ إِنَّ الْحَيَاةَ دَقَائِقٌ وَثَوَانٌ

٣ - قَالَ الْمُتَنَبِّي :

أَمَا تَرَى ظَفَرًا حَلَوًا سُوِي ظَفَرٍ تَصَافَحْتُ فِيهِ بَيْضَ الْهَنْدِ وَاللَّمْمِ

٤ - قَالَ السَّرِيُّ الرَّفَاءُ :

مُوَاطِنٌ لَمْ يَسْحُبْ بِهَا الغَيُّ ذِيلَهُ وَكُمْ لِلْعَوَالِي بَيْنَهَا مِنْ مَسَاحِبِ

٥ - ﴿أَهَدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦].

د - بَيْنَ مَا فِي الْاسْتِعَارَاتِ التَّالِيَّةِ مِنْ تَرْشِيحٍ أَوْ تَجْرِيدٍ أَوْ
 إِطْلَاقٍ :

١ - زارني جبل ضقت ذرعاً بثرثرته.

٢ - نطق الخطيب بالدرر برقة ثمينة، فارتاحت لها الأسماع.

٣ - قال المتنبي :

في الخد إن عزم الخليط رحيله مطرّ تزيّد به الخدوّد محولاً

٤ - أضاء رأيك الظلام.

٥ - أضاء رأيك مشكلات الأمور.

هـ - الأمثال التالية استعارات تمثيلية، افرض حالاً يجعلها
مشبهاً لكل منها، ثم أجر الاستعارة فيها:

١ - أنت تصرخ في واد.

٢ - هو يبني قصوراً بغير أساس.

٣ - لكل جوادٍ كبوة.

٤ - ومن يجعل الضّراغم للصيد بازه تصيده الضّراغم فيما تصيّدا

الدرس التاسع عشر

المجاز المرسل

المجاز المرسل: كَلِمَةٌ اسْتُعْمِلَتْ فِي غَيْرِ مَعْنَاهَا الْأَصْلِي لِعَلَاقَةٍ
غَيْرِ الْمُشَابِهَةِ مَعَ قَرِينَةٍ مَانِعَةٍ مِنْ إِرَادَةِ الْمَعْنَى الْأَصْلِيِّ.

فَهُوَ يُخْتَلِفُ عَنِ الْإِسْتِعَارَةِ فِي أَنَّ لَهُذِهِ عَلَاقَةَ خَاصَّةَ هِيَ
الْمُشَابِهَةُ كَمَا رَأَيْتَ، أَمَّا الْمَجَازُ الْمَرْسَلُ فَقَدْ سُمِّيَ كَذَلِكَ لِإِرْسَالِهِ
وَإِطْلَاقِهِ عَنِ التَّقِيِّدِ بِعَلَاقَةِ خَاصَّةٍ.

عِلَاقَاتُ الْمَجَازِ الْمَرْسَلِ

- ١ - **السَّبِيلَةُ:** أَيْ تَسْمِيَّ الشَّيْءِ بِاسْمِ سَبِيلِهِ، نَحْوُ: «عَظُمْتُ يَدُ فَلَانٍ عَنِي» أَيْ: نَعْمَتُهُ الَّتِي سَبَبَهَا يَدُهُ.
- ٢ - **الْمُسَبِّيَّةُ:** أَيْ تَسْمِيَّ الشَّيْءِ بِاسْمِ مَسَبِّيهِ أَيْ بِمَا يَتَسَبَّبُ
عَنْهُ، نَحْوُ: «أَمَطَرَتِ السَّمَاءُ نَبَاتًا» أَيْ مَطَرًا، فَإِنَّ النَّبَاتَ مَسَبِّبٌ عَنْهُ.
- ٣ - **الْجُزَئِيَّةُ:** أَيْ تَسْمِيَّ الشَّيْءِ بِاسْمِ جُزْئِهِ، نَحْوُ: «أَرْسَلَتِ
الْعَيُونُ لِتَطَلَّعَ عَلَى أَحْوَالِ الْعُدُوِّ» أَيْ الْجَوَاسِيسُ فَإِنَّ الْعَيْنَ جُزْءٌ مِنَ
الْجَاسُوسِ.
- ٤ - **الْكُلِّيَّةُ:** أَيْ تَسْمِيَّ الْجُزْءِ بِاسْمِ الْكُلِّ، نَحْوُ: ﴿يَجْعَلُونَ
أَصْنِعَهُمْ فِي هَذَا هُمْ﴾ [الْبَقْرَةُ: ١٩] أَيْ: أَنَامُلُهُمْ وَهِيَ أَطْرَافُ الْأَصْبَاعِ
فَإِنَّهَا جُزْءٌ مِنْهُ.
- ٥ - **اعتبار ما كان:** أَيْ تَسْمِيَّ الشَّيْءِ بِاسْمِ مَا كَانَ عَلَيْهِ، نَحْوُ:
﴿وَأَنُوا إِلَيْنَا أَمْوَالَهُمْ﴾ [النِّسَاءُ: ٢] أَيْ الَّذِينَ كَانُوا يَتَامَى، لَا تَهُمْ لَا

يؤتُون أموالهم حتى يبلغوا ولا يُتم بعد البلوغ. ومعنى اليتامي هنا: البالغون.

٦ - اعتبار ما يكون: أي تسمية الشيء باسم ما يصير إليه، نحو: ﴿إِنِّي أَرِينِي أَغْصِرُ خَمْرًا﴾ [يوسف: ٣٦] أي عبنا.

٧ - المحلية: أي تسمية الشيء باسم محله، نحو: «قرر المجلس ذلك» أي أهله.

٨ - الحالية: أي تسمية الشيء باسم الحال فيه، نحو: «نزلت بالقوم فأكرموني» أي دار لهم فإن القوم حاليون فيها.

٩ - الآلية: أي تسمية الشيء باسم آلته، نحو: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ﴾ [إبراهيم: ٤]، أي بلغة قومه.

تطبيق:

بيّن المجاز المرسل وعلاقته فيما يلي:

١ - بلادي وإن جارت عليّ عزيزة وأهلي وإن ضئوا عليّ كرامٌ
٢ - اشتريت رأساً من الغنم.

٣ - ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانًا صَدِيقًا فِي الْأَخْرِينَ﴾ [الشعراء: ٨٤].

٤ - تسيل على حد السيف نفوسنا وليست على غير السيف تسيل
٥ - شربت كأس الشفاء.

الأجوبة:

- ١ - بلادي يُراد بها أهلها فالمجاز مرسل علاقته المحلية.
- ٢ - رأساً من الغنم يُراد به كبشًا أو نعجة فالمجاز مرسل علاقته الجزئية.

٣ - ﴿لِسَانَ صِدْقٍ﴾ [الشعراء: ٨٤] يراد به ذكرًا حسنًا فالمجاز مرسل علاقته الآلية.

٤ - نفوينا يراد بها دمائنا لأنها هي التي تسيل، ووجود النفس في الجسم سبب في وجود الدم فيه، فال المجاز مرسل علاقته السببية.

٥ - الشفاء يراد به الدواء، والدواء سبب الشفاء مسبب عنه، فالمجاز مرسل علاقته المسببة.

التمرин :

بَيْنَ كُلِّ مَجَازٍ مَرْسُلٍ وَعِلْمَهُ فِيمَا يَأْتِي :

١ - في الشتاء نلبس الصوف، وفي الصيف نلبس الكتان.

٢ - ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا أَسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الأనفال: ٦٠].

٣ - فلان يتكلم خمسة ألسن. ٤ - سرق اللص المنزل.

٥ - قال المتنبي يذم كافوراً :

إني نزلت بكم بين ضيفهم عن القرى وعن الترحال محدود

٦ - ﴿يَقُولُونَ إِلَّا فُوهُمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٦٧].

٧ - وأرسلنا من السماء رزقا. ٨ - رعينا الغيث.

٩ - إِنَّ الْعَدُوَّ إِنْ تقادِمْ عَهْدُهُ فَالْحَقْدُ باقٍ في الصدور مغيَّبُ

١٠ - تفرقَتْ كُلُّمُّ الْقَوْمِ .

١١ - قال المتنبي :

رأيْتُكَ مَحْضَ الْحَلْمِ فِي مَحْضِ قَدْرَةِ

وَلَوْ شِئْتَ كَانَ الْحَلْمُ مِنْكَ الْمَهْنَدَا

١٢ - ﴿فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَلِيلُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٧].

- ١٣ - ﴿وَسَلِ الْفَرِيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ [يوسف: ٨٢].
- ١٤ - سقت الدلو الأرض. ١٥ - سال الوادي.
- ١٦ - شربت البَنَّ.
- ١٧ - ﴿كُنِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْفَنْلِ﴾ [البقرة: ١٧٨].
- ١٨ - رجال الوطن يتلقون العلم في المدارس.
- ١٩ - الإسلام يحث على تحرير الرقاب.
- ٢٠ - قال ابن الزيات في رثاء زوجه:
يا من رأى الطفل المفارق أمه
بعيد الكرى عيناه تنسكبان

الدرس العشرون

المجاز العقلي

المجاز العقلي: هو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة الإسناد الحقيقي.

وما في معنى الفعل هو: المصدر، واسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة.

ومعنى كونه غير ما هو له أنه ليس من حقه أن يُسنَد إليه.
فإذا قلنا مثلاً: «بني الأمير المدينة»، فقد أسندا البناء إلى الأمير وهو لا يبني، فهذا الإسناد غير حقيقي، لأن الإسناد الحقيقي هو إسناد الفعل إلى فاعله الحقيقي. فالإسناد هنا إذاً مجازي.

ويسمى بالمجاز العقلي لأنّه ليس محصوراً في اللفظ كالاستعارة والمجاز المرسل في الإسناد وهو يدرك بالعقل.

والإسناد في المجاز العقلي يكون إلى ما يلي:

١ - سبب الفعل، نحو: «طبع المؤلف الكتاب».

٢ - زمان الفعل، نحو: «نهار الزاهد صائم».

٣ - مكان الفعل، نحو: «ازدحم الشارع».

٤ - مصدر الفعل، نحو: «جد جده».

٥ - ويكون الإسناد المجازي أيضاً بإسناد المبني للفاعل إلى المفعول، أو المبني للمفعول إلى الفاعل، نحو: «عيشة راضية».

[الحالة: ٢١]، فاستعمل اسم الفاعل مكانَ اسم المفعول. ونحو:
«سِيلٌ مُفْعَمٌ»، فاستعمل اسم المفعولِ مكانَ اسم الفاعل.

تطبيق:

وضُحِّ المجاز العقلي فيما يلي وبين علاقته:

- ١ - إني لمن معشرِ أفنى أوائلهم
قيلُ الْكَمَاةِ: ألا أينَ الْمَحَامِونَا
- ٢ - ستبدِي لكَ الأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا
وَيَأْتِيَكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُرَوْدْ
- ٣ - وَكُلُّ امْرَىءٍ يُولِي الْجَمْلَ مُحَبِّبٌ
وَكُلُّ مَكَانٍ يُنْبَتُ الْعَزَّ طَيِّبٌ
- ٤ - «جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الدِّينِ لَا يُؤْمِنُنَّ بِالْآخِرَةِ حَجَابًا مَسْتُورًا»
[الإسراء: ٤٥].

- ٥ - تَكَادُ عَطَايَاهُ يُجَنِّ جَنُوْهَا
إِذَا لَمْ يُعَوِّذْهَا بِرُقْيَةٍ طَالِبٍ
- ٦ - دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرْحِلْ لِبَغْيَتِهَا
وَاقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعُمُ الْكَاسِي

الأُجوبة:

- ١ - إسناد الإفباء إلى قول الكمة غير حقيقي، لأن القول لا يُفني ولكنه سبب في هجوم هؤلاء وقتلهم. ففي العبارة مجاز عقلي علاقته السببية.

٢ - إسناد الإبداء إلى الأيام غير حقيقي، ولكن الأيام هي الزمان الذي يحصل فيه الإبداء، ففي الكلام مجاز عقلي علاقته الزمنية.

٣ - إسناد إنبات العز إلى المكان غير حقيقي، لأن العز ينبع في المكان ولا ينبع المكان، ففي الكلام مجاز عقلي علاقته المكانية.

٤ - في إسناد المفعول وهو (مستور) إلى الفاعل وهو (الحجاب) مجاز عقلي علاقته الفاعلية. (والأصل: حجاباً ساتراً).

٥ - إسناد الفعل إلى المصدر مجاز عقلي علاقته المصدرية.

٦ - في إسناد الفاعل وهو (الطاعم والكاسي) إلى المفعول وهو (أنت) مجاز عقلي علاقته المفعولية. (والأصل: أنت المطعم المكسو).

التمرين :

أ - بين المجاز العقلي وعلاقته فيما يأتي :

١ - ملکنا فكان العفو منا سجية

فلما ملكتم سال بالدم أبطح

٢ - والهم يخترم الجسيم نحافة

ويُشَبِّه ناصية الصبي ويُهَرِّم

٣ - وكم علّمته نظم القوافي

فلما قال قافية هجاني

٤ - ﴿وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدَارًا﴾ [الأنعام: ٦].

٥ - ضرَّسُهم الزمان وطحنتهم الأيام.

٦ - منزل عامر بالنعم.

٧ - عظمت عظمته وصالت صولته.

- ٨ - أعنني أذنًا واعية .
- ٩ - له شرفٌ صاعدٌ وجُدٌّ مُساعدٌ.
- ١٠ - الدهر يفترسُ الرجالَ فلا تكنْ ممَّنْ تُطيشُهمُ المناصبُ والرُّتبُ
- ب - ميَّزَ المجاز العقلي والمجاز المرسل والاستعارة فيما يأتي :
- ١ - سيدُكُّوني قومي إذا جدَّ جدُّهم وفي الليلة الظلماء يُفتقدُ البدرُ
- ٢ - أضاءت لهم أحسابُهم ووجوهُهم دُجى الليل حتى نظمَ الجزعَ ثاقبةً
- ٣ - أشَابَ الصغيرَ وأفْنَى الكبِيرَ رَكِرِ الغداةِ ومرِ العشي
- ٤ - كفى بالمرءِ عيبًا أن تراه له وجهٌ وليس له لسان
- ٥ - نشرَ الليلُ ذوائبهِ .
- ٦ - نامت نواطيرُ مصرٍ عن ثعالبِها
- ٧ - جرى النهرُ .
- فَقَدْ بشِمْنَ وما تفني العناقيدُ

الدرس الحادي والعشرون

الكنية

الكنية لغة: التَّكَلُّم بشيء وإرادة غيره.

وفي الاصطلاح: هي لفظ يطلق ويراد به لازم معناه، مع جواز إرادة ذلك المعنى.

والمراد بلازم معناه الذي يستخرج من معناه الأصلي الظاهر، كقولهم: «فلان طويل النجاد»^(١)، فإن المراد به لازم معناه، وهو كونه طويلاً القامة، لأنَّه يلزم من طول حمالة السيف طول صاحبه. ويصح أن يراد كونه طويلاً النجاد على حقيقة معناه.

أقسام الكنية

تُنقسم الكنية باعتبار المكنى عنه إلى ثلاثة أقسام:

- ١ - كنية عن صفة: وهي كنية يكون المكنى عنه فيها صفة. نحو: «فلان كثير الرِّماد» أي كريم.
- ٢ - كنية عن موصوف: وهي كنية يكون المكنى عنه فيها ذاتاً أو موصوفاً. نحو: «قتل الصياد ملك الوحش» أي: الأسد.
- ٣ - كنية عن نسبة: وهي كنية يكون المكنى عنه فيها نسبة نحو: «المَجْدُ بين ثوبيه، والكَرْمُ ملء بُرْدَيه» تريده نسبة المجد والكرم إليه.

(١) النجاد: حمائل السيف.

تطبيق :

دُلَّ على الكنية وبيَّن نوعها فيما يأتي :

- ١ - قومٌ ترى أرماحهم يوم الوعي مشغوفةً بمواطن الكتمان
- ٢ - فما جازه جودٌ ولا حلٌ دونهُ ولكن يسيرُ الجودُ حيث يسيرُ
- ٣ - بيضُ المطابخ لا تشکو إماموْهُم طبخُ القدورِ ولا غسلَ المناديلِ

الأجوبة :

- ١ - كنَى بمواطن الكتمان عن القلوب لأنها مواطن الأسرار الخفَيَّة، فالكنيةُ عن موصوف.
- ٢ - أراد أن يصفه بالكرم، ولكنه ترك التصريح بذلك، وادعى أنه يسيرُ حيث سار، لأنه يلزم من ذلك اتصافه به، فالكنيةُ عن نسبة.
- ٣ - أراد أن يصفهم بالبخل، فلم يصفهم به صراحةً، وإنما ذكر أن مطابخهم بيض أي نظيفة، وإيماءهم لا يشكون من تعب الطبخ ولا من غسل المناديل، فهم إذا لا يطبخون، وإذا كانوا لا يطبخون فهم لا يطعمون الضيوف، وإذا كانوا كذلك فهم بخلاء. فالكنيةُ عن صفة.

التمرين :

بيَّن كل كناية ونوعها فيما يأتي :

- ١ - الضاربين بكلٍّ أبيضَ مخدِّمٍ^(١) والطاعنين مجتمع الأضغان

(١) المخدِّم: السيف السريع القطع.

٢ - قال المتنبي في وقعة سيف الدولة بيني كلاب :

فمساهم وبسطهم حريّ وصبحهم وبسطهم ثراب

ومن في كفه منهم قناة كمن في كفه منهم خساب

٣ - وقال في مدح كافور :

إنَّ في ثوبك الذي المجدُ فيه لضياء يُزري بكل ضياء

٤ - وقائل قد قال : ما في فمه أحسن فقلت : ما في فمه أحسن؟

٥ - وإن يكُنْ فيَ من عيبِ فإني جبان الكلب مهزول الفضيل

٦ - فلانة نؤوم الضحا ، ناعمة الكفين ، بعيدةً مهوى القُرط .

٧ - الْيُمْنُ يتبعُ ظلَّه والْمَجْدُ يمشي في ركباه

٨ - فلسنا على الأعْقَابِ تدمى كلومنا

ولكنْ على أقدامِنا تقطرُ الدّما

٩ - لبس له جلد النَّمِير ، وجلد الأرقام ، وقلب له ظهر المِجنَّ.

١٠ - قال البحيري يصف قته ذئباً :

فأتبعتها أخرى فأضللت نصلها

بحيث يكونُ اللُّبُّ والرُّعبُ والحدُّ

١١ - تقول العرب : فلان رحب الذراع ، نقى الثوب ، طاهر الأزار ،
سليم دواعي الصدر .

الدرس الثاني والعشرون

السجع، الجناس، الطباق

عرفت من قبل أنَّ البدِيع عُلْمٌ يبحث في وجوه تزيين الألفاظ أو المعاني وتحسينها. وسنقتصر في هذا الدرس على ثلاثة من هذه الوجوه، اثنان منها يتعلّقان بتزيين اللَّفظ، وواحدٌ بتزيين المعنى وتحسينه.

السجع

السَّجعُ من المحسنات اللفظية، وهو توافق الفوائل في الحرف الأخير. وأفضلُه ما تساوت فقرُه، نحو: «الإِنْسَانُ بَادَابُهُ، لَا بِزَيْهِ وَثِيَابُهُ». ونحو: «الْحَرُّ إِذَا وَدَ وَفَى، وَإِذَا أَعَانَ كَفَى، وَإِذَا مَلَكَ عَفَا».

ولا يحسن السجع إلا إذا كان بعيداً من التكلف، والمعاني الحاصلة عند التركيب مألوفة غير مستنكرة، وكان لكل واحدة من السجعتين معنى الأخرى تجنباً للتكرار بلا فائدة.

والسجع إذا استوفى الشروط كان حلية ظاهرة في الكلام، لم يخل منه كلامٌ بلِيج، كما لم تخل منه سورة من سور القرآن الكريم وإن قصرت.

وموطن السجع النثر، وقد يجيء في الشّعر كقول أبي الطّيّب:

فنحن في جَذَلٍ، والروم في وَجلٍ والبَرُّ في شُعْلٍ، والبحرُ في خَجلٍ

الجناس

الجناسُ من المحسّناتِ اللفظيَّةِ أيضًا، وهو: تشابُهُ الكلمتيَنِ في اللفظ، معَ اختلافِ في المعنى. وهو نوعان:

١ - تامٌ: وهو ما اتفقَ فيه اللفظانِ في أربعةِ أمورٍ هي: نوع الحروف، وشكلُها، وعددها، وترتيبُها. نحو:

لم نلقَ غيرَك إنسانًا يلادُ به فلا بِرْحَت لعينِ الدهرِ إنسانًا
ونحو: فدارِهم ما دمتَ في دارِهم، وأرضِهم ما دمتَ في
أرضِهم.

٢ - غيرُ تامٍ: وهو ما اختلفَ فيه اللفظانِ في واحدٍ من الأمور الأربعةِ المتقدمة. نحو: ﴿فَإِنَّمَا أَلْيَتِيمَ فَلَا نَفَهَرَ﴾ [٩] وَمَا السَّائِلَ فَلَا نَهَرَ﴾ [١٠] [الضحى: ٩، ١٠]، ونحو قولِ ابن الفارض:

هلا نهاك نهاك عن لوم امرئٍ لو يُلْفَ غيرَ مُنْعَمِ بشقاءٍ
ولا يحسُنُ الجنسُ إلا إذا جاءَ عفواً، وجادَ به الطبعُ من غيرِ
تكلُّفٍ، وقد تحاشاه كثيرٌ من بُلغاءِ الكتاب لأنَّه قائدٌ إلى التعقيد،
وحايلٌ دون الانطلاقِ في مضمَّانِ المعاني.

الطباق

الطباقُ من المحسّناتِ المعنوية، وهو: الجمعُ بينَ الشيءِ وضدِّهِ في الكلام. والضدُانِ قد يكونان اسمين، نحو: ﴿وَتَحَسِّبُهُمْ أَنْقَاظًا وَهُمْ رُؤُودٌ﴾ [الكهف: ١٨]، أو فعلين، نحو: ﴿وَتُعَزِّزُ مَنْ شَاءَ وَتُذَلِّلُ مَنْ شَاءَ﴾ [آل عمران: ٢٦]، أو حرفين، نحو: «فيومُ لنا ويومنا علينا».

والطباق نوعان:

١ - طباق الإيجاب: وهو ما لم يختلف فيه الضدان إيجاباً وسلباً، نحو: **﴿هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَ﴾** [النجم: ٤٣].

٢ - طباق السلب: وهو ما اختلف فيه الضدان إيجاباً وسلباً، أو هو الجمع بين فعلين من مصدر واحد أحدهما مثبت والآخر منفي، نحو: **﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يُسْتَخْفَونَ مِنَ اللَّهِ﴾** [النساء: ١٠٨].

ونحو قول السموأل:

وئِنْكِرٌ إِنْ شَاءَنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلُهُمْ وَلَا يُنَكِّرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ

التمرين:

أ - اقرأ الرسالة التالية التي كتبها ابن الرومي إلى مريض وبين جمال السجع فيها، ثم حولها إلى نثر مُرسل.

«أذن الله في شفائك، وتلقى داءك بدوائك، ومسح بيدي العافية عليك، ووجه وفدا السلاماً إليك، وجعل علتكم ماحية لذنبكم، مضايعة لمثوبتك».

ب - بين موضع الطباق، ووضح نوعه في كل مثال مما يأتي:

١ - سلي إن جهلت الناس عنا وعنهم
فليس سواء عالم وجهول

٢ - لا تعجبني يا سلم من رجل
ضحك المشيبي برأسه فبكى

٣ - يقيض لي من حيث لا أعلم النوى
ويسري إلى الشوق من حيث أعلم

٤ - قال أبو صخر الهدلي :

أما والذي أبكي وأضحك والذي
آمات وأحيا والذي أمره الأمر
لقد تركتني أحسُدُ الوحشَ أن أرى
خليلينِ منها لا يروغُهما الذُرْ

٥ - تأخرتُ أستبقي الحياة فلم أجذ
لنفسِي حياةً مثلَ أن أتقدمَا

٦ - ولقد عرفتَ وما عُرفتَ حقيقةَ
ولقد جُهِلتَ وما جُهِلتَ خمولاً

٧ - العدوُّ يُظْهِرُ السَّيِّئَةَ وَلَا يُظْهِرُ الْحَسَنَةَ.

ج - بين مواضع الجناس فيما يأتي وبين نوعه في كل مثال :

١ - قال البستي :

فهمتُ كتابك يا سيدي فهمتُ ولا عجبُ أن أهيما

٢ - ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَيْثُوا غَيْرَ سَاعَةً كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾ [الروم: ٥٥].

٣ - إذا ملكَ لم يَكُنْ ذا هبةٍ فدعه فدولته ذاهبةٌ

٤ - خبروها بأنه ما تصدى لسلُوكِها ولو مات صدَا

٥ - لا تعرِض على الرُّواةِ قصيدةً ما لم تكن بالغَتْ في تهذيبِها

وإذا عرضتَ الشِّعرَ غَيْرَ مُهذَبٍ عدوهُ منكَ وساوسَا تهذبِها

٦ - قال المعري:

والحسن يظهر في شئين رونقُه بيت من الشعر أو بيت من الشعرِ

٧ - عاشر الناس بالجمي لِ وخل المُزاجَمة

وتقىقظ وقل لمن يتعاطى المزاجَمة

٨ - قال البحري:

هل لما فات من تلاقٍ تلافي أم لشاكٍ من الصّبابَة شاف

الدرس الثالث والعشرون

العروض

العروض : علم يُعرفُ به صحيحُ أوزانِ الشعرِ وفاسدُها، وتبيّنُ قواعدَ نظمِ الشعرِ نظماً صحيحاً لا خللٌ فيه.

وأولُ من وضع أصولَ هذا الفنَ هو الخليلُ بنُ أحمدَ الفراهيديَ، أستاذُ سيبويهِ، وأحدُ أعلامِ اللغةِ والأدبِ في العصرِ العباسيِّ الأول. وقد كانُ الشعراً قبلَةً ينظّمونُ الشعرَ معتمدينَ على ملَكاتِهم، مهتمينَ بالذوقِ وحاسةِ السمعِ.

ودراسةُ هذا العلم لا تجعلُ مثناً شعراً، وإنما تُساعدُنا على تمييزِ الأوزانِ الصحيحةِ من الفاسدة، وإصلاحِ الخللِ اللاحقِ بالشعرِ من خطأ أو تحريف، كما تُعيّنُنا على إجادَةِ النظمِ وضبطِ أوزانه، إن كنَّا مطبوعينَ على الشعرِ.

الأوزان: الأغراضُ الشّعريةُ المختلَفةُ يعبّرُ الشعراً عنها في قصائدَ. والقصيدةُ مجموعةٌ من الأبياتِ الشّعريةُ لا تقلُّ عن سبعةِ أبياتٍ، فإذا كانت دونَ هذا العدد فهي «مقطوع» لا قصيدة.

ويلتزمُ الشاعرُ في جميعِ أبياتِ القصيدةِ وزناً واحداً وقافيةً واحدةً.

والبيتُ الشّعريُّ ينطّلِمُه الشّاعرُ وفقَ ألفاظٍ خاصةٍ تُسمى «التفاعيل» ويتكوّنُ منها ميزانٌ أيّ بحرٌ من بحورِ الشعرِ ستةَ عشرَ. وهي في حقيقتها موازینٌ جزئيَّةٌ تُقاسُ عليها ألفاظُ البيتِ من حيثِ

الحركات والسكنات. وهذه التفاعيل هي: «فَعُولُنْ، مَفَاعِيلُنْ، مُفَاعِيلُنْ، فَاعِلَّاْنْ، فَاعِلُنْ، مُتَفَاعِلُنْ، مُسْتَفَعِلُنْ، مَفْعُولَاتْ».

وبعض البحور يتتألف من عدة تفاعيل متشابهة، وبعضها يتتألف من نوعين مختلفين من التفاعيل أو من ثلاثة أنواع، حسب ترتيب خاص.

الأسباب والأوتاد والفاصل:

يتتألف التفاعيل السابقة من مقاطع لكل منها اسم خاص:

١ - السبب: وهو مقطع مركب من حرفين: فإن كان الحرف الثاني ساكناً سمي (سبباً خفيقاً)، مثل: «عْنْ، لَوْ». وإن كان الحرفان متحركتين سمي (سبباً ثقيلاً)، مثل: «بِكَ، لَكَ».

٢ - الوتد: وهو مقطع مركب من ثلاثة أحرف. فإن كان الحرف الثالث ساكناً سمي (وتداً مجموعاً)، مثل: «إِلَى، عَلَى». وإن كان الوسط ساكناً سمي (وتداً مفروقاً) مثل: «حَيْثُ، عَنْدَ».

٣ - الفاصلة الصغرى: وهي مقطع مركب من ثلاثة أحرف متحركة يليها حرف ساكن، مثل: «جَبْلُ، قَمْرُ».

٤ - الفاصلة الكبرى: وهي مقطع مركب من أربعة أحرف متحركة يليها حرف ساكن، مثل: «حَرَكَةً».

ولإيضاح ما تقدم نقول مثلاً إن (مَفَاعِيلُنْ) مركبة من ثلاثة مقاطع هي:

مُفَاعِلْتُنْ : وتد مجموع .

عِيْ : سبب خفيف

لُنْ : سبب خفيف

و(مُفَاعِلْتُنْ) : مركبة من مقطعين هما

مُفَاعِلْتُنْ : وتد مجموع

غَلَّتْنْ : فاصلة صغرى

والتفاعلُ قد يلحقُها بعضُ التَّغْييرِ، كحذفِ بعضِ الأحرفِ،
وتَسْكِينِ المتحرّكِ منها، وهذا التَّغْييرُ يُسمَى (الزُّحافَ) وإليكَ أَهمُ
أَنواعِهِ :

١ - الْخَبْنُ : وهو حذفُ الحرفِ الثاني الساكنِ، ويقعُ في
«فَاعِلْتُنْ وفَاعِلْنْ وَمُسْتَفْعِلْنْ» فَتَصِيرُ: «فَعِلَّتْنْ وَفِعِلْنْ وَمُتَفْعِلْنْ»،
وتنقلُ (متفععلن) إلى (مفعلن).

٢ - الإضمارُ : وهو تسكينُ الحرفِ الثاني المتحرّكِ. ويقعُ في
(مُفَاعِلْتُنْ) فَتَصِيرُ: «مُفَاعِلْنْ» وتنقلُ إلى (مستفعلن).

٣ - الطَّيُّ : وهو حذفُ الحرفِ الرابعِ الساكنِ. ويقعُ في
(مُسْتَفْعِلْنْ) فَتَصِيرُ: «مُسْتَعِلْنْ»، وتنقلُ إلى (مفتعلن).

٤ - القَبْضُ : وهو حذفُ الحرفِ الخامسِ الساكنِ. ويقعُ في
«فَعُولْنْ وَمُفَاعِلْنْ» فَتَصِيرانِ: «فَعُولْ وَمُفَاعِلْنْ».

٥ - العَضْبُ : وهو تسكينُ الحرفِ الخامسِ المتحرّكِ. ويقعُ في:
«مُفَاعِلْتُنْ» فَتَصِيرُ: «مُفَاعِلْتُنْ»، وتنقلُ إلى (مفعلن).

٦ - الكف: وهو حذف الحرف السابع الساكن. ويقع في:
 «مَفَاعِيلُنْ» فتصير: «مَفَاعِيلُ»
أجزاء البيت الشعري

ينقسم بيت الشعر إلى شطرين متساوين يسمى أولهما (الصدر) والثاني (العجز). وقد يطلق على الشطر سواء كان صدراً أم عجزاً (المصراع).

وآخر جزء من الصدر يقال له (العروض). وأخر جزء من العجز يقال له (الضرب). وما عدا ذلك يقال له (الحشو).

ومجموع الحروف التي تبدأ من آخر البيت إلى أول ساكن يليه مع المتحرّك الذي قبل الساكن يقال له (القافية).

والحرف الذي تبني عليه القصيدة ويختم به آخر كل بيت منها يسمى (الرؤي).

والبيت إذا استوفى كل أجزائه أو تفاعيله قيل له (التاءم) وإذا حذف جزء من كل شطر منه قيل له (المجزوء).

وقد يحذف نصفه فيقال له (المسطور)، أو ثلاثة فيقال له (المنهوك).

ويكون البيت (مُصرّعاً) إذا اتفق فيه العروض والضرب في القافية ويكون التصریع غالباً في أول القصيدة.

و(مُدوراً) إذا اشتراك شطراه أو مضراعاه في الكلمة واحدة، فيكون بعضها في الشطر الأول وبعضها في الشطر الثاني. ومثال المصروع قول المتنبي:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم

ومثال المدور قوله أيضاً:

ربما تُحسِن الصَّنْيَع لِيالٍ
هِ ولِكِنْ تُكَدِّر الإِحْسَانَ
التَّقْطِيعُ :

هو تقسيم الفاظ البيت إلى أجزاء بحيث تطابق على التوالى
تفاعيل البحر الذى نظم عليه.

والمعول عليه عند التقاطع هو اللفظ لا الكتابة، فالأحرف التي
تُكتب ولا تلفظ لا يلتقط إليها؛ والأحرف التي نلفظها، ساكنة أو
متحركة، يجب اعتبارها في الوزن، ووضع ما يقابلها في الميزان،
وإن لم تكن ظاهرة في الكتابة.

فالألف واللام في نحو: «أَقْبَلَ الصَّيفُ»، والواو في نحو:
«عَمْرُو، وَأَوْلَئِكُ، وَبُؤْسٌ» لا يعتد بها عند التقاطع، لأنها تُكتب ولا
تلفظ.

والحرف المشدّد يُعتبر حرفين أولهما ساكن وثانيهما متحرّك
نحو: «شَدَّ - شَدْدَ»، وكذلك الممنون يُعتبر حرفين أولهما متحرّك
والثاني ساكن، نحو: «حَرْفٌ - حَرْفُنْ».

وتعتبر حرفًا ساكناً الألف التي تلفظ في بعض الكلمات ولا
تُكتب، نحو: «هذا - هاذا، ذلك - ذالك، لكن - لاِكِنْ». وكذلك
المد الذي ينشأ من إشباع الحركة، نحو: «بِهِ - بهي، لَهُ - لهو».

ولنضرب مثلاً على التقاطع بهذا البيت للمتنبي:

ولا تحسَبَنَّ المَجْدَ زِقَّا وَقَيْنَةً
فَمَا الْمَجْدُ إِلَّا السِيفُ وَالْفَتَكُّهُ الْبِكْرُ

وهو من البحر الطويل وميزانه :

فَعُولُنْ، مِفَاعِيلُنْ، فَعُولُنْ، مِفَاعِيلُنْ

فَعُولُنْ، مِفَاعِيلُنْ، فَعُولُنْ، مِفَاعِيلُنْ

وتقديره يكون على الوجه التالي :

وَلَا تَخْسِبْ نَلْمَجْ دَرِقْ قَنْ وَقَيْ نَتْنْ

فَعُولُنْ مِفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مِفَاعِيلُنْ

فَمَلْ مَجْ دَلِلْ لَسْسَنِي فُولْ فَثْ كَتْلُنْ بِكُرُو

فَعُولُنْ مِفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مِفَاعِيلُنْ

الضرورات الشعرية: يُضطرُ الشاعرُ أحياناً، لِإقامةِ الوزنِ، إلَى تبديلِ الفاظِ الكلماتِ ومُخالفَةِ بعضِ القواعدِ. فأبيحَ لهُ ما لم يُبحَ للناثر، على أَنْ لا يُسرِّفَ في ذلك، ولا يتعدَّى نطاقَ الأمورِ التالية وهي المُستحسنة :

١ - صرفُ ما لا ينصرفُ، نحو قولِ المتنبي :

وَأَلَقَى الشَّرْقُ مِنْهَا فِي ثِيابِي دَنَانِيرًا تَفُرُّ مِنَ الْبَنَانِ

٢ - قصرُ الممدود، كَقولِ الشاعر :

وَلِي هَمَّةُ فَوْقَ نَجْمِ السَّمَا وَلَكَنَّ حَالِي تَحْتَ الشَّرِى

٣ - إِسْكَانُ الْوَاوِ وَالْيَاءِ الْمَفْتوحَتَيْنِ كَقولِ الشاعر :

فَمَا سَوَدَثْنِي عَامِرٌ عَنْ وِرَاثَةِ أَبِي لَهَّ أَنَّ أَسْمُو بَأْمَ وَلَا أَبِ

وَقُولِ الآخِرِ :

عَنْدَ التَّقْلُبِ فِي أَنْيَابِهَا الْعَطَبُ إِنَّ الْأَفَاعِيِّ وَإِنَّ لَانْتَ مَلَامِسُهَا

٤ - تسكين المتحرّك وتحريك الساكن، كقول الشاعر:
يَعْزُّ غَنِيًّا النَّفْسٌ إِنْ قَلَ مَالُهُ ويُغْنِي غَنِيًّا الْمَالِ وَهُوَ ذَلِيلٌ
وقول المتنبي:

وَمَنْ هُوَ الصَّدِيقِ فِي قَوْلِي وَعَادَتِهِ

رَغْبَةٌ عَنْ شَعْرٍ فِي الرَّأْسِ مُكْذُوبٍ

٥ - جعل همزة القطع وصلًا، وهمزة الوصل قطعاً، مثل
الأولى قول الشاعر:

لَوْ أَنَّ صَدُورَ الْأَمْرِ تَظَهَرُ لِلْفَتَنِ
وَمِثَالُ الثَّانِيَةِ قَوْلُ الْآخِرِ:

إِذَا جَاءَ زَوْجَ الْإِثْنَيْنِ سَرُّ فَإِنَّهُ
بِبَثٍ وَتَكْثِيرِ الْوُشَاةِ قَمِيزٌ

الدرس الرابع والعشرون

بحور الشعر

للشعر ستة عشر بحراً^(١) هذه أسماؤها: «الطوبلُ، البسيطُ، الوافرُ، الكاملُ، الخفيفُ، الرَّملُ، الرَّجزُ، المديدُ، الْهَزَجُ، السَّريعُ، المُنسِرُ، المُضارعُ، المُقتَضبُ، المُجَثَّثُ، المُتَقَارِبُ، المُتَدَارِكُ».

و سنخُصُّ البحور السبعة الأولى بشيءٍ من التفصيل إذ لا غنى لطلاب الشهادة التكميلية عن معرفتها. أما البحور التسعة الباقيَة فسنكتفي بذكر أوزانها الأصلية موضحةً بالأمثلة للاطلاع عليها فحسبُ.

١ - الطويل

صورة تفاعيله:

فَعُولُنْ، مَفَاعِيلُنْ، فَعُولُنْ، مَفَاعِيلُنْ
فَعُولُنْ، مَفَاعِيلُنْ، فَعُولُنْ، مَفَاعِيلُنْ

ما يجوزُ فيه:

- ١ - يجوزُ في (فَعُولُنْ) أن تكون (فَعُولُ).
- ٢ - له ضربان: (مَفَاعِيلُنْ) و(فَعُولُنْ)، ويُشترطُ في الضرب الثاني أن يكون قبله (فَعُولُ).

(١) استنبط الخليل بن أحمد خمسة عشر منها، أما السادس عشر فقد اهتدى إليه من بعده تلميذه الأخفش وسماه (المتدارك).

أمثلة:

فلو أَنِّي أَسْعَى لِأَدْنِي مُعِيشَةً
كَفَانِي، وَلَمْ أَطْلُبْ، قَلِيلٌ مِنَ الْمَالِ

فلو أَنِّي أَسْعَى لِأَدْنِي مُعِيشَةً
فَعُولَنْ | مَفَاعِيْلُنْ | فَعُولَنْ | مَفَاعِيْلُنْ

كَفَانِي | وَلَمْ أَطْلُبْ | قَلِيلٌ | مِنَ الْمَالِ
فَعُولَنْ | مَفَاعِيْلُنْ | فَعُولَنْ | مَفَاعِيْلُنْ

وَظْلُمُ ذُوي الْقُرْبَى أَشَدُّ مُضَايَّةً
عَلَى النَّفْسِ مِنْ وَقْعِ الْحَسَامِ الْمُهَنَّدِ

وَظْلُمُ ذُوي الْقُرْبَى | أَشَدُّ | مُضَايَّةً
فَعُولُنْ | مَفَاعِيْلُنْ | فَعُولُنْ | مَفَاعِيْلُنْ

عَلَى النَّفْسِ مِنْ وَقْعِ الْحَسَامِ الْمُهَنَّدِ
فَعُولَنْ | مَفَاعِيْلُنْ | فَعُولَنْ | مَفَاعِيْلُنْ

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَدْنُسْ مِنَ اللَّؤْمِ عِزْضُهُ
فَكُلُّ رَدَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلٌ

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَدْنُسْ مِنَ اللَّؤْمِ عِرْضُهُ
فَعُولَنْ | مَفَاعِيْلُنْ | فَعُولَنْ | مَفَاعِيْلُنْ

فَكُلُّ رَدَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلٌ
فَعُولُنْ | مَفَاعِيْلُنْ | فَعُولُنْ | فَعُولُنْ

٢ - البسيط

صورة تفاعيله:

مُسْتَفِعْلُنْ، فَاعِلْنْ، مُسْتَفِعْلُنْ، فَعِلْنْ
مُسْتَفِعْلُنْ، فَاعِلْنْ، مُسْتَفِعْلُنْ، فَعِلْنْ

ما يجوز فيه:

- ١ - يجوز في (مستفعلن) الأولى من الصدر والعجز أن تكون (مفاعلن).
- ٢ - ويجوز في «فاعلن» أينما وقعت أن تكون (فعلن).
- ٣ - له ضرب آخر وهو (فعلن).

أمثلة:

هم يحسدوني على موتي فوا أسفني
حتى على الموت لا أخلو من الحسد

هم يحسدو|ني على|موتي فوا|أسفني
مُسْتَفِعْلُنْ|فَاعِلْنْ|مُسْتَفِعْلُنْ|فَعِلْنْ
حتى على الـ|موت لا أخلو من الـ|حسد
مُسْتَفِعْلُنْ|فَاعِلْنْ|مُسْتَفِعْلُنْ|فَعِلْنْ

كناطح صخرة يوماً ليوهنها
فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

كناطح صخرة يوماً ليو هنها
مفاعلن فاعلن مستفعلن فعلن
فلم يضرها وأوهى قرنه الـ أو عمل
مفاعلن فاعلن مستفعلن فعلن
كأن دمعي لذكره إذا خطرت
فيض يسيل على الخدين مدرار
كان دم عي لذك رأه إذا خطرت
مفاعلن فاعلن مستفعلن فعلن
فيض يسيل على الـ الخدين مـ راز
مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن

٣ - الوافر

صورةٌ تفَاعِلُهُ :

مُفَاعِلْتُنْ، مُفَاعِلْتُنْ، فَعُولَنْ

ما يجوز فيه:

١ - يجوز في (مُفَاعِلَتَنْ) أن تكون (مفاعيلن) أمّا (فعولنْ) فلا

أشلاء

إذا بلغ الفطام لنا صبي
تخر له الحبار ساجدينا

إذا بلغ الْفَطَام لـنَا | صَبَّي
مُفَاعِلُتُنْ | مُفَاعِلُتُنْ | فَعُولُنْ

تَخَرُّلَه الْجَبَابِرُ سـا | جَدِينـا
مُفَاعِلُتُنْ | مُفَاعِلُتُنْ | فَعُولُنْ

أَسْنَثُم خـيـرـاً مـن رـكـبـاـ المـطـايـاـ
وـأـنـدـىـ الـعـالـمـيـنـ بـطـوـنـ رـاحـ

أَسْنَثُم خـيـرـاً مـن رـكـبـاـ المـطـايـاـ
مـفـاعـيـلـنـ | مـفـاعـيـلـنـ | فـعـولـنـ

وـأـنـدـىـ الـعـالـمـيـنـ بـطـوـنـ رـاحـ
مـفـاعـيـلـنـ | مـفـاعـيـلـنـ | فـعـولـنـ

٤ - الكامل

صورة تفاعيله :

مـتـفـاعـلـنـ، مـتـفـاعـلـنـ، مـتـفـاعـلـنـ
مـتـفـاعـلـنـ، مـتـفـاعـلـنـ، مـتـفـاعـلـنـ

ما يجوز فيه :

- ١ - يجوز في (مـتـفـاعـلـنـ) أن تكون (مستـفعـلـنـ).
- ٢ - له عروض أخرى هي (فـعـلـنـ) ويستعمل معها أحد ضربين
هما : (فـعـلـنـ) و(فـعـلـنـ).
- ٣ - وله ضربان أيضا يستعملان مع عروض (مـتـفـاعـلـنـ) وهما :
(فـعـلـاتـنـ) و(فـعـلـاتـنـ).

أمثلة:

وإذا صحوت فما أقصر عن ندى
وكما علمن شمائلي وتكرمي
وإذا صحوت فما أقصص عن ندى
متفاعلن متفاععن متفاععن
وكما علمت شمائلي وتكرمي
متفاعلن متفاععن متفاععن
ذو العقل يشقى في النعيم بعقله
وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم
ذو العقل يشقى في النعيم بعقله
مستفعلن مستفاعلن متفاععن
وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم
متفاعلن متفاععن متفاععن
ولى الشباب فقلت أندبـة
لامـثل ما قالوا ولا ندبـوا
ولى الشباب فقلت أندبـة
مستفعلن مستفاعلن فـعلن
لامـثل ما قالوا ولا ندبـوا
مستفعلن مستفاعلن فـعلن

يَوْمُ الْمُحِبِّ لِطُولِهِ شَهْرٌ
 وَالشَّهْرُ يُحْسَبُ أَنَّهُ دَهْرٌ
 يَوْمُ الْمُحِبِّ لِطُولِهِ شَهْرٌ
 مُسْتَفْعِلْنَ مُتَفَاعِلْنَ فَعِلْنَ
 وَالشَّهْرُ يُخْسَبُ أَنَّهُ دَهْرٌ
 مُسْتَفْعِلْنَ مُتَفَاعِلْنَ فَغِلْنَ
 إِنِّي لِتُطْرِبُنِي الْخَلَالُ كَرِيمَةٌ
 طَرَبَ الْغَرِيبِ بِأَوْبَةٍ وَتَلَاقِ
 إِنِّي لِتُطْرِبُنِي الْخَلَالُ كَرِيمَةٌ
 مُسْتَفْعِلْنَ مُتَفَاعِلْنَ مُتَفَاعِلْنَ
 طَرَبَ الْغَرِيبِ بِأَوْبَةٍ وَتَلَاقِ
 مُتَفَاعِلْنَ مُتَفَاعِلْنَ فَعِلَاثُنَ
 وَإِذَا افْتَقَرْتَ إِلَى الدَّخَائِرِ لَمْ تَجِدْ
 ذُخْرًا يَكُونُ كَصَالِحِ الْأَعْمَالِ
 وَإِذَا افْتَقَرْتَ إِلَى الدَّخَائِرِ لَمْ تَجِدْ
 مُتَفَاعِلْنَ مُتَفَاعِلْنَ مُتَفَاعِلْنَ
 ذُخْرًا يَكُونُ كَصَالِحِ الْأَعْمَالِ
 مُسْتَفْعِلْنَ مُتَفَاعِلْنَ فَعِلَاثُنَ

٥ - الخفيف

صورة تفاعيله .

فاعِلَاثُنْ، مُسْتَفْعِلُنْ، فَاعِلَاثُنْ
فاعِلَاثُنْ، مُسْتَفْعِلُنْ، فَاعِلَاثُنْ
ما يجوز فيه :

١ - يجوز في (مستفعلن) أن تكون (مفاعلن)

٢ - ويجوز في (فاعلاتن) أن تكون (فعلاتن).

أمثلة :

لِيس عَزَّمَا مَا مَرَضَ الْمَرْءُ فِيهِ
لِيس هَمَّا مَا عَاقَ عَنْهُ الظَّلَامُ

لِيس عَزَّمَا مَرَضَ الْمَرْءُ فِيهِ
فَاعِلَاثُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلَاثُنْ

لِيس هَمَّا عَاقَ عَنْهُ الظَّلَامُ
فَاعِلَاثُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلَاثُنْ

كَلَمًا أَئْبَثَ الزَّمَانُ قَنَاءً
رَكَبَ الْمَرْءُ فِي الْقَنَاءِ سِنَانًا

كَلَمًا أَئْبَثَ الزَّمَانُ قَنَاءً
فَاعِلَاثُنْ مَفَاعِلُنْ فَعَلَاثُنْ

رَكَبَ الْمَرْءُ فِي الْقَنَاءِ سِنَانًا
فَاعِلَاثُنْ مَفَاعِلُنْ فَعَلَاثُنْ

٦ - الرمل

صورة تفاعيله:

فَاعِلَاثُنْ، فَاعِلَاثُنْ، فَاعِلَنْ
 فَاعِلَاثُنْ، فَاعِلَاثُنْ، فَاعِلَنْ

ما يجوز فيه:

- ١ - يجوز في (فَاعِلَاثُنْ) أن تكون (فعلاتن)
- ٢ - ويجوز في (فَاعِلَنْ) أن تكون (فعلن).
- ٣ - وله ضربان آخران هما: (فَاعِلنْ) و(فَاعِلَنْ).

أمثلة:

إِيه يَا دُنْيَا أَعْبَسِي أَو فَابِسِمِي
 لَا أَرِي بِرْقَلِكِ إِلَّا خُلَبَا
 إِيه يَا دُنْـيَا أَعْبَسِي أَو فَابِسِمِي
 فَاعِلَاثُنْ| فَاعِلَاثُنْ| فَاعِلَنْ
 لَا أَرِي بِرْـقَلِكِ إِلَّا خُلَبَا
 فَاعِلَاثُنْ| فَعِلَاثُنْ| فَاعِلَنْ
 عَصَفَ الدَّهْرُ بِهِمْ فَانْقَرَضُوا
 وَكَذَاكَ الدَّهْرُ حَالًا بَعْدَ حَالٍ
 عَصَفَ الدَّهْـرُ بِهِمْ فَانْـقَرَضُوا
 فَعِلَاثُنْ| فَعِلَاثُنْ| فَعِلَنْ
 وَكَذَاكَ الدَّهْـرُ حَالًا بَعْدَ حَالٍ
 فَعِلَاثُنْ| فَاعِلَاثُنْ| فَاعِلَنْ

٧ - الرجز

صورة تفاعيله:

مُسْتَفْعِلْنَ، مُسْتَفْعِلْنَ، مُسْتَفْعِلْنَ
مُسْتَفْعِلْنَ، مُسْتَفْعِلْنَ، مُسْتَفْعِلْنَ

ما يجوز فيه:

- ١ - يجوز في (مست فعلن) أن تكون (مفاعيلن).
- ٢ - ويجوز في (مست فعلن) أيضاً أن تكون (مفتعلن).
- ٣ - له ضربان آخران هما: (مفعولن) و(فعولن).

أمثلة:

يحيَا قتِيلًا مَالِهِ مِنْ قاتِلٍ
إِلَّا سِهَامَ الْطَّرْفِ زِينَتْ بِالْحَوْزِ

يحيَا قتِيلًا مَالِهِ مِنْ قاتِلٍ
مُسْتَفْعِلْنَ | مُسْتَفْعِلْنَ | مُسْتَفْعِلْنَ

إِلَّا سِهَامَ الْطَّرْفِ زِينَتْ بِالْحَوْزِ
مُسْتَفْعِلْنَ | مُسْتَفْعِلْنَ | مُسْتَفْعِلْنَ

دُغْ وُدَّ مَنْ لَا يَرْعُوِي إِذَا غَضِبَ
وَمَنْ إِذَا عَاتَبَتْهُ يَوْمًا عَتِبَ

دُغْ وُدَّ مَنْ لَا يَرْعُوِي إِذَا غَضِبَ
مُسْتَفْعِلْنَ | مُسْتَفْعِلْنَ | مُفَاعِلْنَ

وَمَنْ إِذَا عَاتَبَتْهُ يَوْمًا عَتِبَ
مُفَاعِلْنَ | مُسْتَفْعِلْنَ | مُسْتَفْعِلْنَ

يَا ظَبِيَّةً أَشْبَهَ شَيْءاً بِالْمَهَا
تَرْعَى الْخَزَامِيَّ بَيْنَ أَشْجَارِ النَّقا

يَا ظَبِيَّةً أَشْبَهَ شَيْءاً بِالْمَهَا
مُسْتَفْعِلْنَ مُفْتَعِلْنَ مُسْتَفْعِلْنَ

تَرْعَى الْخُزَامِيَّ بَيْنَ أَشْجَارِ النَّقا
مُسْتَفْعِلْنَ مُسْتَفْعِلْنَ مُسْتَفْعِلْنَ

الْقَلْبُ فِيهِ مُسْتَرِيقٌ سَالِمٌ
وَالْقَلْبُ مِثْنَيٌ جَاهِدٌ مَجْهُودٌ

الْقَلْبُ فِيهِ مُسْتَرِيقٌ سَالِمٌ
مُسْتَفْعِلْنَ مُسْتَفْعِلْنَ مُسْتَفْعِلْنَ

وَالْقَلْبُ مِثْنَيٌ جَاهِدٌ مَجْهُودٌ
مُسْتَفْعِلْنَ مُسْتَفْعِلْنَ مُفْعَولُنَّ

٨ - المديد

صورة تفاعيله :

فَاعِلَاثُنْ، فَاعِلنْ، فَاعِلَاثُنْ
فَاعِلَاثُنْ، فَاعِلنْ، فَاعِلَاثُنْ

مثاله :

يَا لَبْكِ أَنْشِرُوا لِي كُلِيبَا
يَا لَبْكِ أَيْنَ أَيْنَ الْفَرَازُ

٩ - الهزج

صورة تفاعيله:

مفاعيلن، مفاعيلن، مفاعيلن

مثاله:

إلى مصر صبا قلبي و مصر مثلها يصبي

١٠ - السريع

صورة تفاعيله:

مستفعلن، مستفعلن، فاعلن

مستفعلن، مستفعلن، فاعلان

مثاله:

لا تأسف الدهر على ما مضى
والق الذي ما دونه من محيرض

١١ - المنسرح

صورة تفاعيله:

مستفعلن، فاعلات، مفتعلن

مستفعلن، فاعلات، مفتعلن

مثاله:

لا تسألي المرء عن خلائقه
في وجهه شاهد من الخبر

١٢ - المضارع

صورة تفاعيله:

مَفَاعِيلُ، فَاعِلَاثُنْ مَفَاعِيلُ، فَاعِلَاثُنْ

مثاله:

كَانَ لَمْ يَكُنْ جَدِيرًا بِحَفْظِ الَّذِي أَضَاعَ

١٣ - المقتضب

صورة تفاعيله:

فَاعِلَاثُ، مَفْتَعِلُنْ فَاعِلَاثُ، مَفْتَعِلُنْ

مثاله:

هَلْ عَلَيَّ وَيَحْكُمَا إِنْ لَهُوَثُ مِنْ حَرْجٍ

١٤ - المجتث

صورة تفاعيله:

مَسْتَفْعِلُنْ، فَاعِلَاثُنْ مَسْتَفْعِلُنْ، فَاعِلَاثُنْ

مثاله:

طُوبى لِعَبْدِ تَقَيِّ لَمْ يَأْلُ فِي الْخَيْرِ جُهْدًا

١٥ - المتقارب

صورة تفاعيله:

فَعُولُنْ، فَعُولُنْ، فَعُولُنْ، فَعُولُنْ

فَعُولُنْ، فَعُولُنْ، فَعُولُنْ، فَعُولُنْ

مثاله:

سلِ الرَّبَعَ عن ساِكِنِيهِ فَإِنِي خَرِسْتُ فَمَا أَسْتَطِيعُ السُّؤَالَ

١٦ - المتدارك

صورة تفاعيله:

فَعِلْنَ، فَعِلْنَ، فَعِلْنَ، فَعِلْنَ

فَعِلْنَ، فَعِلْنَ، فَعِلْنَ، فَعِلْنَ

مثاله:

كُورَةٌ قُذِفَتْ بِصَوَالِجَةِ فَتَلَقَّفَهَا رَجُلٌ رَجُلٌ

التمرين:

أ - أبحر الأبيات التالية الطويل والبسيط والوافر، وقطع كل بيت واذكر بحره:

١ - وأعلمْ عِلْمَ الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلِهِ وَلَكُنْتِي عَنْ عِلْمٍ مَا فِي غِدِّ غَمِّ

٢ - إِذَا مَا الْمَلْكُ سَامَ النَّاسَ خَسْفًا أَبَيْنَا أَنْ نُقَرَّ الذَّلَّ فِينَا

٣ - لَوْلَا الْهَوَى لَمْ تُرْقِ دَمْعًا عَلَى طَلَّ

وَلَا أَرْقَتْ لِذِكْرِ الْبَيْانِ وَالْعِلْمِ

٤ - وَآمِرَةٌ بِالْبَخْلِ قَلْتُ لَهَا اقْصَرِي فَلَيْسَ إِلَى مَا تَأْمِرِينَ سَبِيلٌ

٥ - دَعِ الْعَبَرَاتِ تَنْهَمُّ انْهَمَارًا وَنَارَ الْوَجْدِ تَسْتَعِرُّ اسْتَعَارًا

ب - الأبيات التالية من بحري الكامل والخفيف، قطع كل بيت واذكر بحره:

١ - نَدَمَ الْبَغَاءُ وَلَاتِ سَاعَةٍ مَنْدَمٌ وَالْبَغَيُّ مَرْتَعٌ مَبْتَغِيهِ وَخَيْمٌ

- ٢ - من يهُنْ يسْهَلُ الْهُوَانُ عَلَيْهِ مَا لَجْرِ بِمِيَّتِ إِيلَامٍ
 ٣ - وَإِذَا افْتَقَرْتَ إِلَى الذَّخَائِرِ لَمْ تَجِدْ
 ذُخْرًا يَكُونُ كَصَالِحٍ الْأَعْمَالِ
 ٤ - وَاحْتَمَالُ الْأَذَى وَرَؤْيَا جَانِيَةٍ هِ غَذَاءٌ تَضُوِّي بِهِ الْأَجْسَامُ
 ج - الأبيات التالية من بحري الرمل والرجز، قطع كل بيت
 واذكر بحره :

- ١ - لَوْ بَغَيَرِ الْمَاءِ حَلْقِي شَرَقُ
 ٢ - هَذَا أَوَانُ الشَّدَّ فَاشْتَدَّي زِيَّمُ
 ٣ - لَا تَلِمْ كَفَّيْ إِذَا السِيفُ نَبَى
 ٤ - حَسْنُ قَوْلُ نَعْمُ مِنْ بَعْدِ لَا
 د - مَيْزُ بَحْرِ كُلِّ بَيْتٍ مِنْ الأَبْيَاتِ التَّالِيَةِ وَقَطَعَهُ :

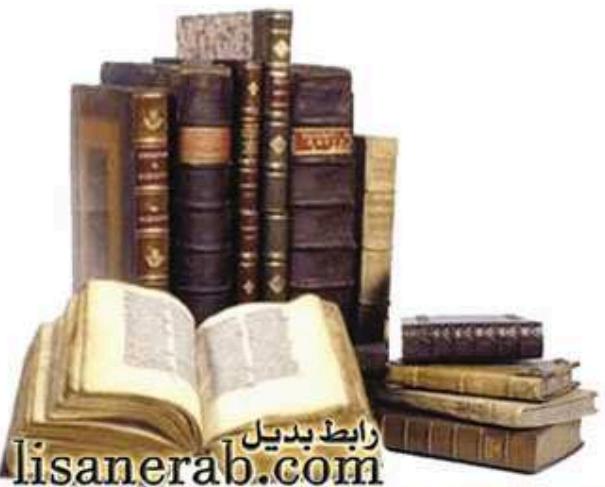
- ١ - ذَرِينِي أَنْلِ مَا لَا يُنَالُ مِنَ الْعُلَا
 فَصَعْبُ الْعُلَا فِي الصَّعْبِ وَالسَّهْلُ فِي السَّهْلِ
 ٢ - لَوْ نَالَ حَيٌّ مِنَ الدُّنْيَا بِمَنْزِلَةِ وَسْطَ السَّمَاءِ لَنَالَ كُثُرَ الْأَفْقَادِ
 ٣ - قَدْ تُنْكِرُ الْعَيْنُ ضُوءَ الشَّمْسِ مِنْ رَمِيدٍ
 وَيُنْكِرُ الْفَمُ طَعْمَ الْمَاءِ مِنْ سَقَمٍ
 ٤ - يَا أَيُّهَا الْكَوْكُبُ السَّامِي بِغُرَّتِهِ
 هَلْ أَنْتَ شَمْسُ الدُّجَى الْمَدْعُوُّ بِالْقَمَرِ
 ٥ - ذُو الْعَقْلِ يَشْقَى فِي النَّعِيمِ بِعَقْلِهِ
 وَأَخُو الْجَهَالَةِ فِي الشَّقَاوَةِ يَنْعِمُ

- ٦ - يا مُزَدَّهِين بحسنهم وجمالهم
الحسنُ ظِلٌّ والجسمُ ترابٌ
- ٧ - ما انتفعَ المرءُ بمثل عقله
وخيرُ ذُخْرِ المرءِ حسنُ فعله

فهرس المحتويات

٣	كلمة الناشر
٥	ترجمة المصطف
٧	الدرس الأول: الإدغام
١٠	الدرس الثاني: الإعلال
١٦	الدرس الثالث: الإبدال
٢٠	الدرس الرابع: حروف المعاني
٣٧	الدرس الخامس: المركب وأنواعه
٤٣	الدرس السادس: البلاغة وعلومها
٤٨	الدرس السابع: الخبر والإنشاء
٥٦	الدرس الثامن: ١ - أنواع الإنشاء
٦١	الدرس التاسع: ٢ - أنواع الإنشاء
٦٨	الدرس العاشر: ٣ - أنواع الإنشاء
٧٣	الدرس الحادي عشر: ٤ - أنواع الإنشاء
٧٧	الدرس الثاني عشر: الفصل والوصل
٨٣	الدرس الثالث عشر: الذكر والحذف
٨٧	الدرس الرابع عشر: التقديم والتأخير
٩٢	الدرس الخامس عشر: المساواة، والإيجاز، والإطناب
٩٩	الدرس السادس عشر: التشبيه
١٠٩	الدرس السابع عشر: الحقيقة والمجاز

١١٣	الدرس الثامن عشر: الاستعارة
١٢٢	الدرس التاسع عشر: المجاز المرسل
١٢٦	الدرس العشرون: المجاز العقلاني
١٣٠	الدرس الحادي والعشرون: الكنایة
١٣٣	الدرس الثاني والعشرون: السجع، الجناس، الطباق
١٣٨	الدرس الثالث والعشرون: العروض
١٤٥	الدرس الرابع والعشرون: بحور الشعر



رابط بديل
lisanerab.com



أ. علاء الدين شوقي

WWW.lisanarb.com



twitter

مكتبة لسان العرب



facebook

مكتبة لسان العرب



Instagram

مكتبة لسان العرب



مكتبة لسان العرب





مكتبة لسان العرب

www.lisanarb.com

lisanerb.com رابط بديل